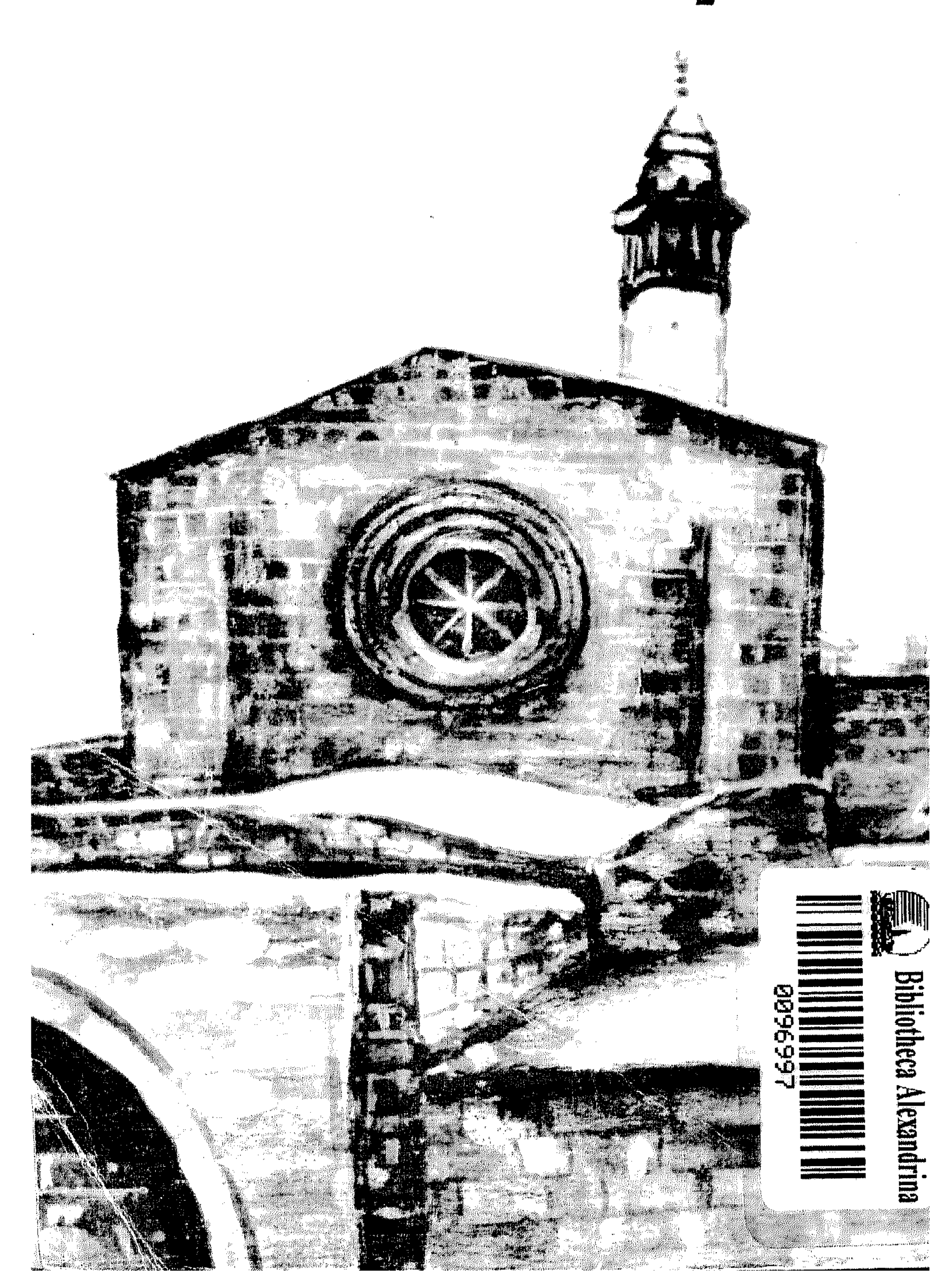
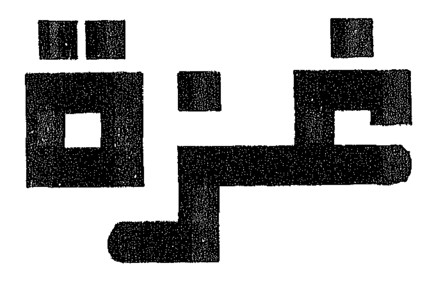
قصة مدينة





❀ ❀

قصة مدينة



تأليف

هارون هاشم رشيد

❀ ❀

سلسلة المدن الفلسطينية (١٢)

تصدر عن :

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية



المسجد العمري في غزة

للفنان وليد علي

سكرتير التحرير ومنسق المشروع
حسين العودات

المحتوى



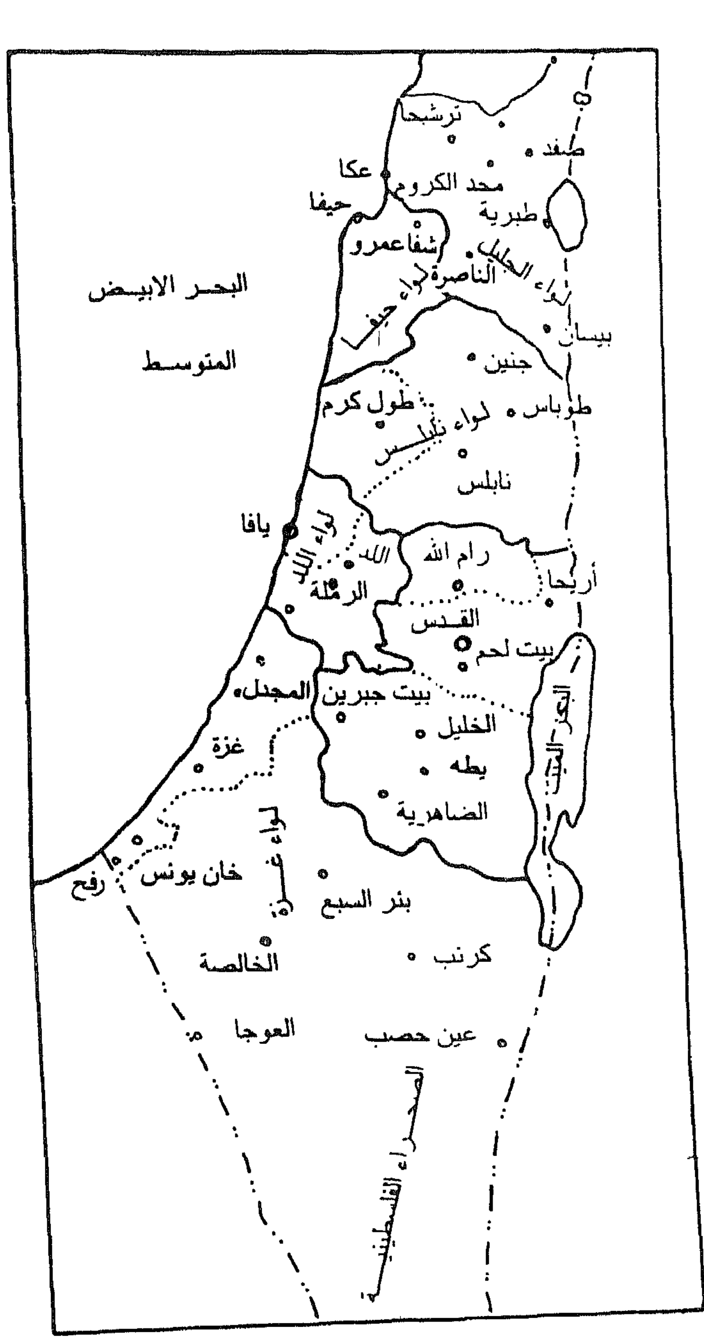
تصدير

اهتمت المؤتمرات الثقافية والندوات على مستوى الوزراء والمسؤولين والخبراء العرب، بالحفاظ على الثقافة العربية الفلسطينية والتراث الفلسطيني، وتجديدهما وتعريف الأجيال الناشئة بها، وبمواجهة الغزو الثقافي الصهيوني، واعتمد المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومجلسها التنفيذي، مخططاً متعدد الجوانب، متنوع الأساليب، للوصول إلى هذا الهدف. وقد تمت تهيئة الشروط المناسبة، لتنفيذ هذا المخطط، الذي يشمل إصدار دراسات علمية في إطار مشروع (سلسلة المدن الفلسطينية)، بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ودائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، بهدف إعطاء فكرة جامعة عن هذه المدن، تتضمن واقعها الجغرافي، وتطورها العمراني عبر العصور، وتاريخها، وأنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ورصد التاريخ النضالي لسكانها، ليستفيد منها الطالب والعامل، والمثقف والمختص على حد سواء، ولتبقى وثيقة حية في ذاكرة الامة العربية.

وإن هذا المشروع، الذي يعتبر عملاً قومياً وثقافياً، يمثل جانباً من نشاط المنظمة في المجال الفلسطيني، ومساهمة في بناء الثقافة الفلسطينية، وتقوية عرى العلاقة بين الفلسطينيين ووطنهم. وإني أشيد هنا بالجهود الطيبة التي تبذلها دائرة الثقافة بمنظمة التحرير، وبالعمل العلمي المسؤول الذي تقوم عليه هيئة التحرير لإصدار كتب هذه السلسلة القومية.

ومن الله التوفيق

الدكتور محي الدين صابر
المدير العام
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



خارطة فلسطين

(شوق)

وإني لمشتـــاق إلـــى أرض غزة
وإن خانـــني بعـــد الـــتـفـــرق كتـــماني
سقـــى الله أرضـــا لو ظفـــرت بتربهـــا
كـحـلت به من شدة الـشـــوق أجفـــاني

الإمام الشافعي



زي من منطقة غزة

الفصل الأول

موقع مدينة غزة ونشأتها

قديمـة مدينـة غزة قدم التـاريـخ . . ولـدت معـه ، وعاصرته طويلاً فكانت واحدة من أقدم مدن العالم ، جاءت وليدة قرون طويلة ، وعصور متلاحقة ، تركت جميعها بصماتها فيها ، وتركت هي أيضاً ، بصماتها على مدى كر السنين ، وتوالي الأيام .

تاريـخ غزة تاريـخ خالـد ، حفظته ووعتـه الاجيـال المتـلاحقة ، ووعت ما واجهتـه المـدينـة العظيمـة من غزوات ، وهجمات ، كانت تتصدى لها ، وتصمد في وجهها ، وتترك حكايات عنها ، للزمان والأيام .

موقع غزة الجغرافي :

كان لموقع غزة المتميز على حافة الأرضي الخصبة ، العذبة المياه ، التي تأتي مباشـرة بعـد بريـة سينـاء ، الأثـر في وجـودهـا ، وبقائها ، واهميتها ، فهي المحطة الطبيعيـة لكـل من الآتـين من مصـر ، ووجهتهم الشام ، كما وأنها المحطة الأخيرة لكـل قادم من الشـام ووجهتـه مصـر ، فهي ملتقى القـوافل التجارية وغيرها قبل دخـول البـاديـة ، فيهـا يستكملون ما يلزمهم قبـل المـرور بالصحراء القاحلة التي ستعترضهم في طريقهم إلى مصر[1] .

أكسب «غـزة» موقعهـا الجغـرافي أهمية كبيرة منذ القديم ، لأنها كانت واقعة

---

١ ـ مصطفى مراد الدباغ ـ بدلانا فلسطين ج (١) قسمْ (٢) ص ٣٥ ، ٣٦ .
الطبعة الأولى ـ دار الطليعة ـ بيروت ـ ١٩٦٦ .

على أبـرز الطـرق التجـارية، التي تبدأ في حضرموت واليمن، حيث تتجمع تجارة البلاد، وتجارة الهند، ثم تسير شمالاً إلى مكة، والمدينة، والبتراء، ومن هناك إلى فرعين ينتهي أحدهما في غزة على البحر المتوسط ويمتد شمالاً إلى دمشق وتدمر.

وقـد زاد موقـع غزة أهميـة في العصـر الحـديث قيـام الانجليز بانشـاء خط السكـة الحـديـدية الذي يربط القنطرة بحيفا، لخدمة اغراضهم العسكرية، اثناء الحرب العالمية الأولى، ثم غدا لهذا الخط فيما بعد أهمية اقتصادية كبرى.

وتتصـل غزة بمصـر جنـوباً، وبلبنان شمالاً بطريق معبدة تسير وخط السكة الحـديـديـة، وتتفـرع منهـا طرق معبدة تصلها بالداخل كطريق غزة ـ بئر السبع ـ وطريق غزة ـ الفالوجة، وطريق غزة ـ المجدل المسمية القدس.[2]

الوضع الطبغرافي لمدينة غزة:

بنيت غزة القديمة على تل يرتفع زهاء ٤٥ م فوق سطح البحر، ويحيط بها سور يحميها، وقد أنشئت قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة[3] وقد نمت المدينة وتطورت وامتـد عمـرانها أسفل التل من نواحي الشمال، والشرق والجنوب، ولم يمتد صوب الغرب إلا أخيراً فأصبح موضعها الطبغرافي يتألف من:

١ ـ المـوضـع القـديم: ويشغـله جـزء من حي الـدرج، وجـزء من حي الـزيتـون، وهو التل الذي بنيت فوقه المدينة، وقد ارتفع التل إلى هذا العلو نتيجة اعمال الهدم، واعادة البناء على مر التاريخ الطويل، تلك الأعمال التي لم تحدث في جميع الامكنة مرة واحدة، أو دفعة واحدة، لهذا تفاوت ارتفاع التل من نقطة إلى أخرى.

٢ ـ مواضـع التـوسـع في جهات الشرق والشمال والجنوب من التل: وتضم احيـاء الشجـاعيـة والتفـاح، وجزءاً من حي الزيتون وتتميز هذه المواضع بانبساط ارضهـا التي ترتفـع قرابـة ٣٠ م فوق سطـح البحـر، جنـوبي شرق المدينة، وعليه بعض المساكن والآثار والقبور المحيطة بمقام على المنظار وهو أعلى بقعة في المدينة وخط دفاعها الحصين الأول.

---

٢ ـ الموسوعة الفلسطينية ج ٣ ص ٣٩٠، الطبعة الأولى ١٩٨٥.

٣ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ص (٩)، مطبعة دار الأيتام الاسلامية القدس ١٩٤٣.

٣ ـ موضع الامتداد نحو الغرب : ويتألف من كثبان رملية غرست الأشجار في بعض اجزائها لصد زحف الرمال، وقد امتد اليه العمران منذ الثلاثينات، وأصبح اليوم يعرف بغزة الجديدة أوحي الرمال، وتتخذ كثبان الرمال شكل محورين محدبين وقد تماسكت الرمال وتوقف زحفها بفضل الزراعة، وتشييد الأبنية، فوق هذه الرمال[٤] وقد بدأ اعمار تلك المنطقة عام ١٩٣٤ عندما قسمت إلى قطع مختلفة المساحة، وبيعت إلى الأهالي واشترطت الدولة على المشتري ان يهيء تصميماً للبناء الذي ينوي إقامته فوق الأرض التي اشتراها خلال سنتين من تاريخ توقيع العقد، وان يشرع بالبناء فعلاً خلال السنوات الخمس الأولى[٥]وقد بنيت مساكن غزة الجديدة بأسلوب معماري جديد فرض وجود الحدائق المحيطة بالمنازل، والشوارع الواسعة.

مما تقدم يظهر لنا أننا أمام مدينة كبيرة، فيها لمسات القديم بما يتمثل في غزة القديمة، ذات البيوت الحجرية، المتلاصقة والشوارع الضيقة والاحياء التي ما زالت تحمل في حشاياها صور التاريخ القديم لهذه المدينة، بما لا زالت تحويه من بقايا الآثار، أولمسات الدمار التي خلفتها الحروب المتلاحقة، وفي غزة القديمة خمسة أحياء، هي : الدرج، الزيتون، التفاح، والشجاعية، (بقسميها ـ الجديدة، والتركمان).

وأما (غزة الجديدة) فهي المقامة على الرمال الممتدة من تل السكن على حدود المدينة القديمة إلى البحر، ومساحتها ثلاثة آلاف دونم[٦] وقد ازدادت وتطورت، وامتدت إلى شاطىء البحر، وإلى منطقة الشيخ عجلين فيما بعد، وهي مبنية على أحدث الطرق المعمارية، وأجدها، ففيها الجمال، والذوق، والطبيعة الوارفة.

---

٤ ـ الموسوعة الفلسطينية ج ٣ ص ٣٩٠.
٥ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ـ ص ٦٥٦.
٦ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مرجع سابق ـ صض ٢٥٥.

سكان مدينة غزة[٧]:

ظل عدد سكـان غزة يزيد وينقص حسب العوامل السياسية، والاقتصادية التي كانت تؤثـر في المـدينة، ومنطقتها، فتدفع إلى الهجرة وترك المدينة وغيرها من مدن فلسطين وسورية، وقد قدر عدد سكان غزة عام ١٨٤٠ بزهاء ٢,٠٠٠ نسمة وأصبح العدد في مطلع القرن العشرين ٢٦,٠٠٠ نسمة، انخفض نتيجة الجفاف ثم عاد إلى الارتفاع قبيل الحرب العالمية الأولى فوصل إلى ٣٢,٠٠٠ نسمة، وقد هبـط خلال الحـرب هبـوطاً شديـداً حتى وصـل إلى ٤,٠٠٠ نسمة ثم عاد إلى الارتفـاع تدرجـاً فبلغ ١٧,٠٠٠ نسمـة عام ١٩٢٧، و١٩,٦٩٥ نسمـة عام ١٩٣٨ إلى أن وصل إلى ٤٠,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٤٧.

وفي أعقـاب نكبـة ١٩٤٨ تدفقت على غزة أفـواج الـلاجئـين من الأرض المحتلة فتضـاعف عدد سكـانهـا، وأصبـح ١٠٢,٤٣١ نسمة عام ١٩٥٤. وقدر عددهم عام ١٩٦٥ إلى ١١٨,٢٧٢ نسمـة ومنهم زهـاء ٣٠,٤٧٩ يسكنـون مخيـات الـلاجئـين داخـل حدود بلديـة غزة، ويقدر عدد سكان غزة عام ١٩٧٨ بأكثر من ١٧٥,٠٠٠ نسمة. وتجاوز هذا العدد (٢٠٠) ألف نسمة عام ١٩٨٥.

تبلغ كثـافـة السكان في المدينة ٨,٧٤٠ نسمة/ كلم وترتفع هذه الكثافة في الأحياء القديمة كالشجاعية والزيتون والدرج، والتفاح، وفي مخيم الشاطىء للاجئين.

تسمية مدينة «غزة»:

غزة بفتـح أولـه، وتشـديـد ثانيـه، وفتحـه، وبعده تاء التأنيث، هي بلدة كنعانية عربية، من أقدم مدن العالم، وهناك أقوال قيلت عن معنى (غزة) فياقوت يقـول: في (معجم البلدان ٢٠٢/٤) «غـزّ فلان بفن واغتـز به إذا اختصه من بين اصحابه» والأرجح أنها بمعنى (قوى) و(مخازن) وكنوز و«ما يدخر»[٨].

---

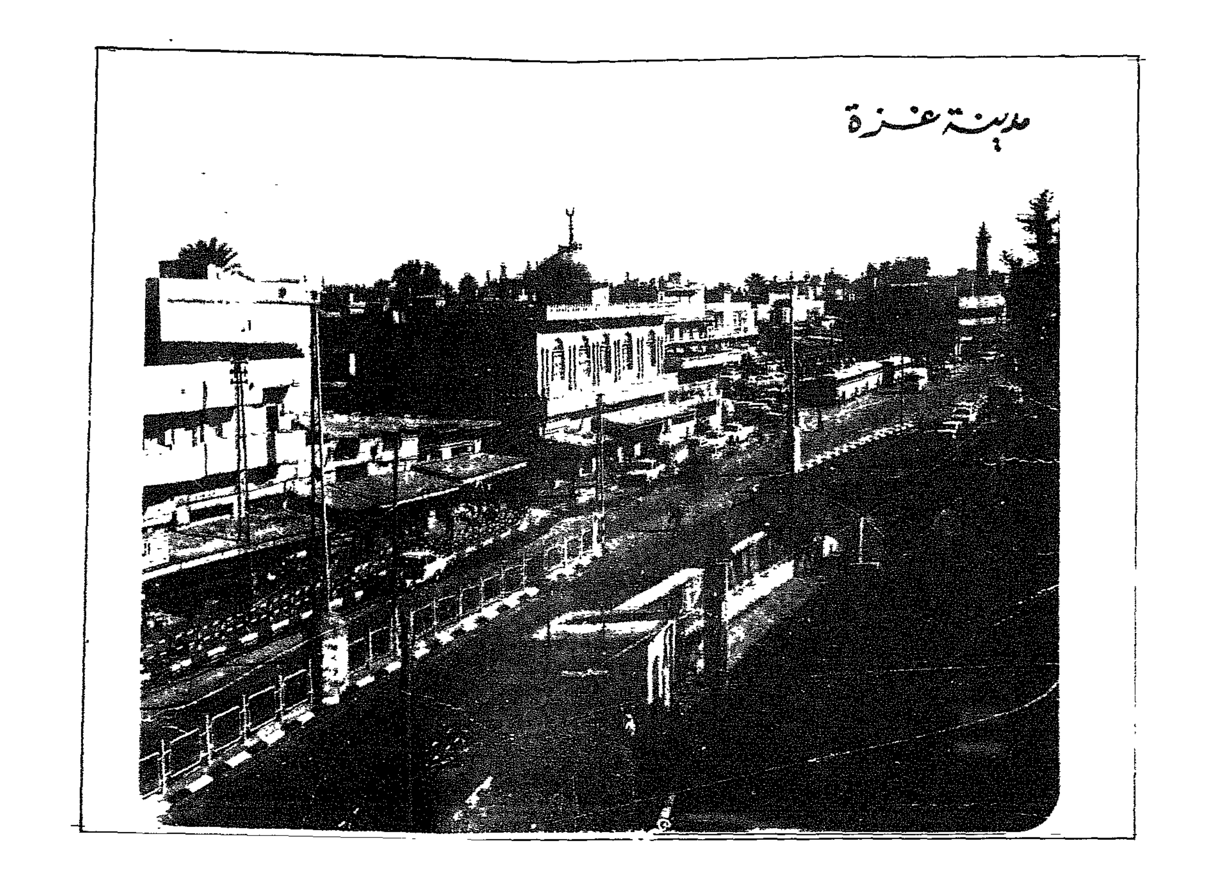
٧ - الموسوعة الفلسطينية - مرجع سابق - ص ٣٩٠ - ٣٩١.

٨ - مصطفى مراد الدباغ - بلادنا فلسطين - مرجع سابق ص ٣٥.

وقد تبدل اسم المدينة بتبديل الأمم التي صارعتها، فقد كان العرب يسمونها (غزة) أو (غزة هاشم) والعبرانيون (عزه) والكنعانون (هزافي) والمصريون (غازاتو) و (غاداتو) والآشوريون (عزاتي) وقد جاء في المعجم اليوناني انها اعطيت في العصور المختلفة عدة أسماء منها (أيوني) و (مينودا) و (قسطنديا)[٩] ولكن «غزه» احتفظت باسمها العربي الذي ما زالت تحمله حتى هذا التاريخ تأكيداً لعروبتها وأصالتها.

---

٩ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مرجع سابق ص ٧.



مدينة غزة

الفصل الثاني

غزة في موكب التاريخ

بناة غزة الأقدمون:

كانت غزة على مر الدهور، ذات صلة وثقى بالعرب والحياة العربية[1]، وكان أقدم من سكن غزة من القبائل الكنعانية هم (الاليقيم) و(العناقيون) كما سكنها معهم بطون من (المعينيين) اليمنيين الذين رأى بعض المؤرخين أنهم هم الذين أسسوها[2] وهم أول من ارتادها وغشي اسواقها من العرب الأوائل، فقد كان هؤلاء يحملون إليها بضائعهم وسلعهم التجارية: كالطيب والبهار، والبخور، واللبان، فينقلونها عبر الصحراء إلى غزة، إذ كانت هذه أهم فرصة تجارية واقعة على شواطىء البحر الأبيض المتوسط، وكانت البضائع والسلع تصرف فيها فإما أن يستهلكها أهلها، أو يصدرونها إلى البلاد المجاورة. وكانت مصر في مقدمة تلك البلدان، لأن المصريين كانوا يستعملون اللبان، التوابل في طقوسهم الدينية وفي تحنيط أجساد موتاهم[3].

وقد كان المعينيون أول من اكتشف أهمية موقع غزة وأهمية الطرق المؤدية اليها، والخارجة منها، فقاموا بتأسيسها وارتيادها.

وبعد هزيمة المعينيين أخذ السبائيون يؤمون غزة بقوافلهم التجارية، وقد زهت البلاد، وشاعت الثروة.

---

١ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مرجع سابق ص ١٠ .

٢ ـ مصطفى مراد الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ مرجع سابق الجزء الأول القسم الاول ص ٧٣ .

٣ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مرجع سابق ص ١٠ .

ومن أقدم من استوطن غزة (العويون)، ثم (الكفتاريون) ثم (العناقيون) كما استوطنها (المديانيون) و (الادوميون) و(العموريون) و (الكنعانيون)[٤] وغيرهم.

غزة الكنعانية:

احتفظ التاريخ لغزة، أنها من أقدم مدن العالم، وأن أول من سكنها الكنعانيون، الذين أسسوها وحافظوا على وجودها، وتركوا بصماتهم على تاريخها الطويل، كما سجل التاريخ بأن الكنعانيين من العرب الأوائل، الذين يرجعون بانسابهم إلى العمالقة، وأن هجرة الكنعانيين من الموجات السامية التي اتخذت طريقها إلى البلاد حوالي سنة ٢٥٠٠ ق.م، إذ كانت الجزيرة العربية صحراء قاحلة وكان أهلها يضطرون للرحيل عنها كلما ازداد عددهم، فيهاجرون إلى البلاد المجاورة التماساً للرزق، وطلباً للعيش، وعلى هذا المنوال حدثت هجرات عديدة منها وأهمها الهجرة الكنعانية التي اتخذت طريقها إلى فلسطين[٥].

وعلى الرغم من تعرض فلسطين في الألف الأول قبل الميلاد للعديد من الغزوات والنفوذ الخارجي، إلا أن الحضارة الكنعانية فرضت نفسها على الغزاة، ويبدو ذلك واضحاً في اللغة، والعادات والديانات والتقاليد، والثقافة، ولقد استمر الطابع الحضاري الكنعاني العربي القديم في فلسطين حتى الفتح العربي الاسلامي في القرن السابع الميلادي[٦].

ونسبة إلى الكنعانيين سميت البلاد بأرض كنعان، وكانت غزة الحد الجنوبي لهذه الأرض، وأما في الشمال فقد شملت فضلاً عن القسم الساحلي من فلسطين الذي كان يمتد من غزة في الجنوب إلى عكا في الشمال، القسم الواقع بين هذه وصيدا أيضاً، وقد اشتهر الكنعانيون ببناء المدن، وسكناها، وكانت مدنهم

---

٤ - عارف العارف - تاريخ غزة - مرجع سابق ص ١٠ - ١١.

٥ - عارف العارف - تاريخ غزة - مرجع سابق - ص ١٣.

٦ - د. عز الدين غربية - يافا - سلسلة المدن الفلسطينية (١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ٢٤.

محاطة بالأسوار وكانوا مهرة في البناء، وصناعة النسيج، والتجارة والمعادن والتعدين كما اخترعوا الحروف الهجائية، وسنوا الشرائع والقوانين.

كان الكنعانيون يعبدون الأصنام، ومن أصنامهم (بعل) ومعناه الرب أو السيد، وهو الإله الذي اشتهر في غزة، يوم كانت غارقة في عبادة الأوثان وكما اشتهر ايضاً الاله (هبليوس) اله الشمس.

كان الكنعانيون ماهرين في فنون الحرب، وقد شهد لهم التاريخ بمواقفهم البطولية في وجه الغزاة، فقد وقفوا حجر عثرة في وجوه المصريين كلما ارادوا اجتياح أرض كنعان، وقد كانوا من الجرأة بدرجة أنهم ثاروا على (رعمسيس) الثاني المشهور باسم (سينروستريس) أو (رعمسيس الأكبر) وهو أعظم من ملك مصر بالحكمة والبطش مدة طويلة وكان المصريون يسمونه (كناع) أو كناعي.

كما قاوم الكنعانيون وبشدة الغزوة العبرية، مما أثار حفيظة الاسرائيليين فتناولوهم كثيراً في أشعارهم لكثرة مابطشوا بهم، كما جاؤوا كثيراً على ذكر (غزة) أيضاً لأنها كانت دائماً تستعصي عليهم. فقالوا في الاصحاح الثاني من سفر صفنيا (إن غزة تكون متروكة واشقلون خراب) كما قالوا (كلمة الرب عليكم ياكنعان، أرض الفلسطينيين، إني أخربك بلاسكان).

غزة في عهد الفراعنة:

من الطبيعي ان يكون للفراعنة مع غزة شأن كبير، ذلك أنها بوابة مصر، وحلقة الاتصال بينها وبين الشام، ولها قيمة حربية واقتصادية في نظر الجيوش التي تعبر الصحراء، فلطالما اعتبرت في التاريخين القديم والحديث، المخفر الأمامي لمصر وافريقيا، وباب آسيا.

وكان المصريون في عهد الفراعنة يسمونها (هازاتي) و (غزاتي) كذلك ورد اسمها في ألواح (تل العمارنة) ووردت في بعض الأشعار الأخرى بهذا الاسم (غاداتو) و (غازاتوا)[٧].

وقد ترك المصريون عبر التاريخ لمساتهم على حياة غزة، لأن من أهم من

---

٧ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ـ ص ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦

استوطنها المصريون عبر الاحقاب، فتركوا لهجات، وعادات، وتقاليد ما زالت قائمة حتى اليوم.

وقد عبر غزة العديد من ملوك مصر، وفراعنتها، أما لفتحها أو للانطلاق منها لفتح الشام، وقد ظلت تمثل لدى ملوك مصر، وفراعنتها أهمية خاصة، فما من ملك من ملوك مصر فكر في غزو سوريا إلا وذكر غزة وتوجه إليها، وعمل على احتلالها، وقد كانت غزة في عهد الاسرة الثامنة عشرة، والتاسعة عشرة المقر الرئيسي للجيش المصري، المحتل لفلسطين، وأن غزة آنذاك كانت محاطة بأسوار حصينة عالية، وكانت أسوارها هذه مبنية بالآجر على الطريقة المألوفة في مصر[٨].

ولما هاجم طثميس الثالث (تحتمس) ١٥٠١ ـ ١٤٤٧ ق.م بلاد الشام، كان يتخذ غزة أو (غزاتو) كما كانوا يسمونها في مصر قاعدة لهجومه[٩].

غزة في عهد الهيكسوس:

تمتعت غزة في عهد الهيكسوس (أو الملوك الرعاة) بمنزلة متقدمة فاعتبرت المدينة الرئيسية في البلاد، وقد كانت آنذاك تأخذ موقعاً آخر غير موقعها الحالي، فكانت قائمة في المكان الذي يدعى اليوم (بتل العجول) وقد كان البحر آنذاك قريباً من المدينة، وكانت السفن ترسو على شاطئها، وعندما انسحب البحر تكونت في تلك البقعة مستنقعات نمت فيها جراثيم الملاريا والأمراض الأخرى ففتكت بالغزيين فتكا ذريعاً. فاضطروا إلى مغادرة ذلك المكان ونزحوا إلى المكان الذي تقام عليه غزة حالياً.

استوطن (الهيكوس) غزة تلك التي كانت تقام على (تل العجول) قبل غزوهم لمصر، ثم رجعوا إليها بعد أن غلبوا على أمرهم، وحالفوا المصريين على أن يخرجوا من مصر إلى حيث يشاؤ ون، وقد كان عددهم عند خروجهم من مصر ٢٤٠,٠٠٠ نسمة هبط بعضهم غزة والبعض الآخر تل جمه، وتل الفارعة وقسم آخر رحل إلى أبعد من ذلك وتغلغل في البلاد السورية.

كان الهيكسوس أول من أدخل الخيل إلى فلسطين، وقد دلت الحفريات

---

٨ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ـ ص ١٩.

٩ ـ مصطفى مراد الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ ج ١ ـ قم ٢ ـ ص ٣٧.

والآثار على أن غزة كانت في عهدهم عامرة ومزدهرة، وكان حولها سور عرضه متران ونصف متر وارتفاعه ١٥٠ قدماً، وكان هذا السور مبنياً من النوع المتين من الآجر لدرجة انه كان يقاوم الأمطار، والعواصف الشديدة، كما عثر في غزة على حلى ذهبية وكنوز ثمينة في قبور الهيكسوس دلت على غاية قصوى من الترف والثروة الباذخة، إضافة إلى ما عثر عليه من الأواني الفخارية والنحاس والحمامات، ومجاري المياه.

ومن أهم الآثار التي اكتشفت في تل العجول أساور ذهبية وخواتم يعتقد أنها ترجع إلى سنة ٤٥٠ ق. م ويستدل منها على أنه كانت هناك ثمة صلات تجارية بين هذه البلاد وايرلندة، كما وجد خاتم في قبر من القبور يرجع عهده إلى زمن رعمسيس الثاني.

كما عثر أيضاً على عظام محروقة لطيور وغزلان، وطير موشح بالحبيبات الذهبية وكنز طافح بالنحاس القديم، وببعض القطع من الذهب والفضة، واناء مزخرف للالهه (هانور) وعثر أيضاً على نجمتين ذهبيتين كبيرتين واقراط مرصعة بالذهب وخناجر، وقبور كثيرة فيها عظام بشرية، ونفق طوله ٥٠٠ قدم يبتدىء عند باب المدينة وينتهي في الخلاء، ويظهر انه حفر خصيصاً ليتمكن السكان بواسطته من الفرار إذا ما ألمت بمدينتهم كارثة، أو حوصرت فعزت عليهم النجاة، وعثر على اثنين وعشرين خنجراً نحاسياً وكمية من الأواني الفخارية ذات الكعوب المسطحة، كما عثر في القصر على غرفة حمام رحبة يستدل منها على ان حكام ذلك العهد لم يكونوا أقل اهتماماً بالنظافة من أبناء هذا العصر.

وعثر أيضاً على خاتم مبروم، وحلى ذهبية مذابة وجرة في حفرة فيها بقايا ماء أسود اللون، وقطع ذهبية محطمة، وشظايا رخام، وآنية من العاج المحروق، وأسرة للنوم مصنوعة من الخشب الجميل باتقان على مستوى راق، ولها شبكات ملائمة لراحة النائم، ولها وسادة خشبية ملبسة بالفلين، ومحفورة بصورة تتناسب مع العنق، وهي مريحة للتوسد بها، وملائمة للجو الحار الذي لا يحتمل الوسائد القطنية أو الصوفية[10].

١٠ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ص ٢٢ ـ ٢٣.

غزة الفلسطينية :

كان أقدم الأسماء التي أطلقت على البلاد المسماة فلسطين اليوم هو (أرض كنعان) وذلك لأن أول شعب تاريخي استقر في تلك البلاد، والبلاد المجاورة هم الكنعانيون القبيلة السامية التي جاءت من الجزيرة العربية في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد.

وفي أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الحادي عشر قبل الميلاد أخذت شعوب بحرية لعلها جاءت من غرب آسيا الصغرى ومن العالم الايجي، أو حتى من بعض الجزر الايطالية، أخذت تهاجم السواحل السورية اللبنانية الفلسطينية وتستقر فيها، وقد هاجمت فئات منها مصر، ولكن فرعون مصر رعمسيس الثالث صدها عن بلاده، وقد أذن فرعون مصر للشعب المذكور أن يستقر في الجزء الساحلي من جنوب فلسطين، إذ لم يكن باستطاعته دفع هذا الشعب خارج مصر لأن الامبراطورية المصرية كانت آخذة عهدئذ في التفسخ، وكان هذا الشعب الذي سمى (بلست) هو الذي اطلق اسمه في النهاية على البلاد، وقد استقر في الجزء الجنوبي من ساحل فلسطين وأقام هناك خمس ممالك ـ مدن ـ هي غزة ـ عسقلان ـ واشدود ـ وجت ـ وعقرون ـ والمرجح ان هذه المدن كانت قائمة من أيام الكنعانيين ولكن الشعب الجديد (بلست) وسعها وكبرها، ونظمها وقد عرفت هذه المدن تاريخياً باسم المدن الخمس[11].

كان للفلسطينيين ملك ضخم، وهم الذين أعطوا فلسطين اسمها، وقد ازدهرت مدينتهم عهداً طويلاً، فاشتهروا بالتجارة البرية والبحرية، ونبغوا في فنون الحرب واستعملوا الخوذ الفولاذية، والدروع الحديدية، والسيوف، والنبال والسهام وكانوا يصنعون آلات القتال بأيديهم، وكانوا في أيام السلم مثلهم في أيام الحرب فقد أجادوا صناعة المحاريث والآلات المنزلية، وأصبحوا محط أنظار الآخرين لشراء ما يصنعون، ومحاولة تقليدهم والاقتداء بهم.

كان للفلسطينيين مراكب، وعربات وخيول وكانت لهم ديانة خاصة بهم

---

١١ ـ الموسوعة الفلسطينية ـ مرجع سابق ص ـ ٤٧٤ .

وهياكل عظمية أكبرها (داجون) الذي كانوا يقيمون له الاحتفالات والطقوس الطريفة.

كانت غزة في عهد الفلسطيين أهم مدنهم الخمس وكان ثمة اتحاد حكومي يجمع هذه المدن الخمس وكان سلطانهم يمتد من جنوب عكا حتى عريش مصر[١٢].

وقد حارب الفلسطيون الغزاة الاسرائيليين طويلاً، وكان بين الفريقين خصام دائم، وقد ظل الفلسطييون يحتفظون بقوة كبيرة لمواجهة الغزاة الاسرائيليين، وقد منع الفلسطيون الغزاة من السيطرة على المدن الفلسطينية، لذا نجد الاسرائيلين في أسفارهم يكرسون عبارات اللعن والشتم والخراب للفلسطيين، ويخصون غزة بالكثير من لعناتهم ودعواتهم لها بالخراب ولأهلها بالشتات والأمراض.

وعلى الرغم من أن الحفريات الحديثة التي جرت في فلسطين لم تسفر عن آثار مادية كثيرة خلفها الفلسطينيون تدل على شخصيتهم الحضارية فإنه يعزى اليهم، إضافة إلى فضل نقل الحضارة السورية من عصر البرونز إلى عصر الحديد، فضل آخر هو تعميم معرفتهم بما وراء البحر على جيرانهم الفينيقيين الذين مالوا إلى الأسفار البحرية البعيدة، فساهموا في استكشاف مناطق مجهولة من البحرين المتوسط والاحمر، وكذلك شرقي المحيط الأطلسي.

اندمج الفلسطيون مع أهل البلاد، وتأثروا بهم لدرجة لم يعد بالإمكان تمييزهم منهم فأصبحوا شعبا واحداً يسكن الوطن الذي منحوه اسمهم[١٣].

غزة في عهد الآشوريين:

استولى الآشوريون على غزة في عهد ملكهم (تيغلات بلازار) الأول، وكان ذلك في سنة ٦٣٤ ق.م وكان الاشوريون يسمونها آنذاك (عزاتو)، وقد فرضوا على أهلها الجزية، مما أثار حفيظتهم، فدفعهم إلى التحالف مع مصر ضد

---

١٢ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ـ ص ٢٤.

١٣ ـ الموسوعة الفلسطينية ـ مرجع سابق ـ ج ٣ ـ ص ٤٧٧.

الاشــوريــين، فعــاد إليها فرعون ثم جاءها (سرجون) بجيوشه الجرارة فأخضعها، وأسـر ملكهـا (حـانـون) عام ٧٢٠ ق. م، لأنه طلب حماية الفراعنة. وسرجون هو الـذي نقـل أصنـام غزة، ووطد سلطة الآشوريين فيها، فأخذت تدفع الجزية بانتظام واستمرار إلى آشور[١٤].

وقد سميت غزة آنذاك (مارنا) أو (سيدنا) وظلت راضخة لسلطة الاشوريين في عهد (سنحريب) عام ٧٠٥ق. م ثم في عهد ولده (آسرحدون) عام ٦٤٧ ق. م ثم في عهـد حفيـده (آشـور بانيبال) عام ٦٥٧ ق. م وقد ظلت كذلك حتى عام ٦٠٩ ق. م حيث جاء اليها (نيخو الثاني) واعادها إلى حظيرة المملكة المصرية بقوة السلاح.

انطلق (نيخـو) بعـد اخضاع غزة لسلطانه نحو الشمال بجيش جرار، وفاجأ الآشـوريـين عنـد الفرات قبل أن يتهيأ هؤلاء، ويستعدوا لمقاومته، فاضطروا إلى الانسحاب من امامه، والاستسلام له.

غزة وبابل:

كان أول من هاجم فلسطـين من ملوك بابـل (سـرجـون الاكـادي) ثم ابنه (نارام سين) وهما من الأصل السامي، ولكن حكم هذين الملكين لم يعمر طويلاً، ذلك ان المصريين لم يمكنوهم من ذلك.

ولكن الفـرصـة عادت للبـابليـين عندما تضعضع الحكم الفرعوني في عهد (نيخو الثاني (٦٠٩)ق. م، إذ اقتسم خصومه البلاد التي احتلها، فكانت سورية من حق (نـابـو بولصـر) ملك بابـل، ولكنـه لم يستمر في الحكم لشيخوخته، فتولى ابنه (نيوخدرزر) أو (نبوخذ نصر) وقامت بينه وبين فرعون مصر (نيخو) الثاني عند الفرات معارك دامية (٦٠٥) ق. م فتغلب البابليون على المصريين ودحروهـم، مما اضطر (نيخو) ان يتجنب الاشتباك مع البابليين مرة اخرى، وتخلى لهم عن سورية ومصر معاً فوقعت فلسطين تحت حكم البابليين.

اراد (نبـوخـذ نصـر) ان يوطـد اركان حكمه في فلسطين فلم يجد وسيلة غير

---

١٤ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ـ ص ٢٥.

سبي اليهود، الذين كانوا يشكلون أقلية مشاغبة، فسباهم إلى العراق ثم هبط إلى غزة (٥٦٨) ق.م واخذ يستعد لمهاجمة مصر، ولكنه شعر بالشيخوخة فترك الامر لولده (بختنصر) لاتمام المهمة، وامده بجيش كبير، ولكن (نبوخذ نصر) مات قبل أن يحقق له ولده أمنيته. واضطر (بختنصر) العودة إلى بابل بمناسبة وفاة والده، ولكنه عاود العمل على تحقيق امنية ابيه، فرجع إلى غزة واحتلها وانطلق منها إلى مصر، فدخلها وقتل ملكها داخلها.

كانت فلسطين في العصر البابلي تتمتع باستقلال داخلي ولم تكن مستعمرة بابلية فقد كانت تدفع ما عليها من ضرائب لبابل، وتدير أمورها بنفسها وقد كانت غزة في عهد السيطرة البابلية مدينة كبيرة، غير أنها لم تلعب دوراً كبيراً، في السياسة الدولية[١٥].

غزة في عهد الفرس:

تمكن الفرس من الاستيلاء على فلسطين عام ٥٣٨ ق.م ولكنهم لم يستطيعوا أن يستولوا على غزة إلا عام ٥٢٥ ق.م في عهد ملكهم (قنبين) يوم سار إليها على رأس جيش جرار في طريقه إلى مصر.

قاوم الغزيون الفرس وتصدوا لهم، ولم يرضخوا لسلطانهم ولكنهم مع الزمن ائتلفوا مع الفرس وتعاونوا معهم في مواجهة الغزو الخارجي، مثل الذي جرى يوم حاربوا معاً ضد الفاتح المقدوني الاسكندر.

اتخذ الفرس من غزة موقعاً حربياً ومنطلقاً لتحركاتهم نحو مصر وقد وعى ذلك ملكهم (قمبيز) فوطد علاقته مع الغزيين، . . . وقد حذا حذوه بعد وفاته الملك (داريوس) (٥١٣) ق.م الذي أقام تشكيلات ادارية جديدة للممالك والبلاد التي فتحها، وجعل فلسطين الخامسة بين هذه الممالك، وكانت غزة آنذاك عامرة، ومزدهرة، لذلك منحها ادارة مستقلة.

واصل العرب ارتيادهم لغزة في عهد الفرس، كما كانوا يفعلون ذلك من قبل مثابرين على رحلة الصيف التي اعتادوها وتجارتهم التي واظبوا عليها عبر السنين،

---

١٥ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ص ـ ٤٨.

وقد ظلت غزة في نظرهم المركز التجاري الهام الذي يربط جزيرة العرب، ببلاد الشام وشواطىء البحر الأبيض المتوسط.

عمد الفرس إلى تقوية حاميتهم في غزة[١٦] فبنوا قشلاقاً هاماً، وزودوه بالجند، والعتاد، وذلك لخطورة موقع المدينة، ولأنها دائماً عرضة للغزو، وعرضة لطمع الطامعين.

غزة في زمن اليونان:

كانت غزة لا تزال تحت سلطان الفرس، عندما توجه الاسكندر المقدوني لمهاجمتها ولما استعصت عليه حاصرها حصاراً شديداً عام (٣٣٢ ق. م)[١٧] وكان على رأس حاميتها آنذاك قائد اسمه (باش)، وقد آثر القتال على تسليم المدينة، واستعد للحصار الطويل، يسانده في ذلك الغزيون الذين سارعوا لاقتناء السلاح والاستعداد للقتال دفاعاً عن مدينتهم، وكانت غزة محاطة بسور مرتفع، لم تؤثر فيه منجنيقات الاسكندر، وآلات حصاره، لذا عمد الاسكندر إلى اختيار نقطة ضعيفة في السور، فأقام برجاً كبيراً أعلى من السور، ووضع عليه آلات الحصار، وأخذ يرمي المدينة بالمنجنيقات، ولكن الغزيين ومن معهم من رجال الحامية، دافعوا عن مدينتهم ببسالة، ولم ييأسوا بل قاموا بهجمات معاكسة، وضيقوا الخناق على المقدونيين، وأثاروا حفيظتهم، وخاصة عندما أصاب الغزيون الاسكندر المقدوني باحدى حرابهم وجرحوه. جن جنون الاسكندر واستشاط غضباً، فأنسحب عن المدينة، وأخذ يعد، ويستعد للجولة الثانية مع الغزيين، وقد أخذ يهيىء لها القوة والعتاد، فأحضر من صور عدداً من آلات الحرب، وأتم البرج الذي أقامه حول المدينة، ثم بدأ بالهجوم على غزة، فهاجمها أربع مرات متتالية حتى تمكن من هدم جانب من السور إندفع منه بجنوده، داخل المدينة، وما أن دخلها حتى أعمل فيها سيفه. فذبح حاميتها، وفتك بأهلها، وكان جلهم من العرب، فقد قتل منهم خلقاً كثيراً، أما (باتس) قائد حامية غزة فقد وقع في يد الاسكندر.

---

١٦ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ص ٥٠.

١٧ ـ مصطفى مراد الدباغ ـ مرجع سابق ج١ ـ ق١ (٥٩٣).

كانت غزة في ذلك العهد أعظم المدن السورية على الاطلاق[١٨] وقد وصفها مؤرخو اليونان (بالمدينة العظيمة) وكانت عظمتها ترجع إلى موقعها الاستراتيجي، وقد بهر الاسكندر بما غنمه منها، إذ وجد فيها كنوزاً عظيمة فيها الحلي والمجوهرات، التي لا تقدر بثمن، كما وجدت بها كميات هائلة، من الطيب، واللبان، والمرو والبخور وقد غنمها جميعها ومن شدة فرحه بها قام باهداء الأعزاء عليه ببعضها، فأرسل منها إلى أولمبياس، وكليوبترا وإلى استاذه ومهذبه ليونيداس.

ادرك الاسكندر قيمة غزة الحربية، والتجارية، بعد فتحها، فاهتم بها اكثر من اهتمامه قبل فتحها، فأمر باعادة اعمارها، وبناء بيوتها التي هدمتها الحرب، ومحاولة اعادتها إلى سالف عزها، وقد استدعى عدداً من اليونانيين ليسكنوها، وسعى لتشجيعهم على الاختلاط بأهلها.

وكانت تلك المحاولة، سبباً في تشجيع التعامل التجاري بين غزة واليونان، فأصبحت مركزاً من أهم المراكز في الشرق للثقافة اليونانية، واقتبس سكان غزة بعضاً من الثقافة اليونانية، والفلسفة اليونانية، وراجت بين سكان غزة النقود المسكوكة باسم الاسكندر.

وبعد وفاة الاسكندر (٣٢٣ ق. م) اقتتل قواده لامتلاك فلسطين والسيطرة عليها، لادراكهم جميعاً أهميتها الحربية والاقتصادية، وما ان تمكن (الانومیدون) ابن الاسكندر من السيطرة على فلسطين، حتى تحرك له (بطليموس الاول) من مصر فانتزعها منه، واحتل غزة عام (٣٢٠) ق. م[١٩].

وفي ربيع عام (٣١٢ ق. م) التقى (بطليموس) و(انتيغونوس) وجهاً لوجه بجيشيهما في غزة - وعلى أرض غزة كانت المواجهة بين مصر ويمثلها (بطليموس) ومعه قوة كبيرة، من المقدونيين واليونانيين وسكان البلاد الاصليين وسورية ويمثلها (ديمتريوس) ابن (انتيغونوس) ومعه قوة كبيرة من الجند، وعدد من الفيلة وعندما دارت المعركة كان النصر حليف الجانب المصري رغم وجود الفيلة في

---

١٨ - عارف العارف - تاريخ غزة - مصدر سابق - ص ٥٠ - ٥٤.

١٩ - الموسوعة الفلسطينية - ج (١) ص - ٤٠٤.

الجانب السوري، وقد بادر (سمتر بوس) بالفرار من غزة نحو الشمال بعد ان خسر في هذه المعركة ما يقرب من ٨٠٠٠ جندي.

ولكن (انتيغونوس) وولده (دسميتر يوس) عادا في خريف نفس السنة فأخرجا (بطليموس) من غزة، بعد أن عمد إلى تخريب حصونها، وتدميرها، وفي عام (٣١١ق.م) عقد صلح بين الفريقين وآلت سيادة غزة إلى (انتيغونوس) مع البلاد الساحلية كلها حتى مصر.

وقد ظلت غزة تنتقل من جهة إلى أخرى في حروب مستمرة فقد عاود المصريون مهاجمتها واستردادها والاستيلاء عليها، إلا أنهم عاودوا الاندحار عنها ثانية عام (١٩٨ق.م) فآلت السيادة فيها للدولة السلوقية في سورية.

ترك اليونانيين في غزة والمدن الفلسطينية الاخرى التي حكموها بعضاً من مميزاتهم، وسياساتهم، وفلسفتهم، فانتشرت اللغة اليونانية في البلاد انتشاراً أصبحت معه لغة البلاد الرسمية، ولغة العلم والمدارس، كما انتشرت بعض الصناعات اليونانية، ولاسيما صناعة الفسيفساء التي انتشرت بكثرة في الابنية في المدن والقرى على حد سواء، كما انتشرت الثقافة اليونانية، بآدابها وافكارها ومبادئها، وتقاليدها، وعاداتها، ومعتقداتها الدينية، وقد ظلت غزة محتفظة بشهرة مدارسها اجيالاً طويلة، وكانت في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد ممتازة في تعليم الفلسفة، والبلاغة، حتى ان الطلاب كانوا يقصدون مدارس غزة من اثينا لاتمام تعمقهم في دراسة الفلسفة، وفي عهد اليونانيين ظلت غزة (مدينة مستقلة) يحيط بها سور واصبحت تسمى (غزة المقدسة) و(غزة المضيئة) و(غزة العظيمة)[٢٠].

غزة في ظل الرومان:

وقفت غزة شأنها في كل مرة تواجه فيها الغزاة، موقفاً صلباً في وجه (اسكندر بابنوس) الذي هاجمها عام (٩٦ ق.م) فلم يستطع أن يفتحها إلا بعد عام كامل من القتال، والحصار والهجمات المتوالية، لذا قام (اسكندر بابنوس) الروماني بتدمير المدينة وتخريبها انتقاماً لما واجهته به من مقاومة وصمود، ولكن الرومان

٢٠ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ـ ص ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٨ ـ ٥٩.

أعـادوا بنـاءهـا وتعمـيرهـا ، ومنحـوهـا ادارة مستقلة في عهد يوليوس قيصر، فقد اعطاها لهيرودس الذي كان يحب غزة وينعتها بالمدينة العظيمة .

بعـد (هـيرودس) أصبحت غزة مقـاطعـة رومـانيـة ازدهـرت فيهـا التجارة والعلوم ، والعمـران ، وقـد ظلت في العهـد الـروماني مدينة مستقلة محبوبة ، اطلق عليهـا الـرومـان أسم (مبنـوآ) وكانت عبادة الاوثان منتشرة فيها ، كما كانت فلسفة افلاطون منتشرة في مدارسها .

سك الرومان في زمن اغسطس نقوداً في غزة ، وأقاموا فيها مصانع لسك هذه النقـود ، التي كانت تحمـل اسم غزة على وجـه ، وحـرف(M) على الـوجـه الآخر ، اشـارة الى الصنم المعبـود (مـارنا) ، كما حملت بعض النقود المسكوكة في غزة صورة (انطـونيـوس) ، وعلى الوجه الآخر صنم الحظ (تيخائون) يحمل على رأسه صورة غزة المحصنة ، كما حملت بعض النقود الاخرى صورة القيصر (هادريانوس) واسم غزة ، ومدخل هيكل مارنا كل ذلك يشير إلى مدى أهمية وعظمة غزة في ذلك الزمان .

كانت غزة في العهـد الـرومـاني تدار مبـاشـرة من قبـل امـبراطور روما رأساً بواسطة مندوب سام ينوب عنه في ادارة المدينة وكانت هناك مؤسسات قومية محلية مستقلة داخل المدينة معترف بها من قبل الرومان ، وما كان لأحد ان يعتبر مواطناً في المـدينـة ، سوى العنـاصر الوطنية التي كانت تعيش فيها من قديم الزمان ، وكان للمـدينـة مجلس يؤلف من خمسمائة عضو ينتخبون على اساس المناطق الداخلية ، من السكـان ومن عائـلات المـدينـة العـريقة ، وكان بالامكان منح الجنسية الغزية لبعض الاجانب باقتراع الشعب وموافقته . .

كانت غزة في ذلك العهد تتمتع بتنظيم اداري فريد ، فقد كان لديها (محكمة بلديـة) وكـرسي للقضـاء في هذه المحكمة ، وكان يتولى رئاستها احد ابناء البلاد ، وكـان فيهـا موظفون مختصون بالمحافظة على النظام العام ، وصيانة الاخلاق وكان يطلق على هؤلاء (حفظـة السـلام) ينتخبـون من بين عشرة رجال ترفع اسماؤهم إلى رئيس البلديـة في كل عام ، كما كان هنـاك موظف من المـواطنـين العاديين ،

ينتخبه الشعب للمحافظة على حقوقه، في مدينة يسودها حكم الطبقات الممتازة، كما كان هناك موظف يعهد اليه حراسة معابد المدينة، وأماكنها المقدسة، وموظف مسؤول عن الاسواق العامة وادارتها والحفاظ عليها.

ظل العرب على صلة وثيقة بغزة، يأتون اليها من الجزيرة العربية في رحلة الصيف، يحملون اليها تجارتهم لتوزع منها إلى البلدان الواقعة في حوض البحر الأبيض المتوسط، وقد سميت غزة في هذا العهد بـ (المدينة الشريفة) و(المدينة الجميلة) و(المدينة الغنية)[٢١].

غزة والوثنية:

أشارت كتب التاريخ إلى صلابة شعب غزة، وتمسكه الدائم بمبادئه، وحفاظه على قوميته، وكرهه للغزاة، ومن ذلك أن غزة كانت في العهد القديم من معاقل الوثنية، فقد كان فيها يومئذ ثمانية هياكل للوثنية وكان الغزيون يتعبدون في هياكلهم التي ابتنوها لآلهتهم، ويظهر ان علاقتهم الوثيقة بالعرب كانت من أسبابها اعتبار غزة معقلاً للوثنية التي كانت ديانة العرب الاقدمين.

وكانت هناك أصنام كثيرة اخرى في بيوت غزة، وقصورها وفي القرى المجاورة لها، إضافة إلى الاله (داجون) وهو اله من الالهة التي كان يعبدها الغزيون في العهود الغابرة، ولاسيما في عهد الفلسطيين القدماء وكان الغزيون يصورون الههم هذا على شكل اعلاه انسان له رأس ويدان، واسفله سمكة ذات ذنب وكان من هذه الآلهة انواع كثيرة في غزة.

لم يتصد الغزيون للدين المسيحي في بداية ظهوره، إذ كان انتشاره في غزة بطيئاً في بادىء الأمر، لذلك لم يكن الصراع بين النصرانية والوثنية يومئذ عنيفاً، ولكن عندما ازداد عدد المسيحيين في غزة، ازداد الصراع بينهم وبين الوثنيين وأصبح الصدام عنيفاً[٢٢].

---

٢١ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ـ ص ٦٦ ـ ٦٧ ـ ٦٨.

٢٢ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ـ ص ٧٣ ـ ٧٦.

وقـد وصلت حدة العـداء أشدها بين الوثنيين والمسيحيين عام ٣٩٥م عندما تولى الاسقفية فيها، برفير يوس (PORPHYRY) فأجج الأحقاد وأثار عليه الناس، مما جعله غير قادر على مواجهتهم، فأرسـل إلى القسطنطينيـة مستنجداً، وطـالب اغـلاق جميـع المعـابـد الوثنية، وقد استصدر امراً بذلك واستعان على تنفيذه كتيبة بقيـادة ضابـط اسمـه هيـلاريـوس (HILARIUS) ولكن الضابط نفذ الامر شكلاً لا موضوعاً، فاكتفى بابلاغ الوثنيين عدم عبادة الاصنام.

وقـد واصـل بعـد ذلك برفير يوس جهوده مع القسطنطينية وتمكن أن يحصل من جديـد على دعم من الامـبراطـورة (افـدوكسيـا) التي أمـرت بان تغلق معابد الوثنيين في غزة.

وفعـلاً تـم ذلك وقـد استمـرت عمليـة هدم المعابد عشرة أيام، لاقى الجند خلالهـا أشـد أنـواع المقـاومـة، ولاسيـما عند معبد (ماريتون)، فقد ووجهوا هناك بمقـاومـة شديـدة، إذ سد رؤ سـاء الـدين جميـع أبوابه ومنافذه بالحجارة الكبيرة، وعندما ايقنوا أن محاولاتهم فاشلة، وان معبدهم لا بد أن يدوسه الجند فيهدمونه، حفروا حفرة اخفوا فيها الجواهر والكنوز الثمينة التي كانت لديهم، ثم تركوا المعبد حيث احتله الجنـد، وحـرقـوه، وفي نفس المكـان الذي كان يقام فيه معبد (مارنا) انشئت عام (٤٠٧م) الكنيسـة التي تبرعت بها الامـبراطـورة (افـدوكسيـة) والتي سميت باسمها.

غزة والمسيحية:

دخلت المسيحيـة مدينـة غزة في عهـد الـدولـة الرومانية، ولكنها لم تقو على الانتشـار، إلا بعـد تأسيس الـدولـة البيـزنطيـة[٢٣] ولكن الـوثنيـة بقيت بطقـوسها وعباداتها حتى أواخر القرن الرابع الميلادي.

ولقـد كان أول من بشـر بالمسيحيـة في غزة (فيليبس) تلميـذ القديس بولس الـرسـول كما يعتقد المسيحيون أن الاسرة المقدسة مرت بغزة بعد عودتها من مصر، وموت هير ودس الملك ولقد برز من أبناء غزة، واشتهر القديس (هيلاريون) الذي

---

٢٣ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ ص ٨٢ ـ ٨٥.

ولـد من أبـوين وثنيـين في (تافانا) بقرب غزة، ولقد درس الديانة المسيحية فتنصر، وصـاحب القـديس (انطـونيوس) الى الاسكندرية وتعلم منه طريقة التوحيد، ثم انشأ منسكاً بين غزة وموميا، . . . ولقد اعتنق سكان موميا المسيحية قبل سكان غزة (٣٣١م) وسميت مدينتهم (قسطنديا) نسبة إلى الملك (قسطنطين) فنشأ على أثر ذلك تنافس، وتناحر شديد بين المدينتين.

استمـر الصـراع، والتنـافـر بين مدينة غزة التي ما زالت متمسكة بوثنيتها إلا القليل ممن دخلوا الدين المسيحي، ومدينة (قسطنديا) التي اصبحت مركزاً للدين المسيحي، وقـد رفـع أمـر الخصـام إلى الامبراطور (جوليان) ٣٦١م الذي أمر بأن تكون المدينتان تابعتين لحكومة مدنية واحدة، وأن بقيتا من الوجهة الدينية منفصلتين.

بلغ الخصـــام أشـده في النصف الثـاني من القـرن الـرابـع بين سكـان غزة الاصليين، والمسيحيين، وقد أسفر هذا الخصام عن سقوط قتلى من المسيحيين مما حدا بالحـاكم أن يزج ببعض سكـان المـدينـة إلى السجن، ولكن الامـبراطـور (جـوليـان) لم يقـره على ما فعل، فأمر باقالته من منصبه بسبب سلوكه هذا لاعتقاد الامـبراطـور، بأن الحـاكم اخطأ في سجنه فريقاً من أبناء الوطن، لا لسبب سوى أنهم أوقعوا في عدد من اتباع الناصري عذاباً قضت به آلهتهم[٢٤].

قويت إلى حد ما شوكـة المسيحيـة في غزة في عهـد الاسقف (بـرفـير يوس) الذي هدم معابد الوثنيين في غزة، وبين كنيسة (أفدوكسيه) التي نذرتها الامبراطورة (أفـدوكسيـه)، وانفقت على إقـامتها مبالغ طائلة، وقد بنيت الكنيسة على شكل مستدير وفقاً للخارطة التي ارسلتها الامبراطورة، كما أرسلت اثنين واربعين عاموداً من الأعمـدة الثمينـة، وبـلاطـاً من الرخام لاستعمالها في بناء الكنيسة، وقد بنيت الكنيسـة في المكـان الـذي كان فيـه معبد (مارنا)، ورصفت ساحتها بالحجارة التي أخـذت من المعبـد، حتى ان نسـاء غزة رفضن ان يدسن بأقـدامهن على تلك الحجـارة المستلبـة من معبـدهن، وقـد استغرق بناء الكنيسة خمس سنوات، تحت اشراف المهندس الانطاكي الاصل (روفينوس).

---

٢٤ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ ص ٨٤ ـ ٨٥.

وقـد توفى (بـرفـيريـوس) في ٢٦ شبـاط سنة ٤٢٠ ، بعد أن أقام في اسقفية غزة اربعا وعشرين سنة ، واحد عشر شهرا وثمانية أيام .

ولقـد ساعـد على انتشار المسيحية في غزة في نهاية القرن الخامس للميلاد ، ظهـور (اينـوس) الغـزي الأصـل الـذي كان أفـلاطوني المذهب ، وكان من أتباع (هـراقليـوس) ، ولكنه انقلب بعدئذ فصار مسيحياً ، وأخذ يؤلف القصائد البليغة في شرح العقائد الدينية والدعوة لها .

كما اشتهـر في غزة عام ٥٣٦م الاسقف (مـراقيـانوس) الذي كان أخوه والياً على المدينة ، وقد عاضده في أعماله الدينية ، مما مكن (مارقيانوس) من تشييد عدد كبير من الابنية الجميلة ، ولقد كان من أسباب نجاحه انه غزى الاصلي ينتمي إلى أسـرة كبـيرة ، وأنـه درس في المـدارس دراسة عالية ، وحذق علوم الادب والشعر ، والفلسفـة وقـد أعـاد بنـاء سور غزة ، وأضـاف إليه بعض الابراج وأعاد بناء كنيسة الرسل ، وأنشأ كنيسة صغيرة خارج المدينة كما أنشأ كنائس أخرى منها كنيسة (مار اسطفان) وكنيسة القديس (سرجيوس)[٢٥] .

وقد اشتهرت غزة في تلك الفترة ، فأصبحت قبلة الخطباء ، والمثقفين الذين يفدون اليها ، ويلقون من على مسارحها الخطب ، والشعر ، ويتحدثون في الدين والفلسفة .

وعندما امر (جوستيان) باغلاق مدارس اثينا سنة ٥٢٩ م كانت مدارس غزة مفتـوحـة الأبـواب ، تبث تعاليمها وقد ظلت مبادىء الفلسفة الافلاطونية تعلم في مدارس غزة حتى أواخر القرن السادس .

تطور مركز غزة المسيحي فبعد ان كانت اسماء أساقفة غزة حتى ٥٣٩م تدون في سجـلات مجلس القـدس ، تألف في غزة عام ٤٥١م مجلس حضـره الشـماس (بيـلاكيـوس) الـذي صار بعـدئـذ (بـابا) مندوباً عن روما يحمل امر (جوستانيان) القاضي باقالة بولس اسقف الاسكندرية ، وقد نفذ مجلس غزة هذا الامر[٢٦] .

عاش المسيحيون في غزة بعد الفتح الاسلامي كما في سائر المدن الفلسطينية

---

٢٥ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ ص ٨٨ و ٨٩ .

٢٦ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ ص ٩٠ .

بامان واطمئنان، وقد ضربت غزة أروع المثل في روح التآلف بين ابنائها عبر جميع العصور.

غزة في ظل العروبة والاسلام :

ظلت غزة وعبر قرون طويلة متلاحقة على اتصال بالعرب في شبه الجزيرة العربية، وقد سكنها بطون عربية من بني جزم[٢٧] كما أسسها المعينيون، وبنوسبأ، وهم عرب أقحاح اتوها (٣٧٥٠ق.م) من قلب الجزيرة العربية، وقد ظل أحفاد هؤلاء يتوافدون عليها من حين لآخر، بقصد التجارة لأنها واقعة عند ملتقى عدد كبير من الطرق التجارية[٢٨]

وكانت قوافلهم تسير بين الشام واليمن في رحلتي الشتاء والصيف، ومما يؤكد ذلك أن هاشم بن عبد مناف جد الرسول محمد ﷺ مات في الطريق، وهو عائد بتجارته من الشام إلى الحجاز ودفن في مدينة غزة[٢٩].

قرر أبوبكر فتح الشام، ومقاتلة الروم، فاستنفر العرب الذين لبوا دعوته من جميع انحاء الجزيرة العربية، فجهز أربعة جيوش، وعقد الألوية لأربعة من كبار القواد، ثم سيرهم إلى الشمال بعد أن عين لكل واحد منهم جهته كما يأتي :

- ليزيد بن أبي سفيان : ـ دمشق
- لشرحبيل بن حسنة : ـ الاردن
- لأبي عبيدة بن الجراح ـ حمص
- ولعمر بن العاص ـ فلسطين.

وعندما سلم أبوبكر الراية لعمرو بن العاص قال له (قد وليتك هذا الجيش) «يعني أهل مكة والطائف وهوازن وبني كلاب»، فانصرف إلى أهل فلسطين، وكاتب أبا عبيدة، وانجده إذا ارادك ولا تقطع أمراً إلا بمشورته.

فساروا في سبعة آلاف يريدون أخذ فلسطين.

---

٢٧ ـ الموسوعة الفلسطينية ـ ج ٢ ـ ص ٣٥.

٢٨ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ ص ١١٢.

٢٩ ـ الموسوعة الفلسطينية ج (١) ص ٥٠٥.

سلك عمرو بن العاص الطريق الساحلية إلى العقبة، وطريق غزة ونزل بغمر العربات[٣٠]

حقق العرب انتصارهم بقيادة (أبي أمامة الباهلي) في معركة (داثن - الدميثة) فمكنهم ذلك من دخول غزة في يوم الجمعة، الواقع في ٤ شباط من عام ٦٣٤م وكان ذلك في يد (عمرو بن العاص) في خلافة أبي بكر رضي الله عنه: ١١ - ١٣ هـ : ٦٣٢م. وبهذا الفتح كانت غزة أول بلد دخله العرب في فتوحهم لفلسطين، ويكون التاريخ المذكور من أيامها التاريخية المشهورة.

ومما ساعد العرب المسلمين على انتصارهم في دخول غزة وناحيتها، قيام بعض العرب الذين كانوا تحت سيطرة الروم بثورة ضد حكامهم، الذين قطعوا عنهم المال الذي كانوا يتقاضونه لحراستهم طرق الصحراء، مما أساءهم ودعاهم ينزحون إلى قومهم، فذهبوا إلى أرض غزة، وفيها التقوا مع القبائل العربية المنتصرة وكان قد أصابها أيضاً من قبل ولاة الروم العسف والجور، ولما زحف العرب المسلمون، اخوانهم في القومية، على هذه الديار انضموا اليهم، وساعدوهم في زحفهم وفتوحهم[٣١].

من التدابير التي اتخذها العرب لتوطيد أقدامهم في البلاد، (الحصون) التي انشأوها على السواحل، وكانوا يسمونها (الرباطات)، وقد أنشأوا في غزة (رباطاً) من هذا النوع، الغاية منه مراقبة السواحل، والرباط في الحقيقة ليس سوى مركز للمراقبة، يجتمع فيه الجند لمراقبة سفن الروم التي تأتي إلى الساحل[٣٢].

اصطبغت غزة بعد الفتح الاسلامي بالصبغة الاسلامية ولم يحدث في تاريخها ما يستحق الذكر حتى الحروب الصليبية.

ومن أهم الأحداث التي مرت بغزة مولد الامام الشافعي فيها وهو أعظم فلسطيني ظهر بعد الاسلام[٣٣].

---

٣٠ - عارف العارف - تاريخ غزة - ص ١١٥ - ١١٦ - ١١٧.

٣١ - مصطفى الدباغ - بلادنا فلسطين ج (١) ق (٢) ص ٤٥.

٣٢ - عارف العارف - تاريخ غزة - ص ١٢٠.

٣٣ - مصطفى الدباغ - بلادنا فلسطين - ج ١ ق ١ ص ٤٧.

وممن ذكـر غزة، في القـرون الأربعـة الأولى لدخولها في الحكم العـربي الاسلامي من جغـرافيي العرب :

١ ـ الاصطخـري ، المتـوفى في نحـو ٣٤٦ هـ : ٩٥٧م قال : آخـر مدن فلسطين مما يلي جفـار مصـر مدينة يقال لها غزة، بها قبر هاشم بن عبد مناف، وبها مولـد محمـد بن ادريس الشـافعي وفيهـا أيسـر عمر بن الخطاب في الجاهلية، لأنها كانت مستطرقاً لأهل الحجاز[٣٤].

٢ ـ وابن حوقل المتوفى بعد عام ٣٦٧ هـ : ٩٧٧م. قال: «بلدة متوسطة في العظم ذات بساتين على ساحل البحر، وبها قليل نخيل وكروم خصبة، بينها وبين البحر أكوام رمال تلي بساتينها ولها قلعة صغيرة.

٣ ـ وأمـا المقـدسي المتـوفى في نحـو عام ٣٨٠ هـ : ٩٩٠م فقـد ذكـر أنهـا (كبـيرة) على جادة مصـر وطرف البادية وقرب البحر، بها جامع حسن وفيها أثرى عمـر بن الخطـاب. وعن مينـائهـا قال: ميـماس، على البحـر حصينـة، صغـيرة تنسب إلى غزة[٣٥].

غزة والحروب الصليبية :

لم تشمـل الحملة الصليبيـة الأولى (١٠٩٦ ـ ٩٩م) جنوب فلسطـين إلا قليـلاً، وكـانت أقصى نقطـة توصـل اليهـا الصليبيـون في الجنوب هي عسقلان، حيث تغلبوا على المصريين فرجعوا إلى بلادهم، وبقيت غزة وراء ساحة القتال.

وفي عام ١١٠٠ تقدم الصليبيون نحو غزة، وحملوا عليها بقيادة (جودفريد) فاحتلوها، وأعادوا بناء القلعة على التل.

لم يحاول الصليبيـون أن يرجعـوا لغـزة أهميتهـا التجارية السابقة، بل جعلوا عسقـلان المركـز الـرئيسي للنصرانية في فلسطين، كما أنهم لم يعتنوا بها من الناحية العسكـريـة، ولا جعلوها مركزاً حربياً، رغم أنها كانت يومئذ مسورة، وذات موقع

---

٣٤ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ ج (١) ق (٢) ص ٥٠.

٣٥ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ ج (١) ق (٢) ص (٥١).

استراتيجي، ومع ذلك فضلوا عليها (الداروم) (دير البلح) الواقعة جنوبيها، وجعلوها مخفراً أمامياً في اتجاه مصر[٣٦].

لما أخذ بلدوين الثالث (BALDWIN 3) ملك القدس الصليبي في عام ١١٤٩م يمهد لغزو عسقلان بدأ باعادة تحصين غزة، فهدم أسوارها القديمة وبنى لها سوراً جديداً كما شيد بها قلعة قوية عهد بحراستها إلى فرسان الداوية (المعبد) الذين بنوا لهم فيها كنيسة باسم (يوحنا المعمدان) - النبي يحيى.

وبعد معركة (حطين) عام ١١٨٧م عادت غزة لأصحابها المسلمين وقد كان لحث (جيرارد دي مونتفورت) مقدم الداوية، الذي كان أسيراً لدى صلاح الدين أثر حسن في تسليم حامية غزة، وغيرها من قلاع الداوية الأخرى المجاورة، مثل (اللطرون) و (بيت جبرين)، ومقابل هذه المعونة التي قدمها جيرارد أطلق صلاح الدين سراحه.

وفي عام ٥٩٢هـ : ١١٩٦م خرّب الملك العزيز، الذي خلف والده صلاح الدين في حكم مصر، حصني الداروم وغزة.

ومما هو جدير بالذكر أن الأمير (شجاع الدين عثمان بن علكان الكردي) استشهد في غزة عام ٦٤٧ هـ في إحدى المناوشات التي كانت تحدث بين الصليبيين والمسلمين في أطراف غزة ولعل تسمية حي (الشجاعية) في غزة، بهذا الاسم يعود إلى استشهاد هذا المجاهد فيها[٣٧].

دب الخلاف بين ملوك الايوبيين في مصر والشام والجزيرة بعد صلاح الدين، فأخذوا يستعينون في هذه الخلافات الداخلية بقوى خارجية، قد تكون اسلامية مثل الخوارزمية، أوغير الاسلامية مثل الفرنجية، داخل بلاد الشام وخارجها، وفي احدى حلقات تلك السلسلة الطويلة من الخلافات، دب العداء في العقد الخامس من القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) بين الملك الصالح أيوب في مصر، وعمه الصالح اسماعيل في دمشق، وساند الأخير الناصر

---

٣٦ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ج (١) ق (٢) ص (٥٢).

٣٧ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ج ((١) ق (١) ص (٣).

داود في الاردن، والمنصور ابراهيم ملك حمص، فلجأ هؤلاء إلى طلب مساعدة الفرنجة في فلسطين، مقابل جعل سيطرتهم تامة مطلقة.

ولما قرر هؤلاء غزو مصر بمساعدة الفرنجة حشدوا قواتهم عند غزة وعندها استعان الصالح أيوب بالخوارزمية، فتجند الخوارزميون في جيش الايوبيين، واندفع سنة ٦٤٦هـ /١٥٤٤م عشرة آلاف دخلوا بلاد الشام عبر اقليم الجزيرة، حتى اجتمعوا بالعسكر المصري الذي أرسله الصالح أيوب بقيادة المملوك ركن الدين بيبرس، قرب غزة.

وفي موقعة غزة الثانية، التي دارت في تشرين الأول من السنة نفسها، بين وارزمية، وجيوش الصالح أيوب من ناحية، وجيوش ملوك حمص، ودمشق، دن، والفرنجة من ناحية اخرى، حلت الهزيمة ساحقة بالفرنجة ومن انضم يهم من مناهضي المسلمين، حتى قدر عدد قتلى الصليبيين بأكثر من ثلاثين ألف في حين سيق ثمانمائة أسير إلى مصر.

ولا شك في أن هذه أعظم كارثة حلت بالفرنجة على أرض فلسطين منذ موقعة حطين، حتى أطلق المؤرخون الاوروبيون على موقعة غزة الثانية اسم (حطين الثانية).

وفي سنة ٦٥٦هـ : ١٢٥٨م حدثت النكبة العظيمة، سقوط بغداد في يد هولاكو القائد المغولي الشهير، وزوال الخلافة العباسية، واستمر المغول في زحفهم حتى بلغت جيوشهم غزة والخليل والسلط، بعد أن قتلوا الرجال وسبوا النساء واستاقوا المواشي والأغنام وخربوا المدن والقرى ونهبوا كل ما وقع تحت أيديهم من أموال ومتاع[٣٨].

وفي سنة ١٣٢٠م تمكنوا من الاستيلاء على غزة، ومنها بعث (كتبغا) القائد المغولي الذي عهد اليه هولاكو بقيادة جيوشه في البلاد المفتتحة برسوله إلى (قطز)، طالباً منه الخضوع والطاعة، فأجابه قطز بقطع رأس الرسول، وبارسال جيش عظيم، في أواخر تموز من عام ١٢٦٠م بقيادة الامير ركن الدين بيبرس (الملك الظاهر فيما بعد) قاصداً غزة.

---

٣٨ ـ الموسوعة الفلسطينية ج (١) (٣٩٨).

التقى بيبرس مع اعدائه الذين كانوا تحت قيادة (بيدرا) قائد حامية غزة، وبعد معركة حامية، انتصر المسلمون على أعدائهم، واستردوا غزة، واخذوا بمطاردة المغول، إلى ان ظفروا بهم في معركة فاصلة في (عين جالوت)، بالقرب من بيسان في أيلول من عام ١٢٦٠م.

إن معركة غزة هذه التي الحق فيها بيبرس بالمغول هزيمة منكرة كان لها أهمية كبيرة، إذ هي أولى المعارك التي استطاعت فيها جيوش اسلامية ان تقضي على جيش مغولي، وكان المغول حيثما ساروا، ينتقلون من نصر، إلى نصر، دون ان يقفوا عند حدود، أو تعوقهم قلاع أو مدن حصينة، فمعركة غزة هذه، وان كانت صغيرة نسبياً، ولكنها أولى المعارك التي أيقظت العالم الاسلامي، وجعلته يعتقد، انه بالامكان الصمود امام القوى المغولية وكانت مقدمة لمعارك اخرى كتب فيها النصر للمسلمين ضد المغول(٣٩).

غزة في عهد المماليك

٦٤٨ - ٩٢٢هـ : ١٢٥٠ - ١٥١٧م

كانت غزة في العهد المملوكي محطة يمر منها سلاطين المماليك حينما كانوا يريدون الهجوم على اعدائهم الصليبيين أو المغول أو المتمردين من الامراء، أو العودة إلى مصر من الشام، كما كانت مركزاً لهؤلاء السلاطين حينما كانوا يريدون التوجه لزيارة بيت المقدس والحجاز(٤٠).

كانت (النيابة) أرقى التقسيمات الادارية في عهد المماليك، يعرف حاكمها باسم (نائب السلطنة) وغزة تارة تكون (نيابة) يجتمع لنائب السلطنة فيها البلاد الساحلية والجبلية، وان قصر امره على البلاد الساحلية تكون تقدمة عسكر عبّر عن حاكمها (بمقدم العسكر) يراجع نائب دمشق في اموره، وهذا ما ذكره صاحب صبح الأعشى عن نيابة غزة:

---

٣٩ - مصطفى الدباغ - بلادنا فلسطين ج (١) ق (٢) ص ٥٣.

٤٠ - مصطفى الدباغ - بلادنا فلسطين ج ((١) ق (٢) ص ٥٤.

«معاملاتها بالدنانير وبالدرهم النقرة، وصنجتها في الذهب والفضة كصنجة الديار المصرية، وكان بها فلوس، كل ثمانين منها بدرهم، ويعبر عن كل اربعة منها بحبة، ثم راجت بها الفلوس الجدد في أوائل الدولة الناصرية، ولكن كل ستة وثلاثين فلساً منها بدرهم، ورطلها سبعمائة وعشرون درهماً بالدرهم المصري، واواقيه اثنتا عشرة أوقية، كل أوقية ستون درهماً، ومكيلاتها معتبرة بالغرارة، وكل غرارة من غرائرها ثلاثة ارداب بالمصري، وقياس قماشها بالدراع المصري، وأرضها معتبرة بالفدان الاسلامي والفدان الرومي على ما تقدم في دمشق، وجيوشها مجتمعة من الترك ومن في معناهم، ومن العرب والتركمان، وبها من الوظائف النيابة، يصرح لنائبها بنيابة السلطنة، وبكل حال فنائبها، أومقدم العسكر بها لا يكون إلا مقدم الف، وبها امراء الطبلخاناه والعشرات والخمسات ومن في معناهم، وفيها من وظائف ارباب السيوف الحجوبية وحاجبها امير طبلخاناه، وولاية المدينة، وولاية البر، وشدّ الدواوين، والمهمندارية ونقابة النقباء وغير ذلك.

وبها من الوظائف الديوانية كاتب درج، وناظر جيش وناظر مال، وولايتهم من الابواب السلطانية.

ومن الوظائف الدينية قاض شافعي، وولايته من قبل قاضي دمشق إذا كانت غزة تقدمة عسكر، وإلا فهي من الأبواب السلطانية، وقاض حنفي قد استحدث وولايته من الابواب السلطانية، وبها المحتسب، ووكيل بيت المال ومن في معناهم، وكلهم نواب الارباب هذه الوظائف بدمشق كما في القاضي الشافعي، وليس بها قضاء عسكر ولا افتاء دار عدل[41].

حظي تاريخ غزة باهتمام كبير من سلاطين المماليك، وما من واحد منهم إلا قدمها، وترك فيها أثراً، ومن أبرز من نبغ من المماليك فيها (الجامولي) فقد كان لهذا الرجل بها شأن كبير وارتبط اسمه باسمها في تلك المرحلة من الزمن، وقد كان الجامولي شديد الكلف بغزة فقد بنى فيها مسجداً، وحماماً، ومدرسة وخاناً،

---

٤١ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ج (١) ق (٢) ص ٥٧.

وحصناً، ومارستاناً، كما اوقف لجميع هذه المنشآت والمؤسسات اوقافاً كثيرة[٤٢].

و«الجاولي» هذا هو الذي رتب «مسند الشافعي» ترتيباً حسناً وشرحه في مجلدات بمعاونة غيره، وقيل أن غزة، بعد ان كانت بلدة متواضعة حتى أنها كانت تعد ضيعة من ضياع الرملة، أضحت في عهده بلدة يشار اليها، فأقام فيها جامعاً في غاية الحسن ومستشفى وحماماً ومدرسة وخاناً للسبيل وغيرها[٤٣].

وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته الجامع الذي بناه الجاولي بقوله عند مروره بغزة:

«وكان بها مسجد جامع حسن، والمسجد الذي تقام الآن به الجمعة فيها بناه الامير المعظم الجاولي، وهو انيق، محكم الصنعة ومنبره من الرخام الابيض».

وفي عام ١١٠١هـ. مر به الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي، وكان خراباً فذكره بقوله: «ثم ذهبنا إلى جامع الجاولي، وهو جامع كبير واسع جميعه مبنى بألواح الرخام وأحجار السماقي من أول الزمان، وهو خراب الآن، والرخام ساقط حول جدرانه، وفي صحنه الخارج من عدم تقييد النظار عليه بعمارته وحرمته وهو منفصل الآن عن العمران، وقد رموا بابه واستغنى الناس عن الصلاة فيه»[٤٤].

وأبرز ما ذكر عن غزة في عهد المماليك ما ذكره غرس الدين خليل بن شاهين في كتابه (زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك) ص ١٣٤ فقد أورد أنه كان يوجد في ذلك الزمان ثماني ممالك، ١ ـ المملكة الشامية، ٢ ـ المملكة الكركية، ٣ ـ المملكة الحلفية، ٤ ـ المملكة الطرابلسية، ٥ ـ المملكة الحماوية، ٦ ـ المملكة السكندرية، ٧ ـ المملكة الصغدية، ٨ ـ المملكة الغزية.

وكافل المملكة الغزية يطلق في حقه (مقدم العسكر).

أما السادة القضاة ففيها أربعة على المذاهب الأربعة ولكل منهم نواب وأما الأمير ففيها امير كبير، وحاجب الحجاب، وثلاث طبلخانات.

وقد زار غزة أيضاً (الدمشقي) فقال ان البلاد التي كانت تابعة للمملكة

---

٤٢ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ ص (١٥١).

٤٣ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ج (١) ق (٢) ص ٦٥.

٤٤ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ج (١) ق (٢) ص ٦٦.

الغـزيـة هي عسقـلان، وقيسـاريـة وارسوف، والداروم، والعريش، وتل الصافي وكرتيا وبيت جبرين، والخليل، ويافا، وبيت المقدس.

وبـالـرغـم من انـه كان على رأس كل مدينة من هذه المدن نائب أو أمير فان نائب غزة كان يدعى (ملك الامراء)[٤٥].

وكـانت غزة في عهـد المماليك من أهم مراكز البريد، فيحمل الحمام الزاجل رسائل الملوك والامراء، وكانت هذه الرسائل تأتي من مصر إلى غزة عن طريق رفح دير البلح[٤٦] ومن غزة كان يتفرع البريد إلى سورية لثلاث جهات إلى الكرك وإلى دمشق وإلى صفد.

وكـانت محطـات الـبريد تزود موظفي البريد وخيولهم من ماء وطعام ومأوى وعلف، وقد اهتم السلطان الظاهر بيبرس بأمر البريد اهتماماً فائقاً، ونظمه تنظيماً دقيقـاً، حتى غدا في عصـره مثـلاً بارزاً لما وصل اليه البريد في الدولة الاسلامية في العصـور الـوسطى من تقـدم ورقي. «وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل بريد ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغيره ولكثرة ما كان فيه من الامن، أدركنا المرأة تسافر من القاهرة إلى الشام بمفردها راكبة أو ماشية لا تحمل زاداً ولا ماء»[٤٧].

ولم تقتصـر عنـايـة المـماليك بالبريد البري، بل اهتموا أيضاً بالبريد الجوي بواسطة حمام الزاجل، وقد روعي في الرسائل التي يحملها الحمام أن تكون مختصرة، فكـانت الـرسـالـة توضـع تحت جنـاح الحـمامـة أو ذيلها بطريقة خاصة، وقد انشأ المـماليـك محطـات خاصـة بها أبراج، فإذا نزلت الحمامة البرج تلقاها البراج وأخذ الرسالة لينقلها إلى حمامة أخرى تطير بها لايصالها للمحطة التالية وهكذا...

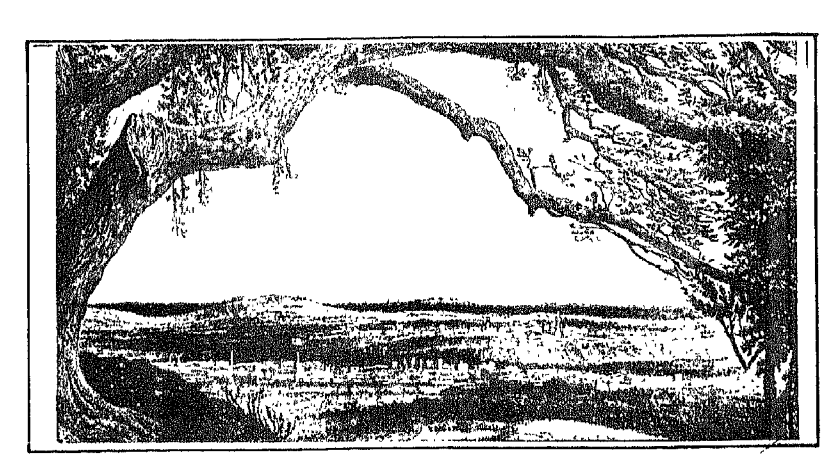
ولقـد كان عهـد المماليك بغزة طافحاً بالمتناقضات فيه ارتفاع، وفيه سقوط، وفيه عظمة ومجد، وفيه فتن، وقد جاء على غزة زمن كانت فيه القدس وأكثر المدن الفلسطينيـة تابعـة لها، ولكن غزة كانت ترزح تحت أعبـاء الضـرائب التي كانت

---

٤٥ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ ص ١٦١ ـ ١٦٢.

٤٦ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ ص ١٦٢ ـ ١٦٣.

٤٧ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ج (١) ق (٢) ص ٦٣.



غزة ١٨٧٥

تفرض عليها، والحروب التي لا تتوقف فيها، وحولها، فهي مسرح المنازعات، وملتقى المتناقضات لأنها محطة الرحال، ونقطة الاتصال، والمخفر الامامي للمتصارعين من مصر والشام، ولقد ذاقت غزة من جراء الحروب والفتن الامرين[٤٨].

غزة في العهد العثماني

٩٢٢ ـ ١٣٣٦ هـ : ١٥١٧ ـ ١٩١٧م

ولي السلطان سليم الأول ملك آل عثمان في عام ٩١٨ هـ : ١٥١٢ واتهم قانصوه الغوري بممالاته للفرس (وهم يومئذ اعداؤه الاشداء) وابتدأ يهدد سورية، فلما انتبه (قانصوه) إلى الخطر الذي يتهدد بلاده من السلطان سليم لعثماني، اخذ في اعداد جيش عظيم يكون مستعداً للطوارىء، وفي ربيع عام ١٥١٦م خرج الغوري من القاهرة بجيش عظيم، تتقدمه الموسيقى والاهازيج متوجهاً لشمالي سورية، حيث الحدود التي تفصل بينه وبين العثمانيين.

٤٨ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ ص ١٦٦ ـ ١٦٧.

وصل قانصوه غزة في جمادي الاولى من عام ٩٢٢ هـ ، وقد استقبل بحفاوة بالغة ، وأقام فيها مدة خمسة أيام أنعم فيها على نائبها (دولات باي بن مصطفى الاجرود) وعلى غيره من كبار الموظفين بكثير من الانعامات والخلع السلطانية .

وأخيراً التقى الجمعان في (مرج دابق) للشمال الشرقي من حلب وعلى نحو أربعين كيلومترا منها. قتل قانصوه في المعركة . ثم استسلمت بلاد الشام للاحتلال العثماني[٤٩].

لعبت غزة دوراً هاماً إبان الحكم العثماني ، وكانت في معظم الاوقات سنجقا أو لواء في ولاية الشام ، والحقت لفترة قصيرة بولاية صيدا ، وكذلك بمتصرفية ، ثم ولاية القدس[٥٠].

وقد تولى الحكم في غزة آل رضوان ، وكان ذلك عام (١٥١٠)م (٩٣١)هـ وقد منحوا حق الحكم الوراثي في غزة منذ السلطان سليم الاول ، وقد عرف عهدهم بعهد الباشاوات ، ومنهم الامير أحمد باشا بن رضوان باشا بن مصطفى باشا ، ومنهم الامير بهرام باشا وقد كان والياً على حلب ، وكانت له أراض وأملاك كثيرة في غزة أوقفها كلها لفعل الخير[٥١].

وفي عهد آل رضوان ، أقاموا العديد من المنشآت ، فقد بنى حسن باشا بن احمد آل رضوان (الدبويا) كما بنيت في زمن آل رضوان مئذنة الجامع الكبير ، ومئذنتان أخريان من مآذن الشجاعية ، وعدد كبير من المنازل الجميلة ، والابنية الضخمة ، كما بنى جامع القلعة ، ودار المباشر ، وبناء آخر إلى جوار دار المباشر ، استعملته بلدية غزة مدرسة للبنات ، وكما بنيت القيسارية ، وخان الزيت ، وحمام السمرة ، وقصر الباشا ، وما إلى ذلك من المنشآت العمرانية ، وقد حاول آل رضوان اعادة غزة إلى بعض ما فقدته مما كانت تتمتع به في عصر المماليك ، من مكانة

---

٤٩ ـ عام ١٥١٦م.

٥٠ ـ دكتور عبد الكريم رافق ـ غزة ـ دراسة عمرانية اجتماعية اقتصادية عمان ـ ١٩٨٠ ـ ص

٥١ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ ص ١٧٦ .

تجاريـة وسيـاسية ، وقد أجبر آل رضوان الحجاج المسافرين إلى القدس ان يحصلوا على اذن بذلك من غزة[٥٢].

وقـد زار احـد الافرنج غزة في زمن حسين باشا آل رضوان (توفي ١٦٦٢م)، وكتب عنهـا ما يأتي : «كـانت غزة عاصمـة فلسطـين ، وإلى حاكمهـا يرجع الامر والنهي في البـلاد ليس للمـدينـة اسـوار، ويحـافـظ عليهـا بسلسلة من المتـاريس ، والاستحكامات الترابية ، التي ربما كانت بقايا الاسوار القديمة . وفي وسط المدينة قلعة لها برج متين ، لعلها تعود بتاريخها إلى أيام الصليبيين ، وأما دار الحكومة فمن المحتمـل أن تكون بقايا لقلعة رومانية قديمة ، وفي المدينة جوامع صغيرة متعددة ، أمـا الكبـيرة فعـددهـا بما فيهـا الجامع الكبير سبعة ، وبها كنيستان : أرمنية ورومية وهذه أكبر من الأولى . ثم ذكر السائح حمامات وأسواق غزة[٥٣] .

وأمـا السـائـح الـتركي «أوليا جلبي» فقد ذكر غزة وحاكمها يوم زيارته لها في عام ١٠٥٩ هـ : ١٦٤٩م وقال :

(وفي المدينة سبعون مسجداً ذوو محاريب ، وفي أحد عشر مسجداً منها تقام صلاة الجمعة . وفي القرب من السوق مسجد يقال له «مسجد الجمعة» ويصلي فيه حاكم الولاية حسين باشا ، وللمسجد مئذنة عالية متقنة الصنع . . وفي المدينة مئتا سبيل يرتوى من مائها العطشان .

ومن الحـمامـات العمـوميـة في غزة ، نذكر حمام الباشا ، وحمام العسكر ، وفي البلدة ستـمائـة دكـان . وان لم تكن غزة ميناء بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، إلا أنها مدينة تجارية ، تستطيع أن تجد في سوقها بضائع وأشياء ذات قيمة . وان مصانع الزجاج والسروجية فيها رائجة . كما ان سوق التجار المبنى من الحجارة مزدهر للغاية .

وللمـدينـة جو بديـع وهـواء عليـل . تكثـر فيهـا الحنطة ، وأما شعيرها فإنه مشهـور . وكـذلـك قل عن قطنهـا وحـريرها ، والكراكة التي تصنع من الصوف في

---

٥٢ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ ص ١٧٧ .

٥٣ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ج (١) ق (٢) ص ٨١ . نقلاً عن (تاريخ غزة لماير) ،

غزة، وكـذلـك المحـارم، والبشـاكـير، والفوط الصغيرة والكبيرة، فإن هذه كلها تصنع في غزة وهي مشهورة.

وفي البلدة سبعة آلاف كرم يغرس فيها العنب وعنبها مشهور. وكذلك قل عن زيتونها وتوتها وليمونها وكبادها وتينها وشمامها ورمانها وبلحها وعن فواكهها الأخرى فإنها مشهورة في أسواق العالم. وان زيتها يصدر لمصر محملاً على مئات الجمال. ويروج في أسواق مصر رواجاً غريباً لجودة صنعه»[٥٤].

وقد حكم غزة أيام السلطان عثمان الثالث ١٧٤٧م الحاج حسين باشا مكي. الذي صار حاكماً في القدس، وفي صيدا، ثم صار والياً للحج، ووالياً للشام ولم يكن شرهاً في جمع المال كغيره، إلا أنه كان بطيء الحركة لذلك حدثت في عهده قلاقل وحدثت فتن لا عهد للبلاد بمثلها من قبل وعم الغلاء، واعتدى بنو صخر على الحجاج في عهده، فنهبوهم، وقتلوا امير الامراء موسى باشا المعراوي، وقد كان أمير الجردة، مما اضطر حسين باشا إلى الهرب إلى قلعة تبوك، ومنها جاء متخفياً إلى غزة، وبقي فيها حتى أتته رتبة الوزارة مع منصب مرعش فتوجه اليها وبعد أن حكمها سنة اقيل منها فعاد إلى غزة ومات فيها[٥٥].

مر الرحالة س. ف فولني (VOLNEY) الفرنسي بغزة اثناء رحلته التي قام بها لمصر والشام في سني ١٧٨٣ و ١٧٨٤ و ١٧٨٥م. ووصفها بقوله: «ومدينة غزة مؤلفة من ثلاثة أحياء، احدها قلعة خربة يشغل قصر الآغا جانباً منها وهو متداع كقصر الرملة، ولكنه يطل على ما حوله إلى أبعد مدى، ومنه يرى البحر الذي يفصله عن البر ساحل من الرمال، عرضه ربع فرسخ، فهذه البقعة تشبه أراضي مصر بشكلها المنبسط والنخيل القائم عليها، فتربتها وهواؤها يماثلان هواء مصر وتربة شواطىء النيل. حتى ان السكان هم مصريون بقوامهم وعاداتهم ولهجتهم ولون بشرتهم أكثر مما هم سوريون.

وغزة هي عقدة الاتصال ما بين مصر وسوريا، لأجل ذلك ظلت مدينة ذات

---

٥٤ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ج (١) ق (٢) ص ٨٢.

٥٥ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ ص ١٧٨ ـ ١٨١. بتصرف.

شأن، مع ما طرأ عليها من تقلبات الزمان وغوائل الحدثان، وتدل الانقاض من الرخام الأبيض التي فيها، على أنها كانت عامرة غنية، ثم ان تربتها السوداء كثيرة الخصب، وبساتينها التي يرويها ماء عذب، تعطي رماناً وبرتقالاً وتمرا لذيذاً.

وليست غزة اليوم سوى قرية سكانها لا يزيدون على الفي نسمة، أهم صنائعهم الحياكة التي يستعملون لها نحو خمسمئة نول. وعندهم أيضاً معملان أو ثلاثة معامل للصابون.

والقوافل الرائحة والغادية فيما بين مصر وسورية، مصدر ارباح جزيلة لسكان غزة، فمن غزة تبتاع تلك القوافل الطحين والزيت والتمر، وما يعوزها من المواد الغذائية في خلال الأيام التسعة أو العشرة التي تقضيها في اجتياز الصحراء.

والتجار الغزيون يقصدون إلى السويس عندما ترسو فيها السفن الآتية من جدة أو العائدة اليها، فيبلغونها بعد مسيرهم ثلاثة أيام ويوفدون كل سنة قافلة كبيرة إلى الحجاج العائدين من مكة، فيحملون اليهم المرطبات و«جردة» فلسطين، فيكون الملتقى في «معان» التي تبعد مسير أربعة أيام عن غزة جنوباً بشرق[٥٦].

عندما وطد نابليون أقدامه في مصر، أخذ يفكر في الاستيلاء على فلسطين وسوريا. فغادر مصر في ربيع (١٢١٣ هـ - ١٧٩٩م)، واجتاز الصحراء ثم أمّ غزة بصفتها أهم مركز حربي واقتصادي في نظر الجيوش التي تعبر الصحراء، إذ أنه كان يعتقد أنها ذات قيمة حربية من حيث الدفاع عن مصر و(وادي النيل). حتى انه قال عنها في هذا الصدد: «إنها المخفر الامامي لافريقيا وباب آسيا»[٥٧].

وقد احتل نابليون غزة في شهر رمضان ١٢١٣ هـ - ٣ آذار (مارس) ١٧٩٩ ثم اتجه إلى يافا[٥٨].

---

٥٦ - مصطفى الدباغ - بلادنا فلسطين ص ٨٩. عن سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر لفولني ترجمة حبيب السويفي الجزء الثاني - ص ٨٤ - ٨٦ صيدا لبنان - ١٩٤٩.

٥٧ - يمارف العارف - تاريخ غزة - ص ٢٠٧.

٥٨ - د. عز الدين غربية - قصة مدينة يافا - ص ٦٠.

غادر الفرنسيون غزة في ٢٣ رمضان ١٢١٣ هـ - ٢٨ شباط ١٧٩٩م بعد ان مكثوا بها أربعة أيام[٥٩].

وتوجه نابليون من غزة في ٢٨ شباط سنة ١٧٩٩ لافتتاح فلسطين، فاحتل الرملة، ثم يافا، وقد كان بيافا قوة كبيرة من عسكر الجزار والمماليك تقدر بنحو اثنى عشر ألف. ولكنه سلط عليها مدافعه الكبيرة فاحتلها، واستباح حصنها.

سار نابليون إلى حيفا، فاحتلها وفي ١٩ مارس ١٧٩٩ وصل عكا، فحاصرها وكان الجزار قد تحصن فيها، وقد دام الحصار حولها ستين يوماً إلا أن نابليون لم ينل منها شيئاً، فارتد على اعقابه خاسراً.

وفي رجع نابليون إلى مصر نزل مدينة غزة وأقام في مبنى (الدبويا) القائم حتى يومنا هذا.

واجهت غزة بعد ذلك الحملة المصرية، فقد كان محمد علي باشا والياً على مصر تابعاً للسلطان التركي في الاستانة، وقد فكر في الاستقلال عنه، وحصر الحكم في سلالته، ولما رفض طلبه هذا من قبل السلطان العثماني (محمود الثاني) أخذ يرتقب الفرص ليشهر الحرب عليه فحانت هذه في سنة ١٨٣١م. ففي تشرين الاول سنة ١٨٣١ أرسل إلى فلسطين بقيادة ولده ابراهيم باشا جيشاً قوامه أربعون الف رجل، بحجة انه يريد ان يحارب عبد الله باشا الجزار. فاحتل غزة في تشرين الثاني سنة ١٨٣١م من غير حرب، وكانت هي أول مدينة احتلها من مدن فلسطين ثم احتل الرملة ويافا وحيفا والقدس، الواحدة بعد الاخرى، من غير حرب أيضاً وقد نصب في كل منها متسلمين يقومون بادارة الاعمال فيها بالنيابة عنه[٦٠].

وفي عام ١٨٣٤ ثارت البلاد في وجه ابراهيم باشا ولم يكد يجيء شهر حزيران من تلك السنة، حتى كانت كل بقعة من فلسطين خارج غزة، والقدس، ويافا وعكا قد سقطت في أيدي الثوار من أهل البلاد، ولما اجبر ابراهيم باشا على

---

٥٩ - مصطفى الدباغ - مصدر سابق - بلادنا فلسطين ج ١ ق ٢.

٦٠ - عارف العارف - مصدر سابق ص ٢١٠ - ٢١١.

اخـلاء سوريـة والعـودة إلى مصـر لاقت جيـوشـه الأهـوال من الجوع والعطش، ومهاجمة العربان حتى تمكنت من الوصول إلى غزة.

وعنـدمـا وصـل ابـراهيم باشـا إلى غزة في ٣١ مارس (آذار ١٨٤١م) ابلغه والده أمر الانسحاب نهائياً من سورية والعودة إلى مصر.

بلغ عدد الجنـد المحتشـدين في غزة للعودة إلى مصر نحو ٣٠,٠٠٠ جندي عاد بعضهم بطـريق الصحـراء والبعض الآخـر بطـريق البحـر، وكـان انتهـاء انسحـابهم منهـا في ١٩ شبـاط ١٨٤١م، وكـانت غزة آخـر مدينة سورية تم جلاء المصريين عنها[٦١].

غزة في أواخر العهد العثماني:

وكـانت الحـركـة الـوطنيـة في فلسطـين قد بدأت تتبلور، واخـذت تتضـح بمعارضتها للهجرات اليهودية، والمحاولات الصهيونية المستمرة لامتلاك الاراضي العربية[٦٢].

فقـد بدأ الصـراع العـربي، الاسـرائيـلي في تلك المرحلة المتقدمة، وكانت أسباب الصراع واضحة، ذلك ان الهجرة الاولى التي قامت بها جماعات من اليهود هرباً من الاضطهاد في بلاد أخرى، لم تثر تخوف العرب ولا قلقهم، ولكن موجات الهجرة منذ سنة ١٨٧٥م أخذت تبعث على القلق[٦٣].

ولقـد خاضت الجـماهـير العـربيـة في فلسطـين مختلف أشكال النضال منذ الهجرة الاولى. وفي عام ١٨٨٦ هاجم الفلاحون العرب المطرودون من الخضيرة، و (بتاح تكفا) (ملبس) قراهم المغتصبة، وقد تكرر الهجوم على مستوطنات يهودية أخرى للدوافع نفسها عام ١٨٩٢ و١٩٠٨. ونجـح العرب في استصدار تشريعات

---

٦١ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ج (١) ق (٢) ص ٩٦ ـ ٩٧.

٦٢ ـ قصة مدينة يافا ـ مصدر سابق ـ ص ٧٢.

٦٣ ـ ناجي علوش: الحـركـة الـوطنيـة الفلسطينيـة ـ أمام اليهود والصهيونية ١٨٨٢ ـ ١٩٤٨ ـ مركز الابحاث ـ رابطة الادباء في الكويت بيروت ١٩٧٤.

من الباب العالي بالغاء بعض صفقات بيع الأراضي لليهود في فلسطين، وشهد عام ١٩٠٠ حملة احتجاجية واسعة من العرائض ضد شراء اليهود للأراضي الزراعية التي كان يبيعها ملاك غير فلسطينيين[٦٤].

لم يكن في غزة يومئذ نواد ولا جمعيات. وكان الحكم في البلاد مطلقاً. لا يستند على اساس من الشورى[٦٥].

لذا وجد بعض أبناء غزة متنفسهم في الجمعيات العربية التي قامت مناهضة للحكم العثماني.

ولكن الحكم العثماني الدكتاتوري لم يبح لهذه الجمعيات حريتها بل وقف ضد مطالبها الشرعية، لذا تخلت هذه الجمعيات عشية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ عن سياستها المعتدلة، واعتمدت الاساليب الايجابية في الكفاح ضد الاتراك مما دفع جمال باشا بسرعة لمطاردة الشباب العربي، والقبض عليهم ومحاكمتهم وحكم عليهم بالاعدام وقد نفذ فيهم الحكم شنقاً فشنق بعضهم في بيروت، وبعضهم في دمشق، والبعض الآخر في القدس، وكان بين الذين شنقوا اثنان من غزة هما: احمد عارف الحسيني، وولده مصطفى. وكاد اثنان آخران من ابناء غزة يلحقان برفيقيهما المشنوقين، لولا اعجوبة حدثت فانقذتهما فاطلق سراحهما، وهما: رشدي الشوا وعاصم بسيسو[٦٦].

ولم يكتف جمال باشا بعدد الذين شنقهم أو سجنهم من أحرار السوريين والفلسطينيين والعراقيين، فقد أمر بنفي عدد آخر منهم (١٩١٦م) رجالاً ونساء وأطفالاً إلى انحاء مختلفة من بر الاناضول، وكان بين هؤلاء المنفيين عدد غير قليل من الغزيين نذكر منهم السادة: سعيد الحسيني، ورشدي أبو خضرة، والحاج سعيد أبو رمضان، ومحمد أبو رمضان، واحمد حلاوة، وحسني خيال.

وقد ظلت غزة على موقفها الصلب في مواجهة الحكم العثماني والدفاع عن

---

٦ ـ عبد القادر ياسين ـ كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨ ـ مركز الابحاث ـ بيروت ١٩٧٥ ـ ص ٢٤.

٦٥ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق (٢).

٦٦ ـ عبد القادر ياسين ـ كفاح الشعب الفلسطيني ـ مصدر سابق ص ٢١ و ٢٦.

انتمائها العربي ولم يخفها ارهاب جمال باشا وما ارتكبه ضد ابنائها من شنق او سجن أو تشريد .

الوضع العام لغزة في نهاية الحكم العثماني :

اتفقت الاراء على أن الاعمدة السبعة الواقعة بالقرب من (باب الداروم) كانت مركزاً للمدينة القديمة وبعضهم ذهب إلى ان غزة القديمة كانت تمتد حتى (تل المنطار) .

كما اتضح ان السور القديم اندثر، ولم يبق منه إلا بقايا قليلة تقع في جوار مدينة الفلاح الاسلامية .

وقد كان لهذا السور سبعة أبواب هي (باب عسقلان) و (باب البلاخية) و (باب الميناء) و (باب البحر) و (باب الداروم) و (باب المنطار) و (باب الخليل) .

قسمت غزة إلى قسمين: القسم الشرقي ويشمل (الشجاعية) وتضم (الجديدة) و (التركمان) والقسم الثاني هو القسم الغربي أعلى من القسم الشرقي ويشمل أحياء الزيتون والتفاح و (المشاهرة) و(الدرج) و (الفواخير) ـ وقسم من حي التفاح يعرف باسم (حارة بن عامر) نسبة إلى سكانها القدماء الذين يعودون بنسبهم إلى (عامر بن لؤي)[٦٧] .

عرفت غزة بكثرة الجوامع والمساجد فيها عبر العصور، وتعتبر هذه الجوامع والمساجد سماتها البارزة .

وإلى جانب الجوامع والمساجد، وجد في غزة عدد من الابنية الدينية الاخرى. مثل المزارات والزوايا. فهناك زاوية الهنود، بمحلة البرجلية، وزاوية سيدي احمد البدوي، والزاوية الاحمدية ومسجد الزاوية الاحمدية يقع في حي الدرج وزاوية المغاربة، بمحلة البرجلية .

كما انتشرت في غزة في تلك الحقبة عدد من الحمامات مثل حمام السوق وحمام الشجاعية وحمام السوق الفوقاني .

تمتعت المرأة في تلك المرحلة في غزة وريفها بقدر كبير من الاستقلال في

---

٦٧ ـ مصطفى الدباغ ـ مصدر سابق ـ بلادنا فلسطين ـ مصدر سابق ج (١) ق (٢) ص ٩٩ .

العمل ظهرت في المحكمة بنفسها، فيما يتعلق بزواجها وطلاقها، وشرائها العقارات أو بيعها، ووقفها الاوقاف، وعقدها الديون والمطالبة بها. كما أنها ظهرت في المحكمة كمدعية ومدعى عليها.

كما انتشرت في غزة اعداد من الخانات التي تدل اسماؤ ها على انواع السلع التي تعاطتها، واشهر هذه الخانات (خان الزيت) الواقع داخل غزة بمحلة الخضر بخط حمام السمرة، ولا أدل على اشتهار الزيت والزيتون في منطقة غزة من تسمية خان الزيت ومحلة الزيتون باسميهما وهناك (خان الكتان) ويقع داخل (خان زاوية الهنود) داخل غزة بسوق الفخار. ويقع هذا السوق بمحلة البرجلية، ويبدو ان هذا الخان كان لصيقاً بزاوية الهنود، وخان الجمالي نسبة إلى الحاج علي الجمالي بمحلة الزيتون[٦٨].

وإذا كانت الجمالي تدل على تعاطي امور الجمال فربما استخدم الخان لايواء الجمال التي تنقل عليها البضائع من غزة واليها، ويقع في حارة الجمالة، بمحلة التفاح. ومن خانات غزة خان القهوة بالشجاعية، والجدير بالذكر ان قافلة الحج الشامي حملت (البن) من الحجاز، التي أتاها من اليمن وغيرها، إلى الشام ويبدو أن هذا الخان كان لخزن القهوة وبيعها لا استهلاكها[٦٩].

وخان الغلة، وخان المعارف، وقد وجدت في غزة في تلك المرحلة العديد من الصناعات والأسواق ويبدو أن غزة اشتهرت بصناعة الفخار نظراً لكثرة الفواخير فيها، وتخصيص سوق لبيع منتجاتها، كما انها صدرت الفخار إلى مناطق اخرى، واستمرت صناعة الفخار فيها رائجة، حتى عرف حي من احيائها بالفواخير، نسبة إلى ما كان فيه من مصانع الفخار، ونظراً للحاجة إلى الخبرة في صناعة الفخار، وربما حرص اصحاب هذه الصناعة على حصرها باسرهم، فإننا نلاحظ تخصص أسر معينة بها.

ووجد في غزة سوق الاسكافية (الذين يعملون بصنع الاحذية)، بمحلة الشجاعية وسوق الصوافين بمحلة الشجاعية، وسوق الغزل بمحلة الشجاعية،

---

٦٨ ـ دكتور عبد الكريم رافق ـ غزة ـ مصدر سابق ـ ص ٢٧ و ٢٨ و ٤٦.

٦٩ ـ دكتور عبد الكريم رافق ـ غزة ـ مصدر سابق ـ ص (٥٣).

وسوق العطارين داخل غزة، وسوق السراجين بمحلة الزيتون، وسوق الخضر داخل غزة، وسوق للحمير بظاهر غزة وسوق المسلخ داخل غزة، بمحلة البرجلية، وربما بيعت في هذا السوق دبائح المسلخ، أو انه سمى بذلك لوقوعه قرب المسلخ، أما المسلخ نفسه فكان بظاهر غزة بزقاق عرف بزقاق المسلخ، وسوق النحاسين، داخل غزة، ولعل التسمية جاءت من كثرة النحاسين فيه.

ويبدو ان السوق الرئيسي في غزة، الذي لم يتخصص بسلعة معينة، كان سوق الشجاعية، واشتهرت ساحته، المعروفة بالقصبة، التي تطل عليها الدكاكين والسوق الفوقاني بمدينة غزة، وكانت له قصبة.

وكثرت في غزة اماكن الصباغة، وتوزعت في انحاء متعددة من المدينة لتلبية حاجات المواطنين بمحلة الشجاعية، وأخرى في خط جامع ابن عثمان، وهناك مصبغتان في محلة الشجاعية[٧٠].

السكان حتى أواخر العهد العثماني:

ذكرت الأرقام التي عثر عليها حول مقدار سكان غزة في مختلف السنين أنه كان فيها في أواخر حكم المصريين عام ١٨٤٠م: ٢٠٠٠ نسمة وفي أواخر القرن ١٨,٠٠٠ نسمة وفي عام ١٩٠٦ بلغ عدد سكان غزة ٤٠,٠٠٠ نسمة.

---

٧٠ ـ دكتور عبد الكريم رافق ـ (غزة) ـ مصدر سابق ـ ص (٥٤).



الفصل الثالث

غزة والاحتلال البريطاني
٧ تشرين الثاني ١٩١٧ ـ ١٥ أيار ١٩٤٨

بوابة فلسطين «غزة» شاءت لها الاقدار، وشاء لها موقعها الجغرافي أن تعاني دائماً من الغزو، والغزاة، فهاهي الحرب العالمية الأولى تدق أبواب المدينة، وهاهي الجيوش الغازية تتقدم نحوها.

كان الاتراك قد أخذوا في التقهقر بعد فشل حملتهم على مصر التي ارادوا بها اشغال الانجليز، وتخفيف الضغط على الدردنيل، وبعد ان تم للانجليز درء خطر الاتراك عن مصر وقناة السويس اعتزموا القيام بحركات واسعة النطاق لاحتلال فلسطين، وكان ذلك بناء على قرار اصدرته وزارة الحرب البريطانية في بداية عام ١٩١٧.

وضع السرارشيبا لدموري (SIR ARCHIBALD MURRAY) جميع القوى الانكليزية الموجودة شرقي قناة السويس تحت امرة اللفتنانت جنرال السر تشارلس دوبل (SIR CHARLES DABELL) فرسم هذا خطة وافق عليها القائد العام، وهي تقضي بالتقدم إلى الامام، واحتلال (وادي غزة) على ان يتم ذلك وتهاجم غزة نفسها في أواخر شهر آذار[1].

تقدم الانكليز بحذر نحو العريش رغم تفوقهم في العدد على الاتراك، فهاجموها ووجدوها خالية فاحتلوها في ٢٠ ديسمبر ١٩١٦، لكن الاتراك كانو قد

---

١ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ـ ض ٢٢١ ـ ٢٢٢.

تحصنـوا في وادي العـريش، واصلوا الانجليز ناراً حامية كبدتهم خسائر فادحة، ثم انسحبـوا من سينـاء نهائيـاً ليتحصنـوا في خط الـدفاع المقرر جنوب فلسطين فتقدم الانكليز واحتلوا رفح في ١٠ يناير ١٩١٧ . وهم يمدون خط السكة الحديدية اثناء زحفهم، وكذلك انابيب المياه فوصلوا إلى خان يونس في ٢٨ شباط.

حصـن الاتـراك مديـنـة غزة بين تلة المنطـار والشـاطيء، ووضعـوا الاستحكامات بين اشجارها وخرائبها كما خزنوا الذخيرة في الجامع العمري الكبير مما عرضه إلى ضرب القنابل من اسطول الحلفاء[٢].

وفي ١٩١٧/٣/٢٠ اتخـذ الجنـرال دويـل (رفـح) مقـراً لقيادته، ثم اصدر أوامـره للجنـد بالـزحف على غزة (٢٦ آذار سنـة ١٩١٧) . إلا انهـا لم تتمكن من احتلال غزة نفسها[٣].

واضطـر اللفتنانت جنـرال (شت وود) (SHET WODE) لاصـدار أوامـره بالانسحاب، فانسحب الانجليز من مواقعهم.

بدأ الهجـوم الثـاني على غزة في ١٩١٧/٤/١٧ فاحتـل الانكليـزي يومئـذ التلال الواقعة في (شيخ عباس)، وفي ١٩ من نيسان ظلت مدافع الانكليز تقذف بنيرانها غزة من البحر طيلة ذلك النهار، من الساعة الخامسـة صباحاً حتى الساعة الثـامنـة، وقـد أصـابت هذه القنـابـل الجـامـع العمري الكبير، وعدداً كبيراً من المنازل. واقفرت شوارع غزة من السكان بالمرة.

ونتيجـة لهذا الفشـل بدلت القيـادة الـبر يطانية قيادة الجيش، فولت القيادة العـامـة لقـائـد جديد هو السير ادموند اللنبي (EDMUND ELLENBY) يساعده في الميدان الجنرال شتود (SHETWOOD)[٤].

منح اللورد اللنبي صلاحيات واسعة، وأعطى كل ما طلبه من جند ومدافع

---

٢ ـ ابراهيم سكيك: غزة عبر التاريخ ج (٤) ١٩٨١ ـ ص (٦) و (٧).
معركة غزة الأولى
معركة غزة الثانية

٣ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مرجع سابق ـ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٦.

٤ ـ ابراهيم سكيك ـ غزة عبر التاريخ ـ مرجع سابق ـ ص ٥.

وآلات ميكانيكية وذخائر وعتاد، واخذ يرسم الخطط لا للاستيلاء على غزة فحسب، بل وعلى فلسطين بأسرها. فشرع في تنسيق القيادة وقام بتمرينات عسكرية لاختبار حالة جيشه. وضاعف من الجهود التي سبقت لمد الانابيب وجر مياه النيل في الصحراء. وقد مدت هذه بالفعل على مسافة ١٣٥ ميلاً، كما مدت السكة الحديدية حتى وصلت إلى دير البلح[٥].

وفي اليوم الاول من شهر تشرين الثاني لعام ١٩١٧ اخذ الانكليز يزحفون نحو غزة، وفي اليوم الثاني من تشرين الثاني احتلوا موقع (الشيخ حسن)، ووصلوا إلى موضع يبعد عن غزة أربعة كيلومترات إلى الجنوب وقد تقدمت المدفعية الانكليزية، وقذفت المدينة بقنابلها، وتمكنت فرق انكليزية اخرى من التقدم نحو هوج والجمامة. فأخذ الجيش التركي الثامن يتجمع في (حليقات) لا ليصد تقدم الانكليز من هناك فحسب، بل وليقوم بحركة تعرضية يكون من ورائها الالتفاف حول الجناح الأيمن الانكليزي المهاجم.

ولكن الانكليز كانوا قد تمكنوا من الوصول إلى (أم دبلك) ففصلوا بذلك بين الجيشين التركيين: السابع والثامن. فاضطر الاتراك في اليوم السابع من شهر تشرين الثاني ١٩١٧ لتخلية غزة[٦].

دخل البريطانيون غزة فوجدوها قاعاً صفصفا، وليس بها أثر للجنود ولا للأهالي، فقد حمل العثمانيون سكانها جميعاً على الرحيل، وكانت الشوارع أشبه بحجرة خالية، وكانت مدافع البريطانيين قد التهمت المنازل والمباني[٧].

وباحتلال غزة بدأ فصل جديد في تاريخ هذه المدينة، وبدأ سكان غزة يعودون اليها ويعمرونها، ورغم أن عدد الذين رحلوا عنها بلغ نحو ٢٨ ألفاً، فقد عاد اليها نحو ١٨ ألف، وبقي الآخرون في يافا وحيفا حيث شكلوا جاليات

---

٥ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مرجع سابق ـ ص (٢٢٨).

٦ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مرجع سابق ـ ص ٢٣١.

٧ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ مرجع سابق ـ ص (١٠٥).

صغيرة، كما بقيت اعداد ضئيلة منهم في مدن وقرى أخرى من فلسطين وسوريا[٨].

احكمت بريطانيا مؤامراتها، وحددت أهدافها وبدأت في تنفيذ مخططها، فوضعت البلاد من ١٩١٧ إلى ١٩٢٠ تحت الحكم العسكري، كما قسمها إلى الوية يحكم كلاً منها حاكم عسكري.

ثم اعلنت نهاية الحكم العسكري على البلاد في ٣ يونيو ١٩٢٠ وفي اليوم التالي تقلد الحكم السير (هربرت صمويل) كمندوب سام لصاحب الجلالة على فلسطين ومعه هيئة ادارية مدنية، وقد أعلنت اللغات الثلاث: العربية والانجليزية والعبرية لغات رسمية، ولم يكن مصادفة تعيين هربرت صمويل اليهودي الصهيوني مندوباً سامياً على فلسطين، إنما قلد هذا المنصب لكي يبدأ بتنفيذ المخطط الصهيوني لاحتلال فلسطين مؤيداً بدولته بريطانيا محصناً بما تضمنه

صك الانتداب من نصوص، تبرر له تصرفاته، وتساعده على تنفيذ مخططاته، فصك الانتداب البريطاني الذي تم تثبيته عام ١٩٢٢ كان مثالاً صارخاً للجور والاستهانة بحقوق الشعوب.

ووفقاً للانتداب وصكه، أخذت بريطانيا على عاتقها، وضع فلسطين في حالة اقتصادية واجتماعية وسياسية.

تهيء لقيام الوطن القومي اليهودي، والعمل على تنفيذ وعد بلفور، والالتزام به.

وقد شاركت غزة مدن فلسطين، في مواجهتها للانتداب البريطاني ومقاومتها للصهيونية، وبدأت ذلك فور عودة ابنائها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، فتكونت في غزة عام ١٩٢٠ جمعية اسلامية مسيحية، على غرار الجمعيات التي تكونت في معظم المدن الفلسطينية لتنسيق العمل الوطني، وابراز وحدة الشعب، وتماسكه وظهر الوعي الوطني في غزة لدى زيارة وزير المستعمرات البريطاني

٨ ـ ابراهيم سكيك ـ غزة عبر التاريخ ـ مرجع سابق ـ ص ١٢ ـ ١٣.

تشرشل عام ١٩٢١ وكان في طريقه من القاهرة إلى القدس ومع عدد من الساسة البريطانيين بينهم السير هربرت صموئيل المندوب السامي لفلسطين والكولونيل لورنس المعروف بصداقته للعرب ومعاونته لهم في ثورتهم الكبرى بقيادة الشريف حسين ونزلوا من القطار لتفقد المدينة ومشاهدة آثارها وقابلهم السكان بمظاهرة صاخبة، وهتافات معادية بالحجارة، فحالوا بينهم وبين حضور حفلة أعدها الحاكم في غزة على شرفهم، وعادوا تحت الحراسة المشددة ويسند إلى الميجر جاريس (JARIS) هذه الحادثة في كتابه (ARAB COMMAND) وكان محافظاً لسيناء ومرافقاً للوفد قال: ان أهالي غزة الميالين للعناد والمشاكسة، كانوا يومئذ على أشد ما يكون من الكره والبغضاء لسياسة الانتداب، والفكرة الصهيونية بالرغم من أن هذه السياسة لم تكن قد مستهم بسوء، ولا كان أحد المستعمرين أو المهاجرين اليهود قد نزل هذه المدينة الفلسطينية، بالرغم من ذلك كله فقد كان الغزيون في الجنوب، كإخوانهم النابلسيين في الشمال، على استعداد لاغتنام أية فرصة تسنح للتظاهر ضد الانتداب وضد سياسة الوطن القومي، ولهذا اصطفوا على جانبي الشارع عند دخول أعضاء المؤتمر إلى مدينتهم، وأخذوا يمطرونهم بوابل من الهتافات التي فسرها لورنس لمرافقيه الذين اعتراهم الخوف انهم ليسوا خطرين ولكن هتافاتهم معادية فهم يصرخون: ليسقط الانتداب الانكليزي، لتسقط السياسة الصهيونية.

كان نشاط الجمعية الاسلامية المسيحية في غزة كمثيلاتها في جميع انحاء فلسطين، المطالبة باستقلال فلسطين، وإلغاء الانتداب ومنع الهجرة، وعندما حدثت اضطرابات ١٩٢٩ التي تحولت إلى «ثورة البراق» شاركت غزة في الانتفاضة، فقام شعبها بمهاجمة المطار الحربي البريطاني شرقي غزة، ومواجهة القوات البريطانية التي تحرسه، كما هاجم الشباب مستوطنة «بيار تعبيا» قرب بيت دراس، ودمروا المنشآت فيها، كما طرد شعب غزة من كان فيها من اليهود، وكان عددهم لا يزيد على اصابع اليد، وكانوا يعيشون في غزة قبل الانتداب والصهيونية في أمان.

شاركت غزة في إضراب ١٩٣٦ تماماً بل كانت تقود السيطرة على المنطقة

المحيطة بها، كما قامت غزة بنسف خطوط المواصلات وعرقلة الدوريات البريطانية عند اداء مهماتها، وبرز كثيرون من شبابها في تلك المرحلة مثل الشهيد مدحت الوحيدي الذي لقب (بسهم الموت) لسرعة تحركاته، وغاراته[٩].

وأمام ما كانت تواجهه السلطات البريطانية من هجمات متوالية على مواصلاتها من قبل ثوار غزة، قامت بفرض نظام منع التجول، وفرضت غرامة مشتركة قدرها ألف جنيه، وباجراء تفتيش دقيق ونسف بعض البيوت وجمع الغرامات بالقوة، ولكن أهالي غزة توجهوا بشكوى إلى المحكمة العليا بالقدس التي حكمت بالغاء القرار الصادر ضدهم في ٧ تموز ١٩٣٦.

ومن المظاهرات العنيفة في غزة اثنتان، خرجت احداهما من الجامع العمري الكبير، واستشهد احد المشاركين فيها - عز الدين ابو شعبان - برصاص الجند. أما المظاهرة الثانية فبدأت باجتماع شعبي كبير في باحة كنيسة الروم الارثوذكس، وقامت بتخريب قضبان السكك الحديدية، وأعمدة الهاتف واسلاك البرق وعلى أثر ذلك زادت الحكومة قواتها في غزة وفرضت منع التجول وأكثرت من الاعتقال والسجن[١٠].

لم يتحمل السكان العرب هذا الوضع، فعادوا لحمل السلاح وتوتر الجو واجتاحت الثورة انحاء البلاد، وشددت الحكومة اجراءاتها القمعية، فسجنت واعتقلت واعدمت ونفت، نفت كبار الزعماء من أعضاء اللجنة العربية العليا إلى جزر سيشل في المحيط الهندي، وامتلأت معتقلات عكا وصرفند والعوجا، وممن اعتقل من ابناء غزة حمدي الحسيني وموسى الصوراني ورشاد الشوا وسعيد أبو رمضان وخضر الجعفراوي وعاصم بسيسو وحسني خيال.

وكان الثوار يقومون بوضع الالغام على خطوط السكك الحديدية لتفجير القطارات العسكرية.

ولم تجرؤ القوات البريطانية على التجول داخل غزة - وغيرها من المدن الفلسطينية الثائرة، واقتصرت مهمة هذه القوات على تأمين السير على الطرق

---

٩ - ابراهيم سكيك - غزة عبر التاريخ - مرجع سابق ص ١١٠ - ١١١.

١٠ - ابراهيم سكيك - غزة عبر التاريخ - مرجع سابق - ج (٤) ص ١٢١ - ١٢٢.

الرئيسية، وخاصة في الجهات التي يكثر فيها اليهود، لهذا اشتد نشاط المناضلين العرب في المنطقة الوسطى من فلسطين حول يافا والطرق المؤدية منها إلى حيفا وإلى القدس، وانتشرت قواعدهم في الغابات والبيارات وعلى رؤوس الجبال الوعرة، وعمل بعض ابناء غزة المكافحين في تلك المناطق حتى أن الدكتور رشاد الطباع كان سكرتيراً لقائد المنطقة الوسطى ـ الشيخ حسن سلامة ـ وممن عملوا في تلك المنطقة من أبناء غزة عاطف حرارة وسعيد سكر.

وكان الانكليز يجلبون امدادات عسكرية من قواعدهم على القنال في مصر عن طريق الخط الحديدي المار بغزة، فأصدر قائد الثورة العام عبد الرحيم الحاج محمد (أبو كمال) أمراً بخلع قضبان السكة الحديدية من رفح إلى اللد، واتصل بانصاره من قادة المناضلين في هذه المناطق، فتقرر تنفيذ هذا الامر في ليلة واحدة ١٤ مايو ١٩٣٨ خرج فيها الأهالي ـ رجالاً ونساء ـ من جميع المدن والقرى القريبة من هذا الخط، وقاموا بنزع القضبان الحديدية واحراق الألواح الخشبية تحتها.

وتعرضت قرى غزة الشمالية والوسطى إلى اعمال الانتقام البريطانية، من تطويق ونسف وجمع غرامات، واطلاق النار على بعض الشباب بحجة أنهم حاولوا الفرار، كان إذا ثار لغم على الطريق العام تحت سيارة بريطانية، عمدت القوات إلى أقرب قرية تطوقها بالدبابات والسيارات المسلحة، وتحوم فوقها طائرات حربية وتطلب بمكبرات الصوت خروج جميع الرجال إلى ساحة القرية للتشخيص، وفي اثناء ذلك يفتشون البيوت ويدمرون وينسفون.

نتيجة لذلك أوصى الخبير البريطاني السير تشارلز تيجارت (CHARLES TIGGART) بانشاء دور للحكومة من الاسمنت، على شكل قلاع يصعب على المناضلين مهاجمتها ويسهل الدفاع عنها، ومن هذه الحصون خمسة في هذه المنطقة في غزة وخان يونس والمجدل والجورة وعراق سويدان والبطاني، وعرفت بعمارات تيجارات ولا تزال هذه العمارة في غزة مركزاً للقيادة فيها.



الفصل الرابع

حرب ١٩٤٨ والادارة المصرية

نهاية الانتداب البريطاني :

انهت بريطانيا انتدابها لفلسطين بمثل ما بدأته، بخيانة الشعب العربي الفلسطيني، واعطاء ما لا تملك لمن لا يستحق، ووضع البلاد في أحوال سياسية واقتصادية، واجتماعية تهيء لقيام الوطن القومي اليهودي، ملتزمة بذلك بما تعهدت به للصهيونية وتنفيذاً لوعد بلفور المشؤوم، وقد عمدت بريطانيا بشتى الوسائل لاعداد اليهود، للساعة التي يسلمونهم فيها زمام الأمور في فلسطين، مسخرة لذلك التشريعات والقوانين الجائرة التي تعتدي على حقوق أهل البلاد الشرعيين وتنحاز إلى الدخلاء الغاصبين.

وبانتهاء الانتداب على فلسطين بدأت مرحلة جديدة من حياة هذا الوطن إذ فرضت عليه مواجهة صدامية طويلة الأجل بينه وبين القوى العابثة المتمثلة في الصهيونية العالمية مؤيدة بالامبريالية ذات الأطماع والنوايا السيئة ضده وضد الوطن العربي كله.

حرب ١٩٤٨ :

في منتصف ليلة ١٥ مايو (أيار) ١٩٤٨ أعلن رئيس وزراء مصر ان التعليمات صدرت إلى قوات الجيش المصري بدخول فلسطين (لإعادة الامن

والنظـام فيهـا ولايقـاف المـذابـح التي تقترفها العصابات الارهابية الصهيونية ضد العرب وضد الانسانية).

وفي مجلس الامن وقف محمـود فوزي باسم مصـر يقـول (أحب أن اذكـر المجلس أن بيتاً قريباً منا يحترق وان النار تمتد بسرعة وان لمصر الحق في إخمادها بل ان الواجب يحتم ذلك).

دخل الجيش المصري غزة ساعة الغروب من يوم ١٥ مايو فاستقبله السكان بحـماس، وقـد احتفـل الشعب في غزة بعـد أيـام برفع العلم المصري على سارية مبنى الحكومة حيث استقر.

عينت القيادة المصرية اللواء احمد فؤاد صادق، الذي وصل إلى غزة في ١١ نوفمبر ١٩٤٨، لتولي مهمته، في أعقاب العديد من التراجع، والهزائم التي منى بها الجيش المصري، نتيجة اخطاء ارتكبتها قيادته.

كانت مهمة اللواء صادق الأولى، رفع معنويات الجيش، واعادة الثقة إلى نفـوس ضبـاطـه وجنوده، واضرام الحماسة في نفوس المواطنين، وأرسل الامدادات والتمـوين إلى المحـاصـرين في الفـالـوجـا، بمعـاونـة الفلسطينيين الذين يعرفون مسالك وطنهم ودروبه.

استغل الاسـرائيليـون الصمت الـذي خيم على الجهـات العربية فأخذوا يعززون مراكزهم، ويوسعون مناطق تحركهم[1].

فاستولوا على تل الشيخ نوران في ٥ ديسمبر، ثم تل جمّة في ١٥ منه، وتل الفـارعـة في ١٨، وبـذلـك زاد تهديـدهم للجناح الشرقي للجيش المصري، وكما افلحـوا عنـد استيـلائهم على بيت حانـون في تمزيق الجيش المصـري في النطاق الساحلي وارغامه على الانسحاب من سدود والمجدل إلى ما وراء بيت حانون ثم اخـذوا يخططـون للاستيـلاء على التبه ٨٦ شرقي دير البلح حتى يرغموا المصريين على الانسحاب من غزة.

ولمـا جاءت ساعـة الصفـر انطلقت القـوة الاسـرائيليـة من قريـة الشعـوت

---

١ - ابراهيم سكيك (غزة عبر التاريخ) ج ٥ مصدر سابق ص ١٤٦.

المهجورة الخربة نحو تلة ٨٦ قرب الطريق الرئيسي وكانت الطائرات الاسرائيلية قد مهدت بغارات جوية كثيفة على المواقع والمطارات المصرية على القطاع الساحلي، وازدحم الجنود في الشاحنات التي سارت بهم إلى بقعة تبعد خمسة أميال عن التبه المذكورة، وقبيل الحادية عشرة مساء كانوا قد تسلقوا التبه حتى بلغوا قمتها.

عند الفجر، قامت القوات المصرية بهجوم مضاد على هذه التبه، وبعد معارك عنيفة، وعند الظهر كان الاسرائيليون قد نجحوا في صد هجوم مضاد بالمصفحات والمشاة، لكنهم كانوا محاطين من كل جانب بالنيران المصرية وبدأ هجو مضاد ثان وبدأت لأول مرة أربع قاذفات لهب مصرية تصب نيرانها عليهم.

ولما بلغت انباء المعركة القاهرة طلبت من اللواء صادق ان ينسحب من غزة، فرفض بشدة، وأعطى أوامره إلى قواته بالهجوم لأن كيان الجيش المصري كله في خطر.

وأعاد المصريون الهجوم ببسالة واستماتة، حتى اجبروا الاسرائيليين على الانسحاب من التبه ٨٦ بعد أن قتلوا قائدهم وكبدوهم خسائر فادحة وكان لهذه المعركة الفضل في الحفاظ على عروبة غزة، وحمايتها.

نهاية حرب ١٩٤٨ :

عندما اشتدت الضغوط على الجيش المصري، وتوقفت المعارك في الجبهات الاخرى واستشعرت مصر بالخطر من الجنود الاسرائيلية التي تتزايد، والاسلحة التي تتدفق عليها، اصدرت الوزارة المصرية بياناً في ٧ يناير ١٩٤٩ وافقت فيه على الهدنة الدائمة.

هدنة رودس ١٩٤٩ :

بدأت محادثات الهدنة في رودس في ١٣ يناير واستمرت إلى ٢٤ فبراير حيث وقع الطرفان اتفاق الهدنة وبموجبه تعهد الفريقان بأن لايلجأا إلى القوة من أجل تسوية المشكلة الفلسطينية، وان لا يقوما بأي عمل عسكري، وان تنسحب قوات

الطرفين إلى الحدود التي عينتها الاتفاقية، وان يسمح للطابور المصري المحاصر في منطقة الفالوجة بالانسحاب تحت اشراف هيئة الامم، وان تبقى غزة والشقة الساحلية الممتدة حتى الحدود المصرية بيد المصريين، وان يجرد مركز عوجا الحفير والمنطقة المحيطة به من الصبغة العسكرية، وان يسمح بالبقاء في الفالوجة وعراق المنشية لمن أراد البقاء فيهما من السكان المدنيين، وان يتبادل الفريقان الاسرى خلال عشرة أيام، وان لا يسمح للطرفين باقامة مطارات عسكرية.

الادارة المصرية: ١٩٤٨ - ١٩٦٧.

كان قطاع غزة قبل عام ١٩٤٨ يسمى (لواء غزة) الذي كان يشمل على ثلاث مدن (غزة والمجدل وخان يونس) و ٥٤ قرية، اغتصب اليهود منه مدينة المجدل و ٤٥ قرية دمرت جميعها تدميراً كاملاً، وأزيلت معالمها العربية والاسلامية دون الالتفات إلى قيمتها التاريخية أو الدينية أو الأثرية.

و(قطاع غزة) الذي تبقى بعد نكبة ١٩٤٨ هو جزء من (لواء غزة) الذي هو جزء لا يتجزأ من فلسطين، وهو يمثل الشريط الساحلي الذي تبقى بعد الاغتصاب الصهيوني، وقد انحصر القطاع في مساحة ضيقة تبدأ من رفح جنوباً إلى بيت حانون شمالاً بمسافة تتراوح ما بين ٤٠ إلى ٤٥ كيلومتراً، ويتراوح عرضها ما بين ٥ إلى ٧ كيلومترات تضمنت مدن غزة، وخان يونس، ورفح وقرى عبسان وبني سهيلا، وخزاعة، ودير البلح وجباليا، وبيت لاهيا وبيت حانون، كما ضم معسكرات اللاجئين الفلسطينيين في كل من رفح، وخان يونس، ودير البلح، والبريج والمغازي والنصيرات، وشاطىء غزة، وجباليا. . وقد بلغ عدد سكان القطاع حتى عام ١٩٧٦ حوالي نصف مليون نسمة.

حددت اتفاقية الهدنة حدود قطاع غزة بالنص التالي: «يحتفظ المصريون بالسيطرة على الممر الساحلي الممتد من قرية رفح على الحدود المصرية الفلسطينية، إلى نقطة تبعد ثمانية أميال إلى الشمال من غزة، وحددت الاحداثيات الطويلة والعريضة على الخرائط المساحية لفلسطين بالنسبة لهذه المنطقة.

وقد نصت المادة (١١) من اتفاقية الهدنة المذكورة على: «احكام هذه

الاتفاقية مستوحاة من الاعتبارات العسكرية فقط، فلا يجوز لأي فريق أن يستغلها لأغراض عسكرية أو سياسية، وان الخط الفاصل ـ خط الهدنة المحدد بموجب هذه الاتفاقية يجب ألا يعتبر حدوداً سياسية أو اقليمية وهو لا يمس الحقوق والمطالب التي تنتج عن تسوية القضية الفلسطينية.

وذلك يعني ان هذه المنطقة التي سميت فيما بعد (قطاع غزة) لا تعني حدوداً سياسية أو اقليمية، وانما يعني المنطقة الفلسطينية التي تولت ادارتها (الحكومة المصرية). والتي تحددت بالشروط والتحفظات الواردة في اتفاقية الهدنة المصرية الاسرائيلية[٢].

الوضع الاداري لقطاع غزة:

قررت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية باجماع الدول الاعضاء في جلستها بتاريخ ١٢ نيسان/ أبريل ١٩٤٨: «بأن دخول الجيوش العربية فلسطين لانقاذها ينظر إليه كتدبير مؤقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال والتجزئة لفلسطين[٣].

وبناء على ذلك تولت الحكومة المصرية ادارة (الاراضي الفلسطينية الخاضعة لرقابة القوات المسلحة المصرية)[٤].

وبهذا ظلت المنطقة تحمل اسم (المناطق الخاضعة لرقابة القوات المصرية بفلسطين) ويتولاها مدير عام سلاح الحدود وينيب عنه نائباً يتولى سلطاته وقد بقي هذا الوضع قائماً حتى عام ١٩٥٤ حيث اصدر اللواء محمد نجيب رئيس وزراء الجمهورية المصرية قراراً بتعيين الأمير الاي عبد الله رفعت حاكماً ادارياً عاماً (لقطاع غزة)[٥].

---

٢ ـ قرارات مجلس الأمن التابع للامم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية: جامعة الدول العربية الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين المجموعة الثانية.

٣ ـ محمد علي خلوص: التنمية الاقتصادية في قطاع غزة فلسطين ١٩٤٨ ـ ١٩٦٦ (المطبعة التجارية المتحدة) القاهرة ١٩٤٧.

٤ ـ الوقائع الفلسطينية: جريدة رسمية لقطاع غزة العدد الأول (٣١ الأول ديسمبر ١٩٤٩).

٥ ـ الوقائع الفلسطينية: جريدة رسمية لقطاع غزة عدد ممتاز (٢٦ كانون الثاني يناير ١٩٥٤).

ومنـذ ذلـك التـاريخ أطلقت هذه التسمية على القطاع ، ودخلت في مرحلة جديـدة من الحكم ، تستهـدف تطـويـر الادارات ، وزيـادة مسؤولية المـوظفـين الفلسطينيـين ، والعمـل على توليهم بعض المـرافق العـامة ، واشراكهم في تسيير امور المواطنين .

حدد القـانـون الاسـاسي لقطـاع غزة (القـانـون رقم ٥٥ لسنـة ١٩٥٥) السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية ، كما نص على أن يستمر العمل بمرسوم دستور فلسطين ١٩٢٢ والقوانين الفلسطينية القائمة في ١٥ أيار/ مايو١٩٤٨ فيما لا يخالف الاحكـام الـواردة في القـانـون الاساسي وبما للسلطة التشريعية من حق الغاء وتبديل ما تراه من قوانين .

ونظم القانون السلطات الادارية للقطاع على الوجه الاتي :

١ ـ **الحاكم العام للقطاع** : الحاكم العام للقطاع هو أعلى سلطة تنفيذية في القطاع ورئيس المجلس التنفيذي ويعين بقرار من رئيس الجمهورية .

٢ ـ **نائب الحاكم العام** : يعين نائب الحاكم العام طبقاً لما نظمه القانون الاساسي لقطاع غزة بقرار من وزير الحربية .

٣ ـ **مديـرو المـديـريات** : يعين مديرو المديريات بقرار من وزير الحربية ويصبح كل مديـر عضـواً في المجلس التنفيذي أي أن المجلس التنفيذي لقطاع غزة يتكون من مديـري المـديـريات وقد نص القانون الاساسي على تعيين مديري المديريات من الفلسطينيـين ذوي الخـبرة العلمية والفنية متى توفر وجودهم أو من المصريين ذوي الخبرة العالية ، وهذه المديريات هي :

آ ـ مديرية الشؤون القانونية .

ب ـ مديرية الداخلية والأمن العام .

ج ـ مديرية المالية والاقتصاد .

د ـ مديرية الشؤون الاجتماعية واللاجئين .

هـ ـ مديرية الشؤون البلدية والقروية .

و ـ مديرية التربية والتعليم .

ز ـ مديرية الشؤون الصحية .

ح ـ مديرية الاشغال العمومية والمواصلات .

اختصاصات المجلس التنفيذي[٦] :

حدد القانون الاساسي اختصاصات المجلس التنفيذي على الوجه الآتي :

١ ـ وضع اللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين بما لا يتضمن تبديلاً فيها أو تعطيلاً لها أو اعفاء من تنفيذها .

٢ ـ يقوم المجلس التنفيذي بترتيب الوظائف العامة وتولية الموظفين .

٣ ـ إذا طرأت احوال غير عادية تتعلق بالأمن العام ، أو النظام وتتطلب اتخاذ تدابير عاجلة فللمجلس التنفيذي أن يصدر في شأنها قرارات تكون لها قوة القانون ، على أن لا تكون مخالفة للقانون الاساسي ، وينتهي العمل بهذه القرارات بقرار يصدر عن المجلس التنفيذي .

٤ ـ يعين القانون الاساسي المسائل الادارية الهامة التي يكون البت فيها بقرار من المجلس التنفيذي وما عدا ذلك من المسائل الادارية يكون البت فيها من اختصاصات الحاكم العام فقط .

السلطات المالية :

حدد القانون الاساسي في الفصل الخامس من الباب الثاني السلطات المالية في الآتي :

آ ـ يعد الحاكم العام مشروع ميزانية القطاع قبل ابتداء السنة المالية بثلاثة أشهر.

ب ـ يقدم الحاكم العام مشروع الميزانية إلى وزير الحربية لفحصها واعتمادها .

ج ـ كل مصروف غير وارد في الميزانية أو زائد على التقديرات الواردة بها يجب أن يؤذن به من وزير الحربية .

د ـ لا يجوز فرض ضريبة أو تعديلها أو الغائها إلا بقانون

---

٦ ـ المصدر نفسه .

الحكام الاداريون :

يعاون الحاكم العام لقطاع غزة حكام اداريون يعينهم الحاكم العام من الضباط المصريين على الوجه الآتي :

- حاكم اداري غزة : يتولى مدينة غزة ، ومعسكر الشاطىء للاجئين وقرى جباليا والنزله وبيت حانون ومعسكر جباليا للاجئين .
- حاكم اداري دير البلح : ويتولى بلدة دير البلح ، ومعسكر اللاجئين بدير البلح ، ومعسكرات اللاجئين في البريج ، والنصيرات والمغازي .
- حاكم خان يونس : يتولى مدينة خان يونس ومعسكر اللاجئين بها وقرى عبسان وبني سهيلا وخزاعة .
- حاكم اداري رفح : ويتولى بلدة رفح ومعسكر اللاجئين بها .

النظام الدستوري لقطاع غزة[٧] :

عملاً على دعم جهود الشعب العربي الفلسطيني من أجل ابراز كيانه ، وتطلعاً إلى اليوم الذي يتمكن فيه شعب فلسطين من بسط سيادته الكاملة على وطنه ، وممارسة حقوقه بنفسه .

أصدر الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة في ٥ آذار ١٩٦ اعلاناً بالنظام الدستوري لقطاع غزة ، تطويراً للمشاركة الفلسطينية بق أن بدأت بالنظام الاساسي بقطاع غزة الذي صدر عام ١٩٥٥ .

ب النظام الدستوري :

الباب الأول : اشتمل الباب الأول في النظام الدستوري على نص بان قطاع غزة جزء لا يتجزأ من أرض فلسطين وان شعبها جزء من الأمة العربية .

كما نص على أن الفلسطينيين يكونون اتحاداً قومياً وذلك للعمل المشترك من أجل استرداد الأرض المغتصبة من فلسطين وللمساهمة في تحقيق رسالة القومية العربية .

---

٧ ـ الوقائع الفلسطينية : جريدة رسمية لقطاع غزة ، عدد غير اعتيادي (٢٩ آذار/ مارس ١٩٦٢) .

الباب الثاني: نظم الباب الثاني من النظام الدستوري الحريات والحقوق العامة. فكفل حرية الاقامة والتنقل والاعتقاد والقيام بشعائر الاديان وحرية الفكر والرأي ونص على حرية الملكية وعلى حق الفلسطينيين في مخاطبة السلطات العامة.

الباب الثالث: نظم الباب الثالث السلطات العامة التنفيذية والتشريعية والقضائية.

فصلت احكام النظام الدستوري لقطاع غزة في ستة فصول كما يلي:

تناول الفصل الأول من احكام النظام الدستوري كيفية تعيين الحاكم العام وسلطته.

وتناول الفصل الثاني من النظام الدستوري الأحكام الخاصة بالمجلس التنفيذي وكيفية تأليفه وانعقاده وصلاحياته.

وتناول الفصل الثالث الاحكام الخاصة بالمجلس التشريعي، وقد روعي في تشكيله ان يكون مؤلفاً من أعضاء المجلس التنفيذي ومن اثنين وعشرين عضواً منتخبين.

وحددت مدة العضوية في المجلس التشريعي بثلاث سنوات تبدأ من تاريخ أول اجتماع له، ومدة دورة انعقاده السنوي أربعة أشهر.

واشتمل الفصل الرابع على أحكام السلطة القضائية فنص فيه استقلال القضاء، وعلى ان القانون يرتب جهات القضاء، كما اشت طريقة تأليف المحكمة العليا وسلطاتها.

وتناول الفصل الخامس القوات المسلحة.

وتناول الفصل السادس الميزانية وقد رؤي ان يؤخذ رأي المجلس التشريعي في مشروعها وهو اختصاص استحدث، دعت اليه زيادة ايرادات القطاع وقد روعي في ذلك خصوصية ميزانية القطاع وكونها تتألف من اعتمادات ثابتة كمرتبات الموظفين لا تخضع لتسوية الاعتماد واعتمادات اخرى متغيرة هي التي تعرض على المجلس لابداء الرأي فيها.

الباب الرابع: خصص الباب الرابع للأحكام العامة إذ نصت المادة (٦٩)

على أن كل ما قررتـه الأنظمـة والتشـريعـات واللوائـح والأوامـر الفلسطينية تبقى سارية المفعول فيما لا يتعارض مع أحكام النظام الدستوري .

وعنـدمـا قامت منظمـة التحرير الفلسطينية اصدر الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهـوريـة العربية المتحدة قراراً بتعديل المادة الثانية من النظام الدستوري لقطاع غزة الصادر في آذار /مارس ١٩٦٢ لتصبح كالآتي :

«تحـريـر فلسطين واجب مقدس على ابنائها، وعلى كل عربي ، وفي سبيل ذلك يعمل الفلسطينيون في قطاع غزة متلاقين مع اخوانهم ابناء فلسطين اينما كانوا في تشكيل قومي (منظمة التحرير الفلسطينية) هدفه الاسمى العمل المشترك على استرداد الأرض المغتصبة من فلسطين والمساهمة في تحقيق رسالة القومية العربية .

المجلس التشريعي في قطاع غزة :

تنفيـذاً لما جاء في القـانـون الأسـاسي لقطـاع غزة تم تشكيـل المجلس التشريعي للقطاع على الوجه التالي :

١ ـ الحاكم العام رئيساً .

٢ ـ اعضاء المجلس التنفيذي .

٣ ـ رئيس مجلس بلدية غزة وثلاثة من أعضائه ينتخبهم المجلس لمدة ثلاث سنوات .

٤ ـ رئيس مجلس بلدية خان يونس واثنين من اعضائه ينتخبهم المجلس لمدة ثلاث سنوات .

٥ ـ عضـو من كل من المجـالس القـرويـة في رفـح وديـر البلح وجبـاليـا تنتخبهم المجالس المذكورة لمدة ثلاث سنوات .

الاتحاد القومي العربي الفلسطيني :

عقد المجلس التشريعي في اليوم الخامس من شهر أيار /مايو ١٩٥٨ جلسة فوق العـادة قرر فيهـا قيـام الاتحـاد القـومي العـربي الفلسطيني ، وشكل لجنة من أعضـائـه ومن العنـاصـر الـوطنية من خارج المجلس لوضع الميثاق الوطني والنظام الاساسي للاتحاد .

الفصل الخامس

الاحتلال الاسرائيلي ٢/ ١١/ ٥٦ ـ ٧/ ٣/ ٥٧

غزة قاعدة الفدائيين :

كانت غزة ، ومنذ اللحظات الأولى للنزوح الفلسطيني ، بؤرة للتأجج الوطني ، فهؤلاء النازحين الذين وفدوا اليها يحملون في عيونهم ، وقلوبهم ، ووجدانهم ، صورمدنهم ، وقراهم ، ومزارعهم ومعاهدهم ، مدارسهم ، ومساجدهم ، تلك التي انتزعوا منها ظلماً وعدواناً ، ظلت تحفزهم على التسلل اليها والعودة إلى مرابعها فبدأت عمليات العبور الفردية ، باتجاه الأرض المحتلة

وقد ظلت متواصلة ولم تنقطع منذ النكبة . «بعد النكبة باشهر بدأ الغزو الفردي للأرض المحتلة ، مجاهد جائع يحمل قطعة سلاح ، ويدخل إلى قريته يستعيد بقرة من أبقاره أو شاة من أغنامه . . آخر يقتل يهودياً ، ويستولي على سلاحه ، وثالث يسترجع أمواله المدفونة تحت التراب في حوش بيته السليب . مجموعة من المجاهدين تستولي على قطيع ماشية للعدو وتسوقه إلى الأراضي العربية واخرى تهاجم مخفراً للعدو وتستولي على اسلحته . . وبذلك اخذت تتكشف اسطورة اسرائيل الوهمية . وصار الناس في جلسات سرية خاصة يتحدثون عن بطولات المجاهدين الذين يجتازون الحدود ، ويسلبون ويقتلون ويعودون بالغنائم .

وبعد قيام الثورة المصرية ، بدأت عمليات التسلل إلى الأرض المحتلة تأخذ

طابعاً أكثر تنظيماً، واختلف نوعاً ما الغرض من التسلل، وبدأ بتوظيف عمليات التسلل لغرض الاستطلاع وجمع المعلومات عن العدو الاسرائيلي.

ورغم بداية عمليات التسلل المنظمة، كانت عمليات التسلل الفردية مستمرة، وان قلت عن السابق بسبب ملاحقة السلطات المصرية للمتسللين، وكذلك نتيجة لتحسن وسائل المراقبة لدى العدو الصهيوني.

وبعد غارة غزة في ٢٨ شباط ١٩٥٥ اخذت حركة الفدائيين نقلة نوعية حاسمة أوضحها الرئيس جمال عبد الناصر عندما قال «بعد غارة غزة كان لدينا وقررنا زيادة عدد الفدائيين، وطبقاً للظروف التي تمت فيها الغارة، استقر رأينا، على أن أحسن وسيلة لمجابهة اسرائيل، هي ان يكون لدينا فدائيون منظمون على أساس الوحدات الصغيرة»[1].

وفعلاً بدأت السلطات المصرية في غزة، في عملية تجميع الفدائيين، وتنظيمهم والاستفادة من حماسهم ووطنيتهم.

النشاط العملي للفدائيين:

تتفق، المصادر العربية والاسرائيلية بشكل عام، وكذلك مصادر الأمم المتحدة، كل من وجهة نظره الخاصة، على حجم وتأثير نشاط الفدائيين في الفترة ما بين ايلول ١٩٥٥، والعدوان الثلاثي الذي وقع على قطاع غزة والأراضي المصرية.

يمكن لنا تقسيم نشاط الفدائيين إلى عمليات خاطفة تقوم بها مجموعات صغيرة، وهي حوادث كانت تقع يومياً، وعمليات أخرى، هي عبارة عن عمليات اكثر اتساعاً وتشارك فيها اكثر من مجموعة قتالية، احياناً في الموقع نفسه وأحياناً أخرى تضرب أكثر من موقع في الوقت نفسه، وقد بلغ عدد أكبر مجموعة فدائية دخلت الأرض المحتلة في يوم واحد ٣٠٠ فدائي، وكانت تلك العملية في أعقاب

---

١ ـ حسين ابو النمل: قطاع غزة: مركز الابحاث: بيروت ١١٩٧٩ ص ١١٣.

قصف اسرائيل بالمدفعية الثقيلة لمستشفى مدينة غزة المدني، في ١٥/٤/٥٦ الذي استشهد فيه حوالي مائة شخص[٢].

وقد اعترف العدو بأن عدد ضحايا حرب الفدائيين كبير، ولم يقتصر اعمال هؤلاء الفدائيين، على الأراضي الصحراوية والمقفرة، فلم تكن عملياتهم قاصرة على النقب، وعربة، ولكنها امتدت إلى داخل اسرائيل.

وقد وصل الفدائيون إلى مستعمرة (ريشيون لتسيون التي تبعد مسافة ٤٧ كيلومتراً عن الحدود، وتبعد حوالي ١٥ كيلومتراً فقط عن (تل ابيب) كما وصل الفدائيون إلى مستعمرة (رحبوت، التي تبعد ١٣ كيلومتراً عن خط الهدنة، وتحرك الفدائيون، وبعنف في شتى الانحاء، شرقاً وشمالاً، وتمكنوا من أن يشيعوا الفزع والخوف، في نفوس الغزاة المغتصبين، وكانت ضربات الفدائيين تتسم بالعنف والقسوة.

أصبحت غزة بالنسبة للغزاة الاسرائيليين، تمثل هاجساً مقلقاً ومرعباً وأصبح (شبح الفدائي) يطرد النوم من عيون الاسرائيليين، وأخذت اسرائيل تفقد اعصابها، فقامت بعمليات انتقامية متمثلة في ضرب غزة بالمدافع في ٢٨ شباط ١٩٥٥ ومهاجمة خان يونس في ٣١ آب ١٩٥٥.

وقد شعرت اسرائيل بأن غزة التي ما زالت تحمل اسم فلسطين، وتردد نشيدها وترفع علمها تمثل خطراً عليها لا بد من مواجهته، بأي شكل من الأشكال.

وجاء العدوان الثلاثي (١٩٥٦) من فرنسا، وبريطانيا، واسرائيل، ليتم حلقة التآمر التي استهدفت مصر، من ناحية وغزة من الناحية الأخرى، وقد كان النشاط العسكري الاسرائيلي على جبهة غزة، جزءاً من الخطة العسكرية الشاملة، وضمن توزيع الادوار القتالية بين دول العدوان الثلاثي، وقد تم العمل العسكري في جبهة (سيناء ـ غزة) على ثلاثة محاور الجنوبي، الأوسط، والشمالي، وكان قطاع غزة جزءاً من المحور الشمالي، وقد بدأ العمل على هذه الجبهة يوم ٣١/١٠/١٩٥٦ في حين بدأت الحرب يوم ٢٩/١٠/١٩٥٦ بعد أن تم اجتياح

٢ ـ حسين ابو النمل: قطاع غزة: مصدر سابق ص ١١٥ ـ ١١٦.

سيناء بسهولة إثر قرار القيادة المصرية بسحب الجيش المصري من سيناء، الأمر الذي أدى إلى عزل قطاع غزة.

تم احتلال مدينة رفح في ١٩٥٦/١١/١، واصبح قطاع غزة معزولاً بعد سقوط رفح وكانت القوات المصرية فيه في حالة معنوية سيئة، كما أنها لم تكن قادرة على تنظيم نفسها للصمود طويلاً، إذ كانت مجزأة وحدات صغيرة، مركزة في عشرات المواقع المتناثرة.

كان مركز القطاع الجنوبي مدينة خان يونس، وكانت دفاعات هذه المنطقة موكلة إلى اللواء ٨٦ الفلسطيني، وقد تأخر الهجوم الاسرائيلي على قطاع غزة إلى يوم ٥٦/١١/٢ لأن «الاسرائيليين قرروا احتلال رفح أولاً. وبعد ذلك تكون المعنويات قد هزت بعنف». ولذا فقد بدأ الهجوم في السادسة من صباح يوم ١٩٥٦/١١/٢.

وبدأت المعركة بقصف غزة من مرتفع يعرف بـ «المنطار» وكان هدف القصف تحطيم خط دفاعات المصريين، والتي كانت تبعد حوالي الميلين عن تلة المنطار وفي الخطوط المتقدمة على الجبهة، واجه الاسرائيليون النار من مدفعين مضادين للدبابات، أوقفا التقدم حوالي ساعتين، إلى حين اسكتت مقاومتهم، وبعد ذلك تقدمت الدبابات على الطريق الجنوبي المؤدي لمدينة غزة. وبعد اطلاق نار متبادل مع تعزيزات القوات المدافعة فتحت الطريق للتقدم نحو مدينة غزة. وفي هذا الوقت كانت الكتيبة الثانية تتحرك باتجاه مدخل مدينة غزة من ناحية الشرق واستمرت المقاومة إلى حين قام اللواء الدجوي الحاكم الاداري العام لقطاع غزة باعلان استسلامه في الساعة الثانية والثلث من ظهر ١٩٥٦/١١/٢، حيث وجه كتاب استسلام إلى قائد القوات المعتدية، وتلاه كتاب آخر من قائد القوات المصرية المسلحة في مدينة غزة.

احتلال مدينة خان يونس:

شهدت جبهة خان يونس، قتالاً عنيفاً، وضاريا إذ رفض اللواء الفلسطيني، الذي كان يرابط في المدينة وحولها الاستسلام، فأخذ يصلي العدو

الصهيوني ناراً حامية من المدافع الآلية المضادرة للدروع، وتمكن من وقف تقدم القوات الاسرائيلية، وأوقع بها خسائر جسيمة، مما اضطرها إلى التراجع، وتعزيز قواتها، بالاستعانة بمزيد من الدبابات. وقد أطلق العدو الصهيوني صباح ذلك اليوم الثالث من نوفمبر ١٩٥٦ ما يزيد على (٨٠٠٠٠) قذيفة، وقد طاف عقيد مصري مع ضابط عمليات اللواء الحادي عشر، وأمر الجنود الذين استمروا في اطلاق النار والمقاومة بالقاء أسلحتهم، ولكن رغم هذه الدعوة، فإن القطاع الجنوبي الذي كان بيد اللواء الفلسطيني رفض قرار الاستسلام، وعندما وصلت القوات الاسرائيلية إلى مشارف خان يونس في فجر ٣ نوفمبر ١٩٥٦ ووجهت بنار الرشاشات والاسلحة المضادة للدروع، وقد استمر القتال الضاري الشرس الذي جوبه بمقاومة باسلة من موقع إلى موقع، أجبرت العدو على الاستعانة بالطيران، الذي أخذ يقذف المواقع ومعسكر اللاجئين بخان يونس، دون تمييز بين المدنيين والعسكريين.

وقائع حرب ١٩٥٦:

ان وقائع حرب ١٩٥٦ أكدت أن احتلال قطاع غزة كان هدفاً عسكرياً اسرائيلياً قائماً بحد ذاته، وللخلاص من دوره كلسان ممتد إلى داخل الأرض المحتلة يصلح منطلقاً لهجوم مصري مسلح ضد اسرائيل، إضافة إلى دوره كقاعدة آمنة لأعمال الفدائيين الموجهة ضدها[٣].

استطاعت مدينة غزة الصمود إلى ما بعد الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ٢ نوفمبر ١٩٥٦ وبعد أن سهل نداء الاستسلام الذي أذاعه الحاكم مهمة القوات المهاجمة، وإذا كانت القوات المدافعة عن مدينة غزة قد استجابت لنداء الحاكم الاداري العام بالاستسلام، فإن القوات المدافعة عن خان يونس قد رفضت الاستسلام كلياً، وقاتلت حتى اللحظة الأخيرة التي استطاعت أن تصمد فيها، مما جعل طابع معركة مدينة خان يونس يختلف عن معركة مدينة غزة، وذلك بتأثير القرار السياسي الذي كان يحرك موقف كلا الموقعين.

---

٣ ـ حسين أبو النمل: مصدر سابق: ص ١٤٣.

وفي هذا الصـدد، لا يجوز لنـا تجاهـل العنصـر الفلسطيني الذي كان يدافع عن خان يونس ممثـلاً باللواء ٨٦، إضـافـة إلى قوات الفـدائيـين التي ساهمت في القتـال كجـزء من القـوة التي أوكل اليها أمر الدفاع عن خان يونس، وهنا يتبين أثر التعبئـة، سواء أخـذت شكـل الارتباط السياسي العميق، أو شكل الصلة الوثيقة بالأرض التي يقاتل من أجلها.

وقـد كان رد الفعـل الاسـرائيـلي على مقـاومـة خان يونس الباسلة عنيفاً إذ انطلق الجنـود الاسـرائيليـون يفتكـون بالشبـاب، ويدخلون البيوت ويقتلون من يصـادفـون من الـرجـال فيهـا، وقـد شهدت خان يونس بشاعة ذلك اليوم الاسود بسبب الارهاب والبربرية.

وعلى أي حال أسقطت المقـاومـة التي جوبه بها العدو في قطاع غزة، الوهـم الـذي كان في ذهن القـادة الاسـرائيليـين عن أن القطاع سيستسلم بمجرد سقوط رفح، وكشف خطأ الطريقة التي تعامل بها المصريون مع قطاع غزة باعتباره ساقطاً عسكرياً[4].

غزة تحت الاحتلال:

بعـد انتهـاء القتـال، مساء يوم ٦ نوفمبر ١٩٥٦ في مدينة غزة، أعلن نظام حظـر التجـول، الـذي استمـر يومـين، وقـد قامت القوات الاسرائيلية اثناء حظر التجـول، بعمليـات نهب، وسـرقـة واسعـة النطـاق، كما قامت بعمليـات قتـل للمـدنيـين، واعتـداء على العـزل، لارهابهم، ونشر روح الفزع والهزيمة بينهم، واجبارهـم على مغادرة المدينة[5].

واجـه الفلسطينيـون في مدينـة غزة، كما في القطاع كله، خلال أربعة شهور ونيف، الاحتـلال الاسـرائيـلي بصـلابـة، تمثلت في مقاومتهم السلبية، نظراً لقلة الاسلحة، وعدم وجود تنظيمات سياسية، وقد عمدت اسرائيل إلى اتخاذ اجراءات بوليسيـة واداريـة في قطـاع غزة، ارتبطت ارتبـاطاً وثيقاً بالأغراض السياسية، التي

---

٤ ـ حسين أبو النمل: قطاع غزة: مصدر سابق: ص ١٤٤.

٥ ـ ابراهيم سكيك ـ غزة: مصدر سابق: ص ٩٣.

كانت تريد تحقيقها من وراء احتلالها للقطاع، في محاولة منها لتشكيل الأوضاع بما يتناسب مع تلك الأغراض[٦].

عمدت اسرائيل بعد احتلالها لقطاع غزة إلى تكرار أساليبها الارهابية التي دأبت على استعمالها، والاعتماد عليها، فقد قامت فور دخولها قطاع غزة، بارتكابها سلسلة من المذابح في شتى انحاء القطاع، اغتالت فيها العديد من الشباب والشيوخ وقتلت أسراً بكاملها.

مجزرة في غزة[٧]:

في صباح يوم ١٠/١١/١٩٥٦ الساعة الخامسة، دوى مكبر الصوت في انحاء غزة، يأمر الناس بالتجمع في ساحات عينها في تمام الساعة السابعة، وهدد كل من يتخلف بالقتل، هرع الرجال إلى حيث امروا مخلفين وراءهم النساء والأطفال.

وما كاد يتم التجمع إلا وانطلقت عصابات النهب، من جند اسرائيل تحوس خلال البيوت، بحجة التفتيش عن المتخلفين، فلم تبق في البيوت على شيء مما غلا ثمنه وخف حمله فنهبت المجوهرات والمصاغات والساعات والراديوات والدواجن بأنواعها خصوصاً الدجاج حتى انها كانت تلتهم ما في القدور سواء كان ناضجاً أو لم يستكمل نضجه أو ما زال على النار.

أما في ساحات التجمع، فأجلست الجموع القرفصاء، وكانت تطلق النيران فوق الرؤوس باستمرار، ارهاباً، ولإجبار هذه الجموع البشرية على دوام القرفصة. دام هذا الوضع حتى الساعة السادسة مساء، حين تم الكشف على جميع البطاقات الشخصية وعندئذ كانت فرق فحص البطاقات تنحي بعض الشباب على ناحية. ولما تم الجرد نحو الساعة السادسة جمع هؤلاء الشباب وكانوا نحو ١٨٠٠ تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٥ سنة، وسيقوا بعد أن عصبت أعينهم، أمام جميع الموجودين إلى حيث لا يعلم أحد، وقد ترددت الاشاعات بعد ذلك،

---

٦ ـ حسين أبو النمل ـ قطاع غزة ـ مصدر سابق ص ١٤٦.

٧ ـ مجزرة قطاع غزة ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ دائرة الاعلام والثقافة القاهرة ١٩٨٣.

فمن قائل انهم نقلوا إلى عتليت ومن قائل أنهم نقلوا إلى حيفا أو يافا أو أي مكان آخر، وبقى أهلهم بين الأمل والرجاء بعودتهم، إلى أن جلا العدو ولم يبد لأحد منهم أثر، إلى أن كان يوم ١٩٥٧/٣/٢٤ حيث سفت الرياح الرمال عند الكيلو ٩٦ على الطريق العام وهطلت أمطار فجرفت بعض الاتربة فبرزت من الأرض طرف ساق صناعية لفتت نظر المارة خصوصاً وأن أحد من استاقهم اليهود لخارج مدينة غزة يوم ١٩٥٦/١١/١٠ كان يستعين بساق صناعية على المشي. نقل الخبر إلى السلطات في غزة، فخرجت بعثة تستطلع الأمر، فكان أفظع اكتشاف لابشع جريمة.

كشف البحث عن ست وثلاثين جثة، أوشكت أن تتآكل بعد أن تعفنت وأمكن التعرف على جميع أصحابها، فكانوا من بين الشباب الذين أخذوا يوم التفتيش، وبهذا عرف المواطنون أين ذهب ابناؤهم وأي مصير رهيب واجهوا. كما عرفوا أي نوايا سوداء يحملها هؤلاء الغزاة لهم، ولاجيالهم المقبلة.

مجزرة خان يونس[٨]:

اتسمت العمليات الارهابية الصهيونية في مدينة خان يونس، بالشراسة والقسوة فما ان انتهى القتال تماماً، وأعلن حظر التجول حتى بدأت عمليات الانتقام البشعة ففي يوم ٣ نوفمبر ١٩٥٦ قامت القوات الاسرائيلية المحتلة، باقتحام بيوت مدينة خان يونس ومعسكر اللاجئين فيها، وأخذت تسوق كل من تواجه من الشباب من طلاب ومدرسين، وعمال، وحرفيين، وقامت بجمعهم في ساحة القلعة حيث طلبت منهم ان يرفعوا أيديهم ويديروا ظهروهم وحصدتهم تماماً.

مجزرة رفح:

في يوم ١٩٥٦/١١/١٢، أحاطت قوات اسرائيلية ضخمة بمدينة رفح، ومرت سيارة تحمل مكبراً للصوت بالشارع الرئيسي، أخذت تأمر الشباب من سن

---

٨ ـ هارون هاشم رشيد: أيام في الظلام: القاهرة ١٩٥٨ ص ١٧ ـ ١٨.

١٥ ـ ٤٥ بالتجمع في المدرسة الحكومية، ومدرسة اللاجئين، ومدرسة أخرى خلال نصف ساعة، وتنذر المتخلفين بالعقاب الشديد، والجدير بالذكر، ان نداءات مكبر الصوت اقتصرت على الشارع الرئيسي. ولم تتجاوز إلى معسكرات اللاجئين، وبعد فترة لا تزيد على خمس دقائق، اندفع جنود اسرائيل المدججين بالسلاح إلى معسكر اللاجئين في رفح من جميع جهاته، واخذوا يسوقون الناس دون تمييز بالعصى إلى مراكز التجمع، وكان نصيب من تعثر فسقط القتل حالاً.. وكانت الجثث تتكاثر بالطرقات فيؤمر المارة بإزاحتها إلى خلف البيوت على أن حظ من كانوا ينقلون هذه الجثث، لم يكن بأحسن من حظها، إذ كانوا ما يكادون يطرحونها في الأمكنة التي يؤمرون بنقلها إليها. حتى يطلق عليهم الرصاص فيخرون صرعى فوق الجثث التي جاءوا بها.

أما من استطاع الوصول إلى المدرسة، فكان عليه أن يمر بين صفين من الجند الاسرائيلي، المزود بالهراوى التي كانوا يهوون بها على رؤوس المارين بين الصفين، فيسقطون صرعى إلا من استطاع التحامل والوصول إلى ساحة المدرسة، وكانت قد أعدت سيارات نقل مقدماً، لنقل الجثث، فكان يؤمر البعض بنقلها إلى السيارات والركوب معها، وتساق السيارات بمن فيها إلى الرمال غربي تل زعرب حيث يؤمر الاحياء بحفر حفرة كبيرة تطرح فيها جثث القتلى، وبعد الفراغ من هذه العملية يصرح هؤلاء ويلحقون بالجثث يهيل الجند عليهم التراب، وكم من نفس أهيل عليها التراب وما تزال الحياة فيها.

وقد قدر عدد القتلى من اللاجئين فقط في ذلك اليوم بنحو ٢٠٠ شخص أمكن التثبت من شخصية ١٢٧ شخصاً شطبت اسماؤهم فعلاً من سجلات تموين وكالة الغوث واعترف السيد لابويس مدير وكالة الغوث أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بمقتل ١٠٢ من اللاجئين (ولم يكن قد وصله العدد النهائي).

ولم تكن الحقيقة قد ظهرت بعد، بل لا تزال الحقيقة حتى يومنا هذا غير واضحة تماماً عن عدد الذين قتلتهم العصابات الصهيونية.

هذا إضافة إلى مجازر عدة ارتكبها الاسرائيليون في كل من معسكرات اللاجئين في شاطىء غزة، وجباليا، والبريج، والبصيرات والمغازي، اتسمت

كلها بروح العنف والقسوة واللا انسانية وعبرت عما يحمل الصهاينة من حقد أسود ضد الفلسطينيين خاصة والعرب عامة.

المقاومة الباسلة:

رغم العمليات الارهابية، ورغم الهزيمة المريعة التي منيت بها مصر، والتي انعكست على الروح المعنوية في قطاع غزة، ورغم المحاولات المستمرة للسلطات الاسرائيلية لإرهاب المواطنين في قطاع غزة، ورغم قلة الامكانات، بل وندرتها، فإن المقاومة السلبية، كانت على أشدها، وتمكنت ان تعيد للمواطنين الثقة بأنفسهم، وتملأ نفوسهم بالعزة وتدفعهم على الاصرار على محاربة الاحتلال.

تكونت في القطاع جبهة وطنية، أطلقت على نفسها اسم جبهة مقاومة الاستعمار والصهيونية في قطاع غزة، وانضم اليها، حزبيون ومستقلون وطنيون، يمثلون اتجاهات مختلفة، لكن أراءهم اتفقت في ذلك الوقت على مقاومة الاحتلال، وقد جاءت الجبهة، صدى لما كان يجمع عليه المواطنون. من اصرار على المقاومة، واستماتة في مقاومة المحتل، فقد تمثلت عملية المقاومة الشعبية في عدد من المظاهر منها: رفض التعامل بالعملة الاسرائيلية، ورفض الاهالي اعادة الحياة المدنية إلى مجراها الطبيعي، فلم يتعاملوا مع الدوائر الحكومية التي فتحت كالمحاكم، والطابو، حتى أنهم رفضوا ارسال أبنائهم إلى المدارس، رغم الضغوط والتهديدات، ورفض تنفيذ اقتراح قدمه الحاكم العسكري بتشكيل مجلس استشاري منهم يشترك في تسيير زمام الامور، كما رفض معظم الموظفين العودة إلى أعمالهم رغم تعرضهم للتهديد، ولجأ بعضهم إلى مصر أو الاردن.

وكثرت المنشورات التي توزع سراً، أو تلصق في الأماكن العامة على الجدران، أو أعمدة النور وكانت تصدر باسم الجبهة الشعبية أو المقاومة السرية.

وقد التف الأهالي حول الموظفين المدنيين المصريين، الذين وضعتهم السلطات في بيوت متجاورة، حولها أسلاك شائكة وحراسة مشددة وقد تظاهر الشعب بحماس يوم رحلوا إلى مصر.

كان الناس لايبالون بأوامر السلطات كتسليم السلاح والابلاغ عن

المجندين، وعدم الاستماع إلى الاذاعات وخاصة إذاعة صوت العرب. كما قامت مظاهرات عديدة، أهمها مظاهرة كبيرة قامت بها النساء من معسكر الشاطىء حتى سراي الحكومة[9].

الانسحاب الاسرائيلي:

استجابة لموقف مصر الصلب بالنسبة للانسحاب في قطاع غزة، وللمقاومة الباسلة التي احبطت كل مخططات اسرائيل التي استهدفت تفريغ القطاع أو ابتلاعه أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩ يناير ١٩٥٧ قراراً يؤكد الطلب من اسرائيل باخلاء مواقعها الباقية في سيناء، وقطاع غزة، والانسحاب إلى ما وراء خطوط الهدنة.

وتم الاتفاق على «ان تستلم قوات الطوارىء قطاع غزة من القوات الاسرائيلية خلال ساعات الظلام عندما يكون قرار منع التجول موضع التنفيذ، وكل المواطنين خلف أبوابهم» كما ان قوات الطوارىء كانت قد نظمت علاقاتها مع الاونروا واتفقتا على «اقتسام مسؤولية ادارة قطاع غزة بين بعضها البعض»[10].

وفي ٦ مارس، شعر سكان غزة بالأوضاع الجديدة، رغم تكتم اسرائيل، فبدأت جماعات كثيرة منهم، في خرق نظام منع التجول مساء، واطلاق عيارات نارية ابتهاجاً بالانسحاب المتوقع، مما أعاق عقد الاجتماع المقرر بين ديان وبيرنز غربي رفح، فعقد في اللد، كما بدا عدم امكان دخول قوة استكشاف دولية في وقت مبكر حسب الاتفاق.

وعندما حل الظلام بدأ الاسرائيليون في الانسحاب ودخلت قوات الطوارىء من مكان تجمعها قرب رفح دون عوائق، دخلت القطاع في حوالي التاسعة والنصف مساء، ٦ مارس، واتخذ الكولونيل «لندكوست» رئيس هيئة الاركان قاعدة له في مبنى لجنة الهدنة المختلطة بغزة، وكانت مجهزة بوسائل اتصال

---

٩ ـ ابراهيم سكيك: غزة عبر العصور: مصدر سابق ص ٩٩ ـ ١٠٠.

١٠ ـ حسين أبو النمل: قطاع غزة ـ مرجع سابق ص ١٦٤.

لاسلكيـة، وفي الثـالثـة والنصف صبـاحاً ابرق بيرنز إلى همرشولد يقول ان قوات الطوارىء اخذت مواقعها في انحاء القطاع ولم يبق أي اسرائيلي فيه[11].

كان التحـرك المضاد لموضوع التدويل، والعامل لاعادة الادارة العربية، قد بدأ قبـل رحيـل الاسـرائيليـين، وكـان استطـراداً لنضال قطاع غزة ضد الاحتلال الاسـرائيـلي، ففي ٤ آذار قدم احـد ضبـاط مراقبي الهـدنـة تقـريراً قال فيه «تعقد اجتماعات لعناصر تريد اثارة الاضطرابات». ويشير الجنرال بيرنز إلى «أنه طار في ٨ آذار إلى غزة، وان الشارع الرئيسي كان مليئاً باليافطات والمتظاهرين وفي البداية ظننـا ان المظـاهرات القائمة كانت تعبيراً عن الفرحة بتحرير القطاع من الاحتلال الاسرائيلي.. وقد لاحظت ان الشعارات التي كانوا يهتفونها كانت للمطالبة بعودة المصـريـين ولتحيـة الـرئيس ناصـر»، وبعـد هذا بدأ بيرنـز يشير إلى أهمية تعاون المصـريـين، مع قوات الطـوارىء لتتمكن من السيطـرة على القطاع، في حين ان الاتصالات سابقاً، كانت محصورة بالطرف الاسرائيلي.

استمرت المظاهرات الصاخبة اسبوعاً كاملاً، لم تهدأ فيه يوماً، وهي تطالب بعـودة الادارة المصـريـة فوراً، واشـتركت فيهـا كل فئات الشعب من سكان المدن والقـرى والمعسكـرات، وضمت مختلف الاحـزاب والاتجـاهـات وسـائر الاهالي. واستمرت في قطاع غزة، وازدادت الامور توتراً بعد وفاة محمد علي المشرف الشاب الذي حاول ان يرفع علم مصر على مبنى الحكومة متأثراً بجراحه التي اصيب بها يوم مظاهرات ١٠ آذار.

عودة الادارة المصرية:

وصل اللواء محمد حسن عبد اللطيف الحاكم الاداري للقطاع مدخل رفح في مســاء يوم ١٤ مارس ١٩٥٧ حيث استقبلتـه جموع هائلة من السكـان واصلت مرافقتـه، عبر خان يونس، والمعسكـرات، ودير الملح، حتى وصل غزة التي كانت قد غصت بالجـماهـير الحـاشـدة المعـبرة عن ارادة الامة العربية في تمسكها بعروبة القطاع، وعروبة فلسطين، شعباً، وأرضاً وقضية.

---

١١ - ابراهيم سكيك - غزة عبر العصور - مرجع سابق ص ١١٣ - ١١٤.

الفصل السادس

عدوان ١٩٦٧

طبول الحرب :

أيار «مايو» ١٩٦٧ جاء والسماء ملبدة بغيوم التوتر العام، فقد تصاعد العمل الفدائي السري في الأرض المحتلة، وأخذت القوى الفلسطينية ممثلة في جيش التحرير الفلسطيني، تتصاعد بحيث تحول القطاع إلى ثكنة عسكرية واحدة، فقد أقبل المواطنون في القطاع على التدريب الشعبي، وانخرطوا بالمئات في التنظيم الشعبي وأخذت كوامن مشاعرهم تلتهب وتتأجج، فالقطاع يعيش فيه أكثر من ثلثي السكان في ثمانية مخيمات ضخمة للاجئين هي مخيمات : جباليا، الشاطىء، المغازي، النصيرات، البريج، دير البلح، خان يونس، رفح، تضم أولئك الذين اغتصبت بيوتهم، ومتلكاتهم، وشردوا بعيداً عن دورهم ومنازلهم ليعيشوا حياة الشقاء، والبؤس، والتشرد ترقباً للحظة العودة، هؤلاء مع سكان القطاع الاصليين ظلوا منذ عام ١٩٤٨، وهم يعبئون أطفالهم، وشبابهم بأناشيد العودة، وترانيم الثأر وتطلعات النصر، كان اللاجئون خيرة الشعب العربي في القطاع، ولقد شكل اللاجئون خلال سنوات التشرد قلعة للإرادة العربية الواثقة بالتحرير والنصر، لهذا كله، وتحت علم فلسطين الذي ظل خفاقاً عالياً في القطاع منذ عام ١٩٤٨ أخذت الجموع تتهيأ للحظة المنتظرة.

في الساعة الثامنة من صباح يوم ٥ حزيران ١٩٦٧ هاجمت الطائرات الاسرائيلية جميع المطارات المدنية والعسكرية في مصر وسورية والاردن،

واستطـاعت أن تغـير بهجـمات متلاحقة في وقت واحد، وبهذه المفاجأة الاسرائيلية الخطـيرة تمكنت اسـرائيـل من تدمـير سلاح الجـو العربي لجيش مصر، والجيوش العـربيـة الاخرى في سورية والاردن، وبعد ذلك تقدمت قوات اسرائيل البرية في معارك غير متكافئة مع الجيوش العربية .

معركة غزة :[1]

في حوالي الساعـة ٩ صباح يوم ١٩٦٧/٦/٥ بدأ ضرب مدفعية العدو من جهـات مختلفـة وعلى طول الجبهـة تقريباً وبصورة خاصة على تبة المنطار، وردت المـدفعيـة الفلسطينيـة على مدفعيـة العـدو بكـل امكانياتها فضربت المستعمرات المواجهة، وفي حوالي الساعة ٩,٣٠ اسقطت مدفعية الطيران الفلسطينية طائرة للعدو.

وفي حوالي السـاعـة ١٢ يوم ١٩٦٧/٦/٥ تقـدم العـدو بأعـداد كبـيرة من الدبابات، لاقتحام مدينة غزة، التي تحولت كلها بما فيها من رجال ونساء إلى جبهة واحـدة، تواجـه العـدو ببسـالـة متنـاهية وقـد مهد العدو لهجومه بقصـف مركز من مدفعيتـه وطـيرانـه . . . ولكن قوات جيـش الـتحرير المتمـركـزة في هذه المنطقـة بأسلحتهـا الخفيفـة، تمكنت من إيقـاف تقـدم دبـابـات العـدو، وأجـبرتهـا على التقهقر، والحقت الدمار بعدد كبير منها . . . . إلا أن العدو كان في الوقت نفسه قد تقـدم إلى مدينـة غزة، من محور آخر من قطاع معسكر البريج، للاجئين . . ولكن قوات خفيفة تمكنت من إيقاف هجومه وتدمير دباباته، مما اضطره للفرار مرة أخرى .

وعـاود العـدو هجـومه على نفس المحورين، فاخترق محور البريج، الذي كاد يكـون خاليـاً من القوات إلا قليل منها، وبعض أفراد المقاومة الشعبية المسلحة بأسلحـة خفيفيـة، ظل العـدو متقـدمـاً من محور البـريـج بأعـداد كبيرة هائلة من الـدبـابـات ولكنـه اصطدم بمقاومات عنيفة أثناء تقدمه إلى مدينة غزة، من محاور

---

١ ـ ملفات جيش التحرير الفلسطيني .

تكـاد تكـون خالية من القوات ، والأسلحة المضادة للدبابات ، نظراً لعدم توفرها ، علاوة على أن طيران العدو، كان يمهد لتقدم قواته على هذه المحاور دون أي مقاومة .

أخـذ العـدو يركـز نيرانـه على المـواقـع التي فشل في التقدم إليها، تمهيـداً لاقتحـامهـا، وكـان لنـيران مدفعية العدو تركيز شديد بالذات على موقع (المنطار) الاسـتراتيجي ، لذلـك سحب جيش التحرير وحدات مدفعية الميدان المتمركزة في موقـع المنطـار إلى المـوقـع التبادلي في سوق الجمعة في مدينة غزة ، والذي يبعد عن المـوقـع الـرئيسي ٥٠٠ متراً فقـط ، وتم سحب هذه الـوحدات بسرعة تامة بحيث أصبح ضرب نيران مدفعية العدو، يتساقط على أرض فضاء وبدون أهداف .

استطاعت مدفعية جيش التحرير أن تضرب أهدافها في المواجهة والعمق ، بعيداً عن أي تأثير لنيران مدفعية العدو وذلك بعد أن انسحب الى الموقع التبادلي .

وشوهدت النيران والدخان الكثيف فوق المستعمرات الامامية ، وكما دمرت مستـودعـات الـوقـود في هذه المستعمـرات ومخـازن الـذخـيرة . . وكـانـت عربات الاسعاف تشاهد وهي تتجه إلى داخل المستعمرات حيث كان الضرب مؤثراً على القوات المتمركزة فيها والتي كانت تتأهب للهجوم على مواقع جيش التحرير.

تمكن العـدو من احتـلال تبـة المنطـار بقـوات ضخمـة بعد أن تكبد خسائر فادحة ، وخسر معظم دباباته .

ظلت مدفعيـة جيش التحـريـر، تضـرب العـدو المتمـركز في المنطار، وتدمر دبـابـاتـه ، وجنوده طيلة ليلة ٥ ـ ١٩٦٧/٦/٦ دون أن يتمكن العدو من اكتشاف الموقع التبادلي .

وفي صبـاح ٦/٧ تمكن العـدو من تحديـد مكـان المدفعية ، حيث أن المسافة كانت حوالي ٥٠٠ متراً ، وتظهـر بالعـين المجـردة ، قام العـدو بتركيـز النيران على مدفعية جيش التحرير واستمر تبادل النيران أكثر من ٧ ساعات ، ثم بدأ العدو بعد ذلـك بقصف مواقـع مدفعيـة جيش التحـريـر بالطـائـرات بواسطـة قنـابل النابالم الحارقة ، وفي طلعات سريعة ومتلاحقة . . ومتتالية . . مما أدى إلى تأثير مباشر على

القـوات الفلسطينيـة ، إذ لحقت بها أضـرار فادحة في الأفراد والعتاد، لعدم وجود الغطاء الجوي الذي يحميها من طائرات العدو.

وفي نفس اللحظـة في ليلة ٥ ـ ٦/٦ كانت قوات العـدو بعـد فشلها المتكرر طيلة ٥/٦ من اخـتراق غزة من اتجاه الشرق تدفع العدو قوات كبيرة جداً، مدرعة وميكانيكية من مستعمرة نحال عوز إلى الطريق المؤدي إلى نقطة مرور أول غزة .

وقـد دارت معـركة ضارية في هذه المنطقة دمر فيها ٢٠ دبابة للعدو وبواسطة أسلحـة قليلة العـدد، بعـد أن سمح للعدو بالتقدم على المحور إلى حيث وقع في مصيدة الدبابات .

عاود العـدو هجـومـه في وقت متأخـر من ليلة ٥ ـ ٦/٦ بعد أن حشد قوات كبـيرة من الـدبـابات، وسبقها تمهيد بواسطة المدفعية والطائرات، حيث تمكن من التقدم على هذا المحور، وقد كان ذلك طبيعياً، نظراً للقوة الهائلة التي تقابلها قوة لاتقـارن بها، والـواقـع أن الاسبـاب التي مكنت جيش التحرير من ايقاع الخسـائر الكبـيرة في قوات العـدو ومعـداتـه، هي الـروح العـاليـة التي كان يتمتع بها جنود وضباط جيش التحرير واستخدامهم الجيد لاسلحتهم والتشبث بالأرض حتى الموت .

ظل العـــدو يقصف غزة قذفـــاً أعمى، طوال هذه الليلة، دون تفـريق بين الأهداف المدنية والعسكرية، وبعد حوالي ١٤ ساعة تمكنت دباباته من التقدم إلى داخل المدينة من أكثر من شارع، بعد قصف عنيف بالطائرات والمدفعية .

وهنـا انتقـل القتال العنيف إلى شوارع المدينة الباسلة، حيث قابلت العـدو قوات المقـاومـة الشعبيـة، بأسلحتهـا الخفيفـة وقنـابلهـا، وقوات جيش التحرير، وأصبـح القتـال متـلاحمـاً بين دبـابات العدو وبين الشعب وجهاً لوجه، ورغم عدم التكـافؤ تمكنت قوات المقـاومـة من تدمـير عدد من دبابات العدو المتقدمة بواسطة أسلحتها وقنابلها، والالغام التي زرعها في أماكن متعددة، وقد كبد العدو خسـائر مما اضطره إلى الانسحاب والتقهقر.

وظـل هكـذا في مد وجـزر، ومـدفعيـة العدو تضرب . . والطائرات تواصـل

غاراتها العنيفة ملقية بقنابل النابالم الحارقة دون هدى، محاولة بذلك خفض روح السكان المعنوية، السلاح الوحيد في معركة غير متكافئة في شيء.

وقد شهدت شوارع غزة.. أكثر من مرة شباب تدمير الدبابات يقفزون على دبابات العدو ويلقون بالقنابل اليدوية وقنابل الملوتوف داخلها ويستشهدون.

واستمر هذا حتى حسم الموقف في آخر ضوء يوم ١٩٦٧/٦/٨ بعد أن ألقى العدو بكل ثقله في المعركة وتمكن من احتلال المدينة العظيمة.

مقاومة الغزو الصهيوني:

تجربة مقاومة الاحتلال الصهيوني عام ١٩٥٦، والزخم الوطني والقومي الذي ينبض به قطاع غزة خلال الفترة من ١٩٥٧ إلى ١٩٦٧ والتعبئة الشعبية، والعسكرية، بعد قيام منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٥، كل هذا أبرز قطاع غزة بعد حرب حزيران ١٩٦٧، كمنطقة من أكثر المناطق المحتلة توهجاً واشتعالاً بالنضال، «فقد جذبت غزة اهتماماً عالمياً طغى في أحيان كثيرة على الاهتمام بالمناطق (الاخرى) وتفرد القطاع. قطاع الموت والجحيم عن سائر المناطق بوضع نضالي متميز».

فمن اللحظات الأولى للاحتلال، بدأ الفلسطينيون في الاستعداد للمقاومة وذلك بالحفاظ على أسلحتهم، ، وتخزينها في أماكن آمنة، والاستيلاء على الالغام التي كانت قد بثت في الحقول، والمزارع على خط الهدنة، واعدادها لساعة البدء، وفي الوقت نفسه أخذ الرجال من جيش التحرير الفلسطيني، ومن التنظيمات الشعبية في التجمع والتلاقي والاستعداد للمواجهة الحتمية مع العدو.

وبدأت العمليات الفدائية، وأخذ العالم يسمع صوت المقاومة للاحتلال كأعنف ما تكون، وبرز الكفاح المسلح ينبيء عن شعب صامد يواجه الغزو بشراسة وقوة، ولم يكن قرار البدء بالعمليات العسكرية قراراً سهلاً، فقد تطلب مثل هذا القرار دراسات، واستعدادات وجمع معلومات، وتوفير شبكات اتصال، وخابيء ومصدر تمويل، إلى آخر ذلك[٢].

---

٢ ـ علي رين العابدين الحسيني: ملامح من التجربة النضالية الفلسطينية ـ شؤون فلسطينية عدد ٣٥ تموز (يوليو) ١٩٧٤ ص ٦٢ و٦٥.

وقد استطاعت الطليعة الثورية عبر ممارساتها النضالية ـ شبه اليومية ـ وعبر بطولاتها التي أصبحت متداولة جماهيرياً، أن تتحول إلى حركة جماهيرية، مولدة جيلاً من المقاتلين الذين اندفعوا لتزويد الحركة بالثوار، مما أدى إلى أن يجد الجيش الاسرائيلي نفسه لايحارب مجموعات متناثرة من الفدائيين، وإنما «عليه أن يحارب شعباً» ولم يعد من الممكن كبح جماح العمل الفدائي «لقد سقط هذا الشعار، عبر نضال الثوار الملتحم بالجماهير، التي أصبحت مؤمنة بأن الحرب مع اسرائيل لن تنتهي إلا بعد تحرير فلسطين»[٣] وارتفعت أصوات اسرائيلية تندد بالسياسة العسكرية والمدنية في قطاع غزة، لعجز الذراع العسكرية من القضاء على النشاط الفدائي في القطاع، وظلت غزة محكومة بالفدائيين ليلاً، يتركها الجيش الاسرائيلي لائذا بالمستعمرات المجاورة، فارا من لهيب الموت والحصار الفلسطيني، وبرزت بطولات رائعة للرجال والنساء معاً، فقد تمكنت الطالبة عايدة سعد التي لم تبلغ العشرين، ان تلقي قنبلتين على احدى سيارات الجيش الاسرائيلي، في ١٧ آذار ١٩٦٩، وان تصيب ثلاثة منهم اصابات بالغة، وقد حكمت سلطات الاحتلال عليها بالسجن عشرين عاماً، كما اعتقلت والدتها وشقيقها ونسفت بيتها. وقذفت رايقة شحادة وهي ايضا دون العشرين، قنبلة على دائرة الحاكم العسكري في دير البلح وحكم عليها بالسجن خمسة عشر عاماً وتوالت العمليات. وتوالت البطولات التي تحتاج إلى كتاب خاص بها يجمعها، ويؤرخ لها ويبقيها نبراساً للأجيال.

فقد لمعت في سماء غزة أسماء خالدة للشهداء وكان من الطلائع زياد الحسيني ـ محمود الأسود ـ كامل العمصي ـ عبد الهالك الحايك ـ عبد القادر أبو الفحم، وأسماء كثيرة، عاشت وستبقى كما الأساطير، يتناقلها الأبناء عن الآباء، لأولئك الذين رسخوا مفهوم المقاومة وغرسوا جذورها.

كان رد الفعل الاسرائيلي عنيفاً، فقد عمد إلى احكام قبضته العسكرية على القطاع واباحته تماماً لقواته تقتل، وتنهب، وتعتدي، كما تشاء، بحجة مطاردة الفدائيين والمتعاونين معهم، ففي تموز (يوليو) ١٩٧٢، كان في سجون

---

٣ ـ علي زين العابدين الحسيني: ومعاريف ـ مصدر سابق ص ٦٦.

اسرائيل من قطاع غزة، ١٤٠٠ معتقلاً، لم يحاكم منهم سوى ٤٦٦ شخصاً، وبين آذار (مارس) وكانون الأول (ديسمبر) اعتقلت سلطات الاحتلال ٧٢٦ مواطناً بتهمة القيام «بنشاط معاد» في قطاع غزة وفي نهاية السنة كان في سجون اسرائيل من القطاع ألف مواطن[٤] كما بلغ عدد المنازل والوحدات السكنية التي نسفت في سنوات الاحتلال الأولى في قطاع غزة ٢,٥٠٠ منزلاً و١,٥٠٠ وحدة سكنية[٥].

تمكنت المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، وفي فترة وجيزة، ان تثبت وجودها وان تحول القطاع إلى خنجر يؤرق أمن اسرائيل، ويقلق حكمها، ورغم محاولاتها القمعية، فقد تحول القطاع كله، إلى قوة واحدة متماسكة، تحمي الفدائيين، وتهيء لهم ظروف الانقضاض على العدو، وتصدهم بوسائل الحياة، مهما كلف ذلك من تضحيات بشرية، ومادية.

ففي ١٩٧٠ كتب امنون كابليوك «ان الفدائيين يسيطرون على المواطنين بينما يسيطر الجيش الاسرائيلي على الأرض»[٦] وفي عام ١٩٧١ كتب د. أوري «أصبح الفدائي الآن هو الزعيم والبطل في غياب قدرة السلطة على ضمان حياة المتعاونين معها»[٧] وقد كانت استجابة الجماهير للمقاومة رائعة، وفريدة من نوعها، رغم وضع القطاع الضيق المكتظ بالسكان الخالي من الغابات والجبال، فقد تحولت الجماهير إلى مخابيء للفدائيين، ومعاقل لانطلاقهم كما أخذت الجماهير تساند العمل العسكري بمقاومتها السلبية بالتمرد على السلطة، واعلان العصيان العام.

وقد قامت القوات الفدائية بعمليات ناجحة، في أكثر من محور من محاور تحركها فبدأت بحرب الالغام، والمتفجرات، كما اعتمدت على الكمائن، والهجمات المفاجئة على أهدافها في وضح النهار، فنفذت عمليات ناجحة منها عمليات (حسبة السمك ـ ميدان فلسطين ـ الكازينو ـ سوق المخيم ـ مركز

---

٤ ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٢ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ص ١١٧.

٥ ـ اليوميات الفلسطينية: مركز الابحاث ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ المجلد الرابع ص ٧٥.

٦ ـ أمنون كابليوك: عل همشمار ـ ١١/ ١٢/ ١٩٧٠ علي زين العابدين الحسيني مصدر سابق.

٧ ـ د. أوري: معاريف. ١٦/ ٨/ ١٩٧١ علي زين العابدين الحسيني مصدر سابق.

الشرطة) كما استهدفت في عدد من هجماتها شخصيات صهيونية بعينها، قامت بتصفيتها، مثل تاجر الخيزران ضابط المخابرات المتخفي في حي المنشية، وحاكم رفح، وغيرهما من ضباط اسرائيل -ورجالها. كما عهدت إلى مهاجمة مكاتب العمل الاسرائيلية وسيارات النقل، والحافلات، وبادرت إلى تصفية كل من تسول له نفسه التعاون مع العدو، وأخذت تعرقل الدوريات الاسرائيلية، وتفاجئها بالقنابل والرشاشات.

وقد سجل جدول العمليات العسكرية منذ بداية الاحتلال الاسرائيلي لغزة (حزيران ١٩٦٧) حتى عام (١٩٧٠) ارتفاعاً مستمراً، وحقق للفدائيين سيطرة كاملة مما أشارت إليه صحيفة الصندي تايمز عام ١٩٦٩ في مقال لها بعنوان «غزة في الليل للفدائيين» ومما اضطر ديان لأن يعترف في سبتمبر ١٩٦٩ بقوله «غزة يحكمها الفدائيون في الليل»[٨].

وقد ظلت حدة الصدام مرتفعة وقوية، «وتصاعدت حدة المجابهة المسلحة في قطاع غزة، وتزايد القاء القنابل على الدوريات الاسرائيلية في شوارع ومدن القطاع، وخاصة عام ١٩٧٠ الذي سمي «عام القنابل» وسيطرة الثوار على القطاع، وتأثيرها على مجرى حياة السكان فيه، وحصول الثوار على تأييد الجماهير التي كانت تقدم الملجأ والغذاء، وترفدهم بالمتطوعين، حتى سيطر الفدائيون على القطاع كله[٩].

الجبهة الوطنية المتحدة في قطاع غزة[١٠]

قامت هذه الجبهة كتحالف بين القوى والشخصيات الوطنية في القطاع، وكظهير للعمل العسكري الجماهيري الذي أكد وجوده وفاعليته.

---

٨ - شؤون فلسطينية: عدد (٢٠) نيسان (ابريل) ١٩٧٣ ص ١٩٥.

٩ - المقدم الهيثم الأيوبي: عشرة أعوام من عمر الكفاح المسلح الفلسطيني: شؤون فلسطينية ٤١/ ٤٢ كانون الثاني (شباط ١٩٧٥ - ص ٢٤٧).

١٠ - الموسوعة الفلسطينية - المجلد الثاني - الطبعة الأولى ١٩٨٤ ص ٢٨.

وقــد تشكلت هذه الجبهــة سراً في أول آب ١٩٦٧ وظلت تمارس نشــاطهــا حتى أواخر عام ١٩٧١ وقد اصدرت منذ تشكيلها صحيفة المقاومة، السرية الاسبوعية.

وفي ايلول ١٩٦٧ أصــدرت الجبهــة ميثــاقهــا وفيه دعت إلى وحدة صفوف ابنــاء قطــاع غزة، وحشــد الطــاقــات وتنظيمهــا وتصعيــد المقاومة من أجل احباط مشاريع الاحتلال الاسرائيلي وأغراض هذا الاحتلال.

وقــد دعت الجبهـــة سكـــان القطــاع إلى التقشف والكف عن استخــدام الكماليات لمواجهة الضائقة الاقتصادية وتحقيق الصمود الاقتصادي والسياسي، كما دعت إلى مقــاطعــة منــاهــج التعليم غير العــربيــة، والتصــدي للحــرب النفسية الاسرائيلية والبقاء على أرض الوطن والصمود في مواجهة ارهاب المحتل الاسرائيلي.

وعممت الجبهة شعارات «الوطن أو الموت» «البقاء على أرض الوطن تحت كل الظــروف» «الهجــرة خيــانــة وطنية» «لن نتحول إلى لاجئين من جديد» ودأبت على نشر أخبار الصعوبات المادية والنفسية التي يلقاها النازحون من قطاع غزة.

وتعــرضــت الجبهــة لضــربــات متــلاحقــة من سلطات الاحتلال الاسرائيلي جاءت على التــوالي في كانــون الثاني ١٩٦٨، وحزيران ١٩٦٨، وشباط ١٩٦٩، وتشرين الأول ١٩٧٠.



الفصل السابع

النشاط الاقتصادي
١٩١٨ - ١٩٨٤

أولاً : أيام الانتداب البريطاني :

- الوضع العام :

خرجت غزة من الحرب العالمية الأولى منهكة ، بعد أن اضطرت الى الهجرة مرتين :

الأولى : عندما اعلنت تركيا النفير العام ، وأخذ الجيش التركي يتأهب لغزو قناة السويس . ولاسيما عندما ضرب الاسطول الايطالي غزة بقنابله من البحر ، ان هذه القنابل وان لم تصب غزة بضرر ، إلا أن عدداً من السكان اختار الهجرة على أثرها ، ولكن هذا العدد لم يتعد يومئذ المائتين ، وكانت الهجرة يومئذ اختيارية بحتة .

والثانية : عندما اتخذ الجيش الانكليزي خطة الهجوم ، وأخذ يزحف نحو غزة ، الأمر الذي اضطر جمال باشا أن يختار خطة الاجلاء ، فجمع القائمقام معين بك المرعي كبار المدينة وزعماءها ، وبلغهم أمر الرحيل وكان ذلك أجبارياً ، فرحل على أثر ذلك ثمانية وعشرون ألف شخص لم يرجع منهم إلى غزة عندما وضعت الحرب أوزارها سوى ثمانية عشر ألفاً ، وبقي الآخرون في يافا وحيفا وحمص وحماه ، وفي نواح أخرى من سوريا وفلسطين .

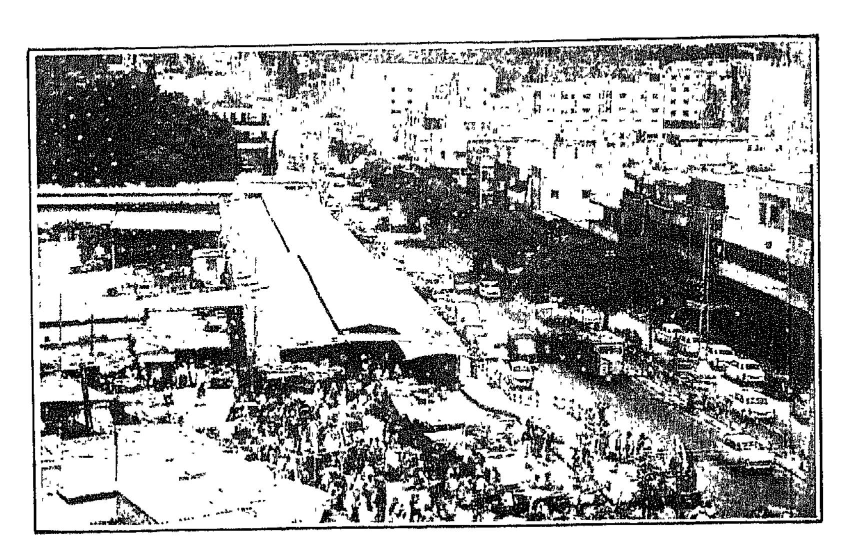
ويقال أن عدد الذين بقوا في حمص وحماه من الغزيين بلغ ثلاثة آلاف، وأما الذين استوطنوا حيفا ويافا فقد تناسلوا في تلك المدينة وكثروا حتى أصبح عددهم قريباً من ٧٠٠٠ في الأولى و١٥٠٠٠ في الثانية. وللجالية الغزية في كل منهما حي خاص، وكيان خاص، ومخاتير يرعون مصالحها الخاصة، ويحدثك الرواة عن نجاح هذه الجالية في مضمار التجارة والصناعة أحاديث تدعو إلى الفخر والاعجاب.

وقد أثرت هذه الهجرات على عدد سكان المدينة، فبعد أن كان عدد سكانها في السنة التي سبقت الحرب (١٩١٣) اثنين وأربعين ألفاً، انخفض هذا العدد أثناء الحرب انخفاضاً مريعاً حتى اقفرت شوارعها إلا من الجند، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها أخذ الغزيون يرجعون إلى بلدهم، فأصبح عددهم:

العام	العدد (نسمة)
١٩٣١	١٧٠٠٠
١٩٣٨	١٩٦٩٥
١٩٣٩	٢٠٦٦٨
١٩٤٠	٢١٢٠٢
١٩٤٢	٣٠٠٠٠
١٩٤٣	٣٣٠٠٠

ظلت المدينة في بداية عهد الانتداب على وضعها السابق أيام الحكم العثماني، فقد كانت المدينة القديمة عبارة عن بيوت مبنية من الحجر، وكانت صغيرة ومتلاصقة وبقيت آثار الحرب واضحة فيها، ذلك أن المدينة كانت هدفاً لقنابل الجيش البريطاني من البر والبحر، كما ضرب الاتراك العديد من البيوت واستعملوا أخشابها لمستلزمات الحرب.

احتفظت غزة بتسمية خمسة من أحيائها، وهي الدرج، الزيتون، التفاح



شارع عمر المختار منطقة سوق فراس الرئيسي في المدينة

الشجاعية، (بقسميها الجديدة، التركمان)[1]، مضافاً إليها (غزة الجديدة) التي انشئت فوق الرمال الممتدة من تل السكن (تل الزهور) على حدود المدينة القديمة إلى البحر، ويسمونها (الرمال) أو (الحارة الغربية) ومساحتها ثلاثة آلاف دونم. خصصت الحكومة منها مايقرب من ألف دونم للبناء. وقد قسمت عام ١٩٣٤ هذه المساحة من الأراضي الى بقع مختلفة المساحة: بعضها دونمان، والبعض الآخر دونم واحد، وباعتها لمن شاء البناء من الأهلين.

ولكي تتمكن الحكومة من صد الرمال التي كانت تزحف في كل سنة من جهة البحر انشأت غابتين جميلتين: الأولى على بعد ميلين من شمال المدينة إلى الغرب، والثانية على بعد ميل واحد من جنوبها إلى الغرب. وكلتاهما تمتدان حتى البحر[2].

١ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مرجع سابق ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ـ ٢٥٢.

٢ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مرجع سابق ص ٢٥٢.

الحركة الاقتصادية في غزة :

الزراعة :

حاولت المدينة جاهدة بعد ان انزاح الحكم العثماني، أن تطور أمورها الاقتصادية، وقد ركزت جهدها بداية على أحداث تطور زراعي كما حدث في مدن فلسطين الأخرى مثل يافا، وقد بلغت مساحة قضاء غزة ١١٩٦ كيلومتر مربعاً أي مليون و١٩٦ ألف دونم منها نحو ٣٥ ألف دونم حمضيات و١٠٥ آلاف دونم أشجار فواكه أخرى و٧٠٠ ألف دونم أراضي زراعية أخرى تزرع حبوباً، أو خضروات بعلية، و٢٠٠ ألف دونم أراضي رملية. وبلغت الأراضي المزروعة بالزيتون ١١ ألف دونم، بعد أن كانت في العهد التركي أضعاف أضعاف هذه المساحة، فبعد أن كان زيت غزة يصدر إلى مصر وتركيا، بالاضافة الى الاستهلاك المحلي للأكل والانارة وصنع الصابون، حتى استعمل أحياناً في البناء لزيادة متانته، فلما اجتث الاتراك معظم الشجر للوقود، أصبح الناتج في هذا العهد لايكفي ربع الاستهلاك المحلي.

اهتم ابناء غزة بغرس الأشجار الحمضية في أوائل الثلاثينات من هذا القرن وشملت حمى البيارات فئة جديدة من التجار. الذين استغلوا أموالهم في شراء أراضي من الملاكين القدامى، وحفر آبار، وتركيب مضخات ومحركات آلية أحضروها من يافا، من صنع ألماني أو انكليزي وتخصص عدد من أبناء غزة في الأعمال الميكانيكية الخاصة بهذه الآلات، وتعلموا ذلك في محادد يافا، وخاصة محددة وأكنر الألماني ولم تلبث أن كسدت تجارة الحمضيات فأصيب الاقتصاد الغزي بضربة قاسية.

أما الشعير فاشتهرت غزة بتصديره بكميات هائلة في سني الخصب، فبلغت صادراتها ٣٨ ألف طن عام ١٩٠٨، وتناقصت هذه الكمية في الثلاثينات عندما انصرف الناس إلى زرع الحمضيات، فأصبح الصادر يتراوح بين ألفين وخمسة آلاف طن، وأن قفز هذا الرقم في بعض سنوات الخصب مثل عام ١٩٣٠ حين صدرت غزة ١٨٦١٦ طناً ولم تعمل حكومة الانتداب على تشجيع هذا

المحصـول، بمنـح القـروض وارشاد المزارعين وانما تركت المحصول دون حماية من المنافسة الاجنبية ولم تسهل عملية التصدير ببناء رصيف في البحر لرسو السفن.

وزرعت في هذا العهـد المـواصي ـ بالاضـافـة الى مزارع الخضار السابقة ـ البعلية والمروية ـ وهي أراضي رملية قريبة من شاطيء البحر، تمتد من جنوب دير البلح، حتى شمال سيناء، وهذا النوع من الزراعة تنفرد به هذه المنطقة ـ ومنطقة المواصي شريط من الأرض بموازاة شاطيء البحر تتركز تحته بديسمترات[٣].

كانت غزة مشهـورة بزيتهـا وزيتـونهـا، وكان زيتها يصدر إلى الخارج وإلى سائـر المـدن الفلسطينيـة بكميـات كبـيرة. وكـان في غزة وحـولها غابات كثيفة من أشجـار الـزيتـون، حتى قيـل أن هذه الغابات كانت تمتد من وادي غزة إلى وادي سنيد، وهناك من يقول أنها كانت تمتد إلى سدود أو إلى ما أبعد من ذلك.

وكان فيها عدد كبير من معاصر الزيت. وفي يومنا هذا تجد أينما حللت بقايا من البـدود القـديمـة، والحجـارة الكبـيرة التي كانـوا يستعملونهـا لعصـر الزيتون واستخراج الزيت منه[٤].

وكـانت تجارة الـزيت، من التجـارة الـرائجـة التي ترتكز عليها اقتصاديات المدينة، وكان الزيتون يخزن في آبار تحفر تحت الأرض لهذه الغاية.

ولكن يد الحرب طالت شجرة الزيتون، ذلك لأن الجيش التركي الذي كان مرابطاً في غزة أثناء الحرب الكبرى (١٩١٤ ـ ١٩١٧) قطع ٩٥ في المائة من أشجار الـزيتـون، ليستعمل حطبها للوقود بدلا من الفحم الحجري في تسيير القطارات، فقضى بذلـك على الغـابات الكثيفة من أشجار الزيتون التي كانت تحيط بغزة من كل جانب[٥].

لذا فإن غزة التي كانت من أشهـر المـدن الفلسطينيـة بزيتهـا وزيتـونهـا، وصابونها ١٩١٤ ـ ١٩١٧ أصبحت اليوم أقل هذه المدن انتاجا من هذه الناحية.

وكما اشتهرت غزة بزيتونها، فقد اشتهرت ايضا بنخيلها فقد كان أكثر أشجار

---

٣ ـ ابراهيم سكيك ـ غزة عبر التاريخ ـ مرجع سابق ج ٤ ص ٣٧ و٣٨.

٤ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ـ ص ٢٩٠.

٥ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ـ ص ٢٩١.

الفـاكهـة انتشارا في غزة حتى ان المستر شيستر (H. Chechester) الذي زار غزة في ينـايـر سنـة ١٨٨٤م قال: «انها كانت مليئة بالكروم والبساتين وكان فيها من جميع أنواع الفاكهة، والنخيل والزيتون وأن أكثر أشجار الفاكهة انتشارا فيها هو النخيل، فالـزيتـون، فالجميـز فالخـروب، فالتـين» إلا أن أشجار النخيل تناقصت بعدئذ. ذلـك لأن الأتـراك قطعـوه أثنـاء الحـرب الكـبرى (١٩١٤ - ١٩١٨) ليصنعوا منه سقـوفـاً لمتاريسهم في الجبهة، وقد كانوا يأكلون لبه المعروف بالجمار وهو مادة بيضاء اللون طعمها لذيذ، وهي منعشة للغاية ولأجل الحصول عليها كان لابد من قطع النخيل، لأن اللب المتقدم ذكره متوفر عند رأسها[٦].

وكـانت تحيط بغزة مزارع للخضروات تسمى سواقي، تروى بمياه جوفية، تخرجهـا الـدواب في قواديس، تتحـرك حول دولاب مسنن، يحول الحركة الدائرية الـرحـويـة إلى حركـة صعود، وهبوط من البئر، وأشهر هذه السواقي المالحة ونخل وشعبـان في محلة الـدرج وبـرهـام والمراجعة والقيدة وفراس في الزيتون والجماقية في التفـاح والشيـخ حسن والطـوابـين والمسـاطب والـرمـاد وسـويـد والحكميـة في الشجاعية.. أما الخضار البعلية فأكثرها البطيخ والشمام والخيار والفقوس والبندورة[٧].

الصناعة:

صحب محاولات النهـوض في مجال الـزراعـة، محاولات أخـرى لتحـريـك الحركة الصناعية وتطويرها، فكانت الصناعات المعروفة هي تقريباً امتداد لما كانت عليه في العهد العثماني، وماقبله من عهود.

صناعة الفخار:

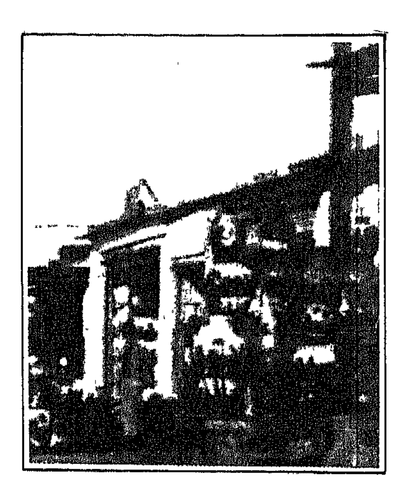
من الصنـاعـات التي اشتهـرت غزة من القـدم بها، صنـاعـة الفخـار وهي صنـاعـة رائجـة لكثـرة استعمالها في الأواني المنزلية وأعمال البناء. وقد استمر في هذا العهـد صنـع الأبـاريق والجرار التي استمر صنعها بدولاب يدار بالرجل وفي المحلة

---

٦ - عارف العارف - تاريخ غزة - مصدر سابق - ص ٢٨٧.

٧ - ابراهيم سكيك - غزة عبر التاريخ - مصدر سابق - ج ٤ ص ٣٩.

القـديمـة مقابل تل السكن (تل الزهور) المنشأ عليه مبنى المجلس البلدي الحالي. فلما توسعت المـدينـة بدأت تقـوم مصـانـع أخرى في الأطراف الشرقية من المدينة، وبلغت مصـانـع الفخـار في هذا العهـد (نهـايـة القرن الماضي) ٦٩ مصنعا تصدر كميـات كبـيرة من فخـارها الأسمر إلى يافا وبئر السبع وسائر مدن فلسطين وشرق الأردن وسيناء(٨).



صناعة الخزف الملون
في غزة تعود لـ ٢٠٠٠ سنة

صناعة النسيج:

اشتهرت غزة منذ القدم بصناعة المنسوجات، وخاصة الحريرية والصوفية، ولايعـرف أحـد بالضبـط متى وكيف انتقلت إليها هذه الصناعة، غير ان الاعتقاد السائد بأنها أتت إليها عن طريق الهند ومصر(٩).

وقد حافظت غزة على أهميتها في نسج الصوف، ففي عام ١٩٤٣ كان فيها ٤٤ نولا تنسـج البسـط والعبـاءات، و٢٠ نولا لنسـج الأقمشـة القطنيـة والحريرية المستعملة في الألبسة البلدية والريفية، وكانت تستورد الخيوط المغزولة من القطن أو

٨ ـ ابراهيم سكيك ـ غزة عبر التاريخ ـ مصدر سابق ـ ص ٤٣.
٩ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ـ ص ٢٧١.

الصوف والحرير المبر ورمن الخارج وخاصة الهند وانكلترا ، أما خيوط الصوف المستعملة في نسج البسط فتغزل بطرق بدائية من الصوف الخام ، وتصبغ وتغسل بماء البحر قبل نسجها، ، وتتركز هذه الصناعة في محلة الشجاعية ، وانتاجها محدود لا يقوى على منافسة المنسوجات الاجنبية ، وكانت الأهمية الحقيقية لهذه الصناعة قد تركزت في المجدل التي كانت منسوجاتها تغمر أسواق غزة وخاصة الأقمشة المستعملة في الزي النسائي الريفي .

وبقيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) وانقطاع ورود الصناعات الأجنبية ، كثر الاعتماد على المنتوجات المحلية ، ثم تضاءل انتاجها بعد نهاية الحرب لشدة منافسة البضائع الاجنبية وفي غضون الحرب تضاعف انتاج غزة من المنسوجات عشر مرات ، وفي عام ١٩٣٩ انتجت أنوال غزة ٢١٢٠ عباءة من الصوف النقي و٣١٣٠ عباءة من الصوف الممزوج بالقطن و٤٤٠ بساطا من الصوف النقي و١٢٠ من الصوف المخلوط[١٠].

صناعة الجلود والدباغة :

كانت صناعة الدباغة وتهيئة الجلود تمارس بالاكثر في ناحية غزة . وكانت معظم الطرق المستعملة فيها بسيطة أولية . وكانت صناعة الأحذية من الصناعات رائعة لكن هذه الصناعة تضاءلت بسبب كثرة الجلود المدبوغة المستوردة من خارج .

استخراج الكبريت :

أسست في غزة شركة مناجم الكبريت الفلسطينية المحدودة ١٩٣٠ لاستخراج الكبريت من أرض تسمى المشبة على بعد ٦ أميال جنوبي غربي غزة ، أسس هذه الشركة مساهمون عرب (٤٥٪) وانكليز (٥٥٪) برأسمال قدره ٣٧٥٠٠ جنيهاً فلسطينياً ، وأقامت مصنعاً ضخماً هناك عمل فيه مهندسون انكليز وعمال عرب من سكان غزة والبدو المجاورين للموقع . ونجحت الشركة في أول الأمر إذ استخرجت كميات كبيرة جيدة من الكبريت ، صدرت إلى مصر وتركيا واليونان

---

١٠ ـ ابراهيم سكيك ـ غزة عبر التاريخ ـ مصدر سابق ـ ص ٤٣ .

والهند لاستخدامه في صنع المبيدات الحشرية، واستخرج في عام ١٩٣٦، (٤٢٢) طنا ثم فتر العمل في هذا المصنع لتعطل آلاته وصعوبة تصليحها إبان الحرب العالمية الثانية ولنشوب الاضطرابات المحلية، حتى توقف نهائياً وكان بعض التجار يشترون كميات من رمل المشبة لبيعه لمصانع الزجاج[11].

صناعات أخرى: كصناعة الذهب إلى حلي نسائية، وصبغ الثياب والأقمشة بمحلة الشجاعية، ثم أخذت هذه الصناعة في التدهور لورود ثياب وأقمشة مصبوغة ثابتة، وفي الشجاعية كذلك كانت تصنع الفراوي من جلود الغنم، وفي محلة الزيتون قامت صناعة السروج، ولا زال في غزة سوق يحمل اسم سوق السرجية، ويوازي شارع عمر المختار إلى الجنوب، ومن الصناعات البسيطة صنع الحلوى كالملبس على قضامة، أو لوز والحامض على حلو والراحة (الحلقوم) والسمسمة والنمورة والبقلاوة والكنافة والغريبة والمعمول والبسيس والحلاوة القرعية والجزرية والطحينة والسكرية (الكعكبان) ومن الملاحظ كثرة استعمال الملبس على لوز في الأعياد والأفراح[12].

ثانياً: بعد عام ١٩٤٨:

الزراعة في قطاع غزة:

قبل عام ١٩٦٧ كانت الزراعة تشكل ربع مجال العمل في غزة ولاسيما العمل الموسمي في مزارع الحمضيات، وكان الانتاج مكثفاً يخلو من الآليات وبعد عام ١٩٦٧ بدأت اسرائيل في تنفيذ مخططها ضد الزراعة لأنها وسيلة ربط للانسان بالارض، فمنعت المزارعين العرب من تصدير أية منتجات تتنافس مع الزراعة الاسرائيلية، ومنذ عام ١٩٦٧ أخذ الانتاج الزراعي ينخفض، فانخفض انتاج البطيخ، والعنب، والزيتون، واللوز، والبصل، وغيرها كما أصبح المزارعون مضطرين للحصول على اذن من السلطات الاسرائيلية لزراعة أي محصول أو

١١ ـ ابراهيم سكيك ـ غزة عبر التاريخ ـ مصدر سابق ـ ص ٤٥ .

١٢ ـ ابراهيم سكيك ـ غزة عبر التاريخ ـ مصدر سابق ـ ص ٤٧ .

خضـراوات أو أشجـار جديـدة منذ عام ١٩٨٣ ، مما أدى إلى سيطرة اسرائيل على تطور الزراعة في قطاع غزة[١٣] .

الحمضيات في قطاع غزة:

كان قطـاع الحمضيـات هو أهم القطاعات التي يحقق نمواً ، وكانت بيارات الـبرتقـال تغطي مسـاحـة ١٥٠٠ فدان في ١٩٤٨ ، ولكنهـا توسعت تدريجياً حتى أصبحت تغطي مساحة ١٧,٥٠٠ فدان عام ١٩٦٦ وكان الجزء الأكبر يصدر الى أوربا الشرقية[١٤] .

وقـد مارست اسـرائيـل ضغـوطاً خاصة على قطاع الحمضيات الذي يقدم ٧٠٪ من صادرات قطـاع غزة الـزراعية و٥٥٪ من قيمة الانتاج الزراعي . ونتيجة لذلك ظلت المساحة المزروعة بالبرتقال والليمون واليوسفي والكريب فروت على ماكــانـت عليــه عام ١٩٦٦ ـ أي في حدود ١٧,٥٠٠ فدان . كما أن السلطــات الاسـرائيليـة لم تمنح أي تصاريح للمزارعين لكي يزرعوا أشجاراً جديدة ، ولاحتى من أجل استبدال الاشجار القديمة غير المنتجة . وكان المزارعون قد زرعوا أشجاراً جديدة كثيرة في أوائل الستينات ، وقد وصل محصول الحمضيات إلى أعلى معدل له في العـام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ حيث بلغ ٢٣٧,١٠٠ طن بمعـدل (١,٣ طنـاً لكل فدان) . ولكن هنـالـك ٥٠٠ فدان توجب اقتـلاع أشجـارهـا حتى عام ١٩٨٠ ، كما أن محصول الأشجار الأخرى أخذ في الهبوط . وفي عام ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ وصل مجمـل الانتـاج الى ١٥٣,٠٠٠ طن فقـط (أي بمعـدل ٠,٨٧ طنـاً للفـدان الواحد) . وعلاوة على ذلك فقد تدهورت نوعية الفاكهة وأصبـحت أقـل قابلية للتسويق في الخارج . وكانت عقود البيع المعقودة مع أوروبا الشرقية قد انتهت ، كما أنهيت الصادرات إلى ايران مع سقوط الشاه عام ١٩٧٩ . . أما البلاد العربية فإنها

---

١٣ ـ عبد الله أحمد الحوراني : قطاع غزة ١٩ عاماً من الاحتلال ـ دار الكرمل للنشر والتوزيع ـ عمان ١٩٨٧ ص ٤٤ .

١٤ ـ دار آن لبتش غزة الـزاويـة المنسيـة من فلسطـين : صامـد الاقتصـادي عدد ٦٥ يناير فبراير ١٩٨٧ ص ١٦ ـ ١٧ .

لا تعطي أولـويـة لحمضيـات غزة. وقـد فشلت الجهـود المبـذولـة مؤخراً من أجل التصـديـر لمصـر حيث انهـا ـ أي مصر ـ تقوم بتوسيع زراعة الحمضيات لديها وهي بالتالي لا ترحب بالمنافسة..

الجمعية التعاونية الزراعية لتسويق الحمضيات في قطاع غزة:

حرصت سلطـات الاحتـلال الصهيـوني منذ أن تمت لها السيطرة العسكرية على قطـاع غزة، على تدمـير الهيكـل الاقتصـادي للقطـاع، الـذي تشكـل الحمضيـات العمـود الفقـري في بنيته الاساسية، حيث اعتمدت خطة متكاملة في سبيل تحقيق هذا الهدف، الذي يرمي إلى فك ارتباط الانسان العربي الفلسطيني بأرض وطنـه، وتحـويله إلى أداة طيعـة، عن طريق خلق الظروف الاقتصادية التي تجبر المزارع الفلسطيني على ترك عمله في أرضه، والانتقال إلى العمل المأجور في اقتصاديات الكيان الصهيوني.

وقـد اعتمـدت سلطات الاحتلال في سبيل تحقيق هذا الهدف، عدة وسائل لمحـاربـة الحمضيـات، التي تشكـل القـاعـدة العـريضة للزراعة في القطاع والتي تتلخص في النقاط التالية:

احتكـار أسـواق الحمضيـات وخـاصـة في دول أوروبـا الغـربيـة والـدول الاسكندنافية، ومنع تصدير حمضيات القطاع لها.

- السيطرة التامة للتجار الصهاينة على المنتجين الفلسطينيين في القطاع عن طريق:
  - فرض الأسعار المزاجية التي يريدها التاجر الصهيوني.
  - فرض الكيفية في انتقاء النوعية المطلوبة.
  - فرض التخلص من كميـات كبـيرة من الحمضيـات بحجة الدواعي الصحية تارة، ولعدم توفر الأسواق تارة أخرى.
  - فرض نسبة عالية من الفائدة على قروض تسويق الحمضيات.

وفي ظل هذه الظروف من الاضطهاد المادي والمعنوي، بادر بعض أصحاب البيـارات الى تبني فكـرة انشـاء تجمـع فلسطيني من أصحاب الحمضيات، بهدف أسـاسي وهـو حمايـة المنتجـين الصغار من الافلاس أمام هذا التحدي الصهيوني،

والحفـاظ على استمـرار التصاق المزارع الفلسطيني بأرضه ووطنه، والمحافظة على ثروة القطاع من انتاج الحمضيات الزراعي وتطويره.

وأخيراً تبلورت الفكـرة، في إقـامـة اتحاد عام لمنتجي الحمضيات، وجمعية تعاونية لتسويق الحمضيات، وثم تشكيل وتسجيل الهيئتين في عام ١٩٧٢[١٥].

_ وقد قام الاتحاد بتشكيـل جمعيـة لتسـويق الحمضيات، تحت اسم «الجمعية التعاونية الزراعية لتسويق الحمضيات في قطاع غزة» وقد تركزت مهمتها في تسويق منتجات أعضائها بشكل تعاوني في الاسواق العالمية، حيث بلغ عدد أعضائها عام ١٩٧٥ نحو مائتي عضو ونحو عشرة آلاف دونم من الحمضيات، وبلغت صادرات الجمعية في العام نفسه ماجموعه ٤٠٣٤٠٥ صندوق من مختلف الأنواع.

الصناعة في قطاع غزة ١٩٦٧:

لم يتميـز قطـاع غزة بنشاط صناعي خاص خلال الثلاثين عاماً الماضية على الأقل. لكن في الفترة التي سبقت عام ١٩٤٨، عرف قطاع غزة بعض الصناعات التي هي أقـرب إلى الحـرف اليـدويـة المـرتبطـة باحتيـاجـات السكـان اليـوميـة، كالمطاحن، الغزل اليدوي، صناعة الفخار، دباغة الجلود، صناعة الألبان الناتجة من تركز الثروة الحيوانية في قطاع غزة.

وعلى الـرغـم من بدائيـة هذه الصنـاعات، فقد كان من الطبيعي أن تتطور بدايـاتهـا نحـو الأفضـل، وان يتزايد انتاجها، وبالتالي فرص العمل التي يمكن أن توحدها، بحيث تشكل نواة كالقطاع الصناعي بالمعنى الاقتصادي الحديث.

لكن الظـروف السيـاسيـة التي مر بها القطـاع خلال الثلاثين عاماً الماضية، حالت دون تطـور هذه الصنـاعـات تطـوراً طبيعياً، بل أصبحت تتذبذب صعوداً وهبوطاً تبعاً للظروف السياسية التي حكمت القطاع خلال الفترة السابقة[١٦].

وقـد عمـدت اسـرائيـل بمختلف الـوسـائل الى اجهاض أية محاولة لانقاذ الصنـاعـات المحلية، أو تسويقها أو وصول الدعم إليها، مما جعلها تتقهقر، وتهدد بالانتهاء لولا اصرار الناس على الصمود، والمواجهة والتحدي.

١٥ ـ د. آن ليتش: غزة الزاوية المنسبة من فلسطين ـ صامد الاقتصادي ـ مصدر سابق.
١٦ ـ جلال داود: الصناعة في قطاع غزة: صامد الاقتصادي ص ٢٥.

الفصل الثامن

التعليم والخدمات

أولاً: التعليم في غزة حتى نهاية الانتداب البريطاني

كان في غزة حتى أواخر الحكم البريطاني ست مدارس حكومية: اثنتان منها للبنات وأربع للبنين، وكان للبنات مدرسة واحدة حتى عام ١٩٤٧ ثم انقسمت الى مدرستين منفصلتين: الأولى عرفت باسم مدرسة بنات غزة الثانوية، والثانية باسم مدرسة بنات غزة الابتدائية.

مدرسة بنات غزة الثانوية:

أقيمت هذه المدرسة عام ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ المدرسي في بناية قديمة تعود بتاريخها الى العهد العثماني، وقد أضيفت إليها أقسام جديدة، وفي عام ١٩٤٧م ضمت إليها بناية مجاورة، وكانت تعرف قديماً باسم «القلعة».

هذا وقد أخذت المدرسة بالتقدم وزيادة عدد الشعب والصفوف حتى أصبحت ابتدائية كاملة في عام ١٩٢٧/١٩٢٨ المدرسي، وكان بها ٣١٠ طالبات يعلمهن ١٠ معلمات. وفي عام ١٩٤٦/١٩٤٧ أحدث فيها صف ثانوي أول ثم صف ثانوي ثان في عام ١٩٤٧/١٩٤٨. بلغ عدد طالباتها في ١/١/١٩٤٨ (٤٦٤) طالبة يعلمهن ١٤ معلمة وللمدرسة مكتبة بلغ عدد كتبها في ١/٧/١٩٤٧ (١٨٢٣) كتابا.

مدرسة بنات غزة الابتدائية:

أقيمت هذه المدرسة في بناية مستأجرة، بلغ عدد طالباتها في ١/١/١٩٤٨

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٢٣٢) طالبة يعلمهن ست معلمات، أعلى صفوفها الخامس الابتدائي[1].

وأما المدارس الحكومية للبنين في غزة فقد كانت (١) مدرسة الامام الشافعي الثانوية (٢) مدرسة هاشم بن عبد مناف (٣) مدرسة الزيتون (٤) مدرسة الشجاعية.

مدرسة البنين:

بدأ تعليم البنين في غزة بمدرسة حكومية واحدة، أقيمت في بناء شيد في عهد الاتراك عام ١٩١١ م وفيها ابتدايـة كاملة وثـانوية ذات صفين. تأسست هذه المدرسة في العهد التركي عام ١٨٨٧م. وكانت في باديء الأمر ابتدائية بحتة: ذات صفوف ثلاثة، وكان طلابها ينتقون من المبرزين من طلاب (الكتاتيب) مثل كتاب العجمي، وكتاب الشيخ عطية، وكتاب جامع أبي ركاب في حي الزيتون، وكتاب الشيخ ظريف، وكتاب الشيخ خالد، وكتاب الشيخ فرج، وكتاب الهليس في حي الدرج، وكتاب جامع السدرة، وكتاب جامع ابن سلطان في حي التفاح، وكتاب جامع المحكمة، وكتاب جامع السبيدة رقية، وكتاب جامع الغزالي، وكتاب جامع المغربي، وكتاب جامع المظفر دمري، وكتاب جامع الطيار في حي الشجاعية، ومن اسمائها يفهم ان هذه الكتاتيب كانت في المساجد ثم تحولت المدرسة إلى (رشدية) ذات أربعة صفوف تعلم فيها العلوم باللغة التركية.

مدرسة الامام الشافعي الثانوية:

هي نفسها مدرسة البنين الحكومية وكانت تدعى مدرسة غزة الثانوية، ثم سميت مدرسة الامام الشافعي ابتداء من عام ١٩٤٦، نسبة إلى الامام الشافعي الغزي، وكانت قد بقيت مدة طويلة ذات صفين ثانويين إلى أن أحدث فيها صف ثانوي ثالث عام ١٩٤٦/١٩٤٧. وأصبحت ثانوية كاملة عام ١٩٤٧/١٩٤٨.

---

١ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ مرجع سابق ص ١١٨، ١١٩.

وقـد ظلت حتى عام ١٩٤٨ في غرفهـا الخشبيـة التي كان قد أقـامهـا الجيش البريطاني، بدلا من بنايتها التي احتلها خلال الثورة الفلسطينية ١٩٤٦ ـ ١٩٣٩. بلغ عدد طلابهـا في ١/١/١٩٤٨ (٧٩٤) طالبـاً، يعلمهم ٢٦ معلماً، تدفـع لجنة المعارف المحلية عمالة أحدهم.

وللمدرسة مكتبة بلغ مافيها من كتب ١/٧/١٩٤٧ (٢٩٥٣) كتاباً، ولهذه المدرسـة، «منـزل» أنشيء عام ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ المـدرسي يتسـع لسبعةوعشرين طالباً يكلف الطالب فيه ٤٢ جنيها في السنة[٢].

مدرسة هاشم بن عبد مناف:

أقيمت في البنـايـة التي كانت فيهـا مدرسة غزة الثانوية، وهذه البناية قديمة بنيت في العهد العثماني عام ١٩١١م. ثم اضيفت إليها بنايات وأراض، ولما أخلى الجيش الـبر يطـاني البناية عام ١٩٤٥ وسلمت لادارة المعارف دعيت باسم مدرسة (هاشم بن عبد مناف) جد الرسول العربي المدفون في غزة.

بلغ عدد طلابها في ١/١/١٩٤٨ (٤٦٦) طالباً يوزعون على ستة صفوف يعلمهم ١٣ معلماً منهم ٦ معلمين على حساب لجنة المعارف المحلية.

مدرسة الزيتون:

أقيمت هذه المـدرسـة في حي (الـزيتـون) الذي نسبت إليه، في بنايتها التي أقامتها لجنة المعارف المحلية، وتمت خلال عام ١٩٤٦، كان بها في ١/١/١٩٤٨ (٣٤٣) طالبـاً يوزعـون على ستـة صفـوف يعلمهم ٧ معلمين تدفع لجنة المعارف معاش اثنين منهم.

مدرسة الشجاعية:

دعيت بهذا الاسم نسبة إلى الحي الذي تقيم فيه، تأسست بعد الاحتلال

---

٢ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ مرجع سابق ص ١١٩.

البريطاني مباشرة بمعلم واحد، وكانت تقيم في مسجد من مساجد الحي حتى نهاية عام ١٩٣٧/١٩٣٨ حيث انتقلت إلى بنايتها الحالية، وأخذت تتقدم بعدد طلابها ومعلميها، بلغ عدد طلابها في ١/١/١٩٤٨ (٤٣٥) طالباً يوزعون على ستة صفوف يعلمهم ٨ معلمين تدفع لجنة المعارف المحلية راتب واحد منهم، وللمدرسة مكتبة بلغ مافيها من كتب في ١/١/١٩٤٧ (٦٤٥) كتابا[٣].

مدارس غير حكومية :

هذا ومن الجدير بالذكر أنه كان في مدينة غزة (عام ١٩٤٨) مدارس أخرى غير حكومية، تساهم في الحركة التعليمية في غزة، فقد كان هناك مدرستان للاوقاف، واحدة ابتدائية، وهي ذات سبعة صفوف، وفيها ثمانية معلمين، وثلاثمائة تلميذ، وقد أنشأها المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى عندما تسلم الاوقاف المدرسية، سميت «مدرسة الفلاح الاسلامية الوطنية».

كما كانت هناك مدرسة للمكفوفين، اقامتها مصلحة الأوقاف الاسلامية، والغاية منها تعليمهم القرآن الكريم واسمها (المدرسة الهاشمية) وهي واقعة في جامع السيد هاشم[٤].

هذا وقد أسس المجلس البلدي من أموال المدينة مدرسة للبنات، وكان ذلك بتاريخ ١٦/٢/١٩٣٠، ذات ثمانية صفوف، ويتعلم فيها مايقرب من أربعمائة طالبة، وفيها عشر معلمات، وتسير في تعليمها على منهاج مصلحة المعارف العامة. وأما مدرسة البنات الاهلية، فقد انشأتها سيدة من سيدات غزة تدعى (زهية السقا)، فيها ٣٥ طالبة، وهي ذات صفين، تعلم فيها مبادىء العلوم الأولية.

وكان هناك مدرستان أهليتان : احداهما في الشجاعية، والاخرى في حارة الزيتون. ومنهاج التعليم في هاتين المدرستين يرمي إلى تعليم اللغة العربية والقرآن ومبادىء الدين والعلوم الأولية[٥].

---

٣ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ مرجع سابق ص ١٢٠ .

٤ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مرجع سابق ص ٢٦٢ .

٥ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مرجع سابق ص ٢٦٤ .

ومن أهم مشـاريـع التعليم الاهليـة، المشروع الذي قام به الأخوان شفيق ووديـع ترزي بتأسيس كليـة غزة ١٩٤٢ بدأت الكليـة بثـمانيـة صفـوف ابتـدائيـة وثانوية، والحق بها قسم داخلي، وبينما كان التعليم الثانوي الحكومي في غزة يتوقف عند الصف الثاني الثانوي، فتحت هذه الكلية صفاً ثالثاً ثانوياً ثم صفاً رابعاً عام ١٩٤٣ وبذلك صار التعليم الثانوي كاملاً في غزة عن طريق هذه المدرسة الاهلية التي أسست بجهود فردية[٦].

وقـد كان لكليـة غزة الدور الهام والفعال، في بعث وتنشيط الحركة الثقافية، فقـد استقطبت عدداً بارزاً من الاسـاتـذة خريجي الجامعات. وعمدت الكلية إلى إقـامـة مهـرجـان ثقـافي سنـوي (كسوق عكاظ) تقدم فيه الابداعات من الشعر، والخطـابـة، والتمثيـل، ويقـام في سينـما السـامـر ويحضـره ابناء غزة، وأولياء أمور الطلاب من غزة وغيرها من مدن فلسطين.

المجلس البلدي:

انشئت المجـالس البلديـة في المـدن الفلسطينية وعددها ٢٢ منها ٦ في اللواء الجنوبي في مدن غزة وخان يونس وبئر السبع والمجدل ويافا واللد، وذلك حسب قانـون الـولايـات العثـماني الخـاص بالمجـالس البلديـة والصادر في اكتوبر ١٨٧٧ وعدلت حكومة الانتداب بعض مواده عام ١٩٢٦.

ليست هنـاك سجـلات دقيقـة محفوظة، تبين المجالس البلدية التي تعاقبت على مدينـة غزة قبـل الاحتـلال الـبر يطـاني في ١٩١٧/١١/٧ ولكن هناك تاريخ يؤكد أن أول مجلس بلدي لمدينة غزة قد شكل سنة ١٨٩٢.

وأمـا المجـالس التي تعاقبت على بلدية غزة في فترة الاحتلال البر يطاني كما وردت في سجـلات بلديـة غزة، وفي الجـريـدة الرسمية (الوقائع الفلسطينية) فقد بدأت في ١٩١٨/٧/١٤، وفي سنـة ١٩٣٤ صدر قانـون البلديـات الـذي حدد اعضـاء مجلس بلديـة غزة حسب هذا القـانـون ١٢ عضواً، ورغم ان هذا القانون وضـع الاسس لانتخـابـات المجـالس البلديـة، إلا أنـه لم يحدد تواريـخ هذه

---

٦ ـ ابراهيم سكيك ـ غزة عبر التاريخ ـ مرجع سابق ص ٨١.

الانتخابات ، فبقيت المجالس البلدية ومنها مجلس بلدية غزة ، بتشكيلاتها السابقة إلى أن جرت في شباط (فبراير) ١٩٤٦ الانتخابات الأولى والأخيرة في عهد الانتداب البريطاني . وقد فاز في انتخابات هذا المجلس كل من رشدي الشوا رئيساً وعاصم بسيسو سعد الدين الحسيني ، حلمي أبوشعبان وحمدي الحسين ومنير الريس ويوسف أبوشعبان وعلي دلول وأحمد سكيك وموسى النبورنو أعضاء ، وقد جرت الانتخابات حسب المناطق وقد بقي هذا المجلس رسمياً بتشكيله إلى ما بعد فترة وجيزة من دخول القوات المصرية لمدينة غزة ١٥/٥/١٩٤٨[٧] .

ثانياً : التعليم في قطاع غزة بعد عام ١٩٦٧ :

كان قطاع غزة قبل عام ١٩٦٧ يمثل نسبة عالية من الاقبال على التعليم في جميع مراحله ، وكان الطلاب من القطاع بالآلاف يذهبون إلى الجامعات سنويا ، وقد خرج القطاع العديد من المهندسين ، والأطباء والأكاديميين ، والمهندسين ، الذين انتشروا في أنحاء العالم العربي ، وكانوا مصدراً هاماً من مصادر الدخل للقطاع .

تردي الأوضاع التعليمية في قطاع غزة[٨] :

تردت الأوضاع التعليمية في الوطن المحتل ، نتيجة سوء اشراف سلطات الحكم العسكري ، وإداراته التعليمية على شؤون التربية والتعليم ، منذ احتلالها للقطاع عام ١٩٦٧ ، وقد اخذت المشكلات التعليمية تزداد حدة وتعقيداً سنة بعد سنة لما لمس من قيام السلطات الصهيونية ، ومنذ الاحتلال ، من حذف وتشويه وتحريف في الكتب المدرسية ، ومن النقص الواضح في اعداد المعلمين الاكفاء ، وفي

---

٧ ـ بلدية غزة هاشم ـ مطبوعة صادرة عن بلدية غزة ١٩٨١ ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .

٨ ـ تقرير دائرة التربية والتعليم العالي ـ منظمة التحرير الفلسطينية المقدم الى المجلس الوطني الفلسطيني ـ الدورة الثامنة عشرة الجزائر ١٩٨٧ .

مختلف التخصصات، نتيجة عدم قيام السلطات المحتلة بتأهيل وتدريب المعلمين، وللممارسات القمعية والتعسفية ضدهم، والمتمثلة في القمع والارهاب والاعتقال والفصل، والاحالات القسرية على التقاعد قبل بلوغ السن القانونية. بالاضافة إلى النقل التعسفي الجائر، لاماكن نائية، وكذلك مايتعرض له الطلاب من حرمان من الدراسة، وفصل واعتقال، وفرض للغرامات، والزامهم بالحصول على اذن للالتحاق بالدراسة من السلطات، ومنعهم من تأدية الامتحانات. وما تتعرض له المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية، للأوامر العسكرية، والاغلاقات، وقلة المرافق العامة والفنية، والحظر المستمر على الكتب، ومنع اقتنائها وتداولها في المدارس، والذي حال ويحول بين ممارسة المواطنين حقهم في طلب العلم والمعرفة.

وإضافة الى مسلسل التحديات، التي تواجه التعليم، تحت ظل الاحتلال الصهيوني، تأتي مشكلة ميزانية التعليم، تلك التي تنسقها السلطة المشرفة على التعليم، فالتعليم في القطاع يعتمد في تمويله على مصادر مختلفة، من بينها ما تقدمه وكالة إغاثة اللاجئين الفلسطينيين «الاونروا» التي تضم مؤسساتها من الطلاب ما يفوق ماتستوعبه المدارس الحكومية والخاصة. وقد بدأت «الاونروا» في تصعيد تهديداتها عبر السنوات القليلة الماضية بوقف نشاطها في حقل التعليم، في الاردن وسوريا ولبنان، التي يوجد فيها ٤١٨ مدرسة، ويعمل بها مايقارب من ٦٨٥٠ معلماً، ويلتحق بها مايقارب من ٨١٣٥٣ طالباً في السنة الدراسية ١٩٨٣/١٩٨٤. وأن خطورة موقف «الاونروا» يحمل في طياته تهديداً مباشراً لمؤسسات التعليم التي تمولها «الاونروا» في الضفة الغربية وقطاع غزة.

أما المصدر الثاني للنفقات، فهي رسوم التعليم، التي يدفعها الطلاب، في مؤسسات التعليم التي تشرف عليها سلطات الاحتلال الصهيوني، ومن الضرائب العديدة التي يرزح تحتها أبناء شعبنا، رغم كل الظروف الاقتصادية القاسية. ويستولي الاحتلال على بقية المبالغ المتوفرة من الضرائب المحلية، ويحولها لبناء المستوطنات، وشق الطرق حتى تتمكن قواته من قمع المقاومة الوطنية الشجاعة، بأسرع وقت ممكن. ان العدو بذلك يقتفي أثر سياسة المانيا أثناء غزوتها للدول

الاوروبية المجاورة، وهي نفس السياسة التي تمارسها جنوب افريقيا العنصرية ضد السكان الوطنين أصحاب البلاد الشرعيين.

ويأتي مصدر التمويل الثالث من القطاع الخاص «التعليم الخاص» الذي يعتمد على نفقات ورسوم التعليم في مؤسسات التعليم التابعة لادارته.

مما تقدم يتضح أن مؤسسات التعليم في قطاع غزة تعاني من الظروف المادية مما يؤثر على سير عملية التعليم، كعدم توفر المباني المدرسية والمعامل والمختبرات، والتجهيزات، وتكدس الطلاب باعداد كبيرة داخل الصف الواحد، ونظام الدوام الصباحي والمسائي. وتؤثر تلك الأوضاع على رواتب المعلمين، مما يؤدي إلى ظروف نفسية واقتصادية لها آثار سلبية على عملية التعليم[٩].

واقع التعليم في قطاع غزة ١٩٦٧:

- يشكل التعليم الابتدائي قاعدة الهرم التعليمي في سلم التعليم بقطاع غزة اذ تضم المدارس الابتدائية اكثر من ثلثي الطلاب في مؤسسات التعليم المختلفة.
- تضم مدارس «الاونروا» أكبر عدد من الطلاب الذين يلتحقون بالتعليم الابتدائي تليها المدارس الحكومية والخاصة.
- يحتل التعليم الاعدادي، المركز الثاني من حيث عدد الطلاب والمدارس في سلم التعليم ويلتحق أكثر من ثلثي الطلاب في مدارس «الاونروا» تليها المدارس الحكومية الخاصة.
- أما التعليم الثانوي فيأتي في الترتيب الثالث في عدد المدارس والطلاب. وتلتحق الغالبية الساحقة من الطلاب في مدارس الحكومة لأن «الاونروا» لاتشرف على مؤسسات تعليم ثانوي.
- تأتي رياض الأطفال في المركز الرابع في سلم التعليم، ويلتحق معظم الأطفال في الرياض الخاصة وفي مراكز الطفولة التابعة «للاونروا».

---

٩ ـ عبد الله عبد السلام ـ أوضاع التعليم في قطاع غزة ـ صامد الاقتصادي العدد ٥٨ تشرين الثاني ـ كانون الأول ١٩٨٥ ص ٧٩.

- أما دور المعلمين فتأتي في المركز الخامس الذي يشكل قمة الهرم التعليمي وهي تضم أقسام اللغة العربية والانجليزية والعلوم.
- يتبين لنا بأن التعليم يعاني من نقص خطير في التعليم المهني، وفي مقدورنا مواجهة الحقائق دونما تردد وهي أنه لا يوجد تعليم مهني اعدادي وثانوي أو متوسط أو جامعي يلبي الاحتياجات المحلية.. ان التعليم المهني موزع في فصول ملحقة بالمدارس الثانوية أو بدور المعلمين.

التعليم الجامعي[10]

لا تتوفر فرص التعليم الجامعي، إلا أمام عدد قليل من خريجي المدارس الثانوية في قطاع غزة وكان من الضروري تأسيس جامعة تستطيع توفير مجالات التعليم العالي للطلاب الفلسطينيين داخل الوطن المحتل، للعمل على صمودهم داخل وطنهم، والوقوف أمام هجرة العديد منهم طلبا للتعليم، ومن ثم الاغتراب. وفي السنوات الأخيرة بدأت حدة هذه المشكلة تخف تدريجياً بعد تأسيس جامعات وطنية فلسطينية في الضفة الغربية، التي بدأت في استقبال اعداد متزايدة من أبناء شعبنا في الارض المحتلة. وأدى افتتاح الجامعة الاسلامية في غزة، إلى التخفيف من حدة هذه المشكلة. ومن المؤمل فيه ان تستوعب الجامعة الاسلامية اعداداً أكبر في السنوات القادمة إذا ما استمرت في تطورها الحالي وتوفرت لديها الامكانيات المادية والهيئة التدريسية اللازمة.

الحركة الثقافية

عرف الشعب الفلسطيني بنشاطه، وحركيته في شتى المجالات، وقد كان رغم الانتداب البريطاني، وما بيَّته، وخططه من تآمر عليه، يهدف إلى تجهيله ووضعه في أحوال اقتصادية، واجتماعية، وسياسية تهيىء لقيام الوطن القومي اليهودي، كما نص على ذلك صك الانتداب فإن الشعب العربي الفلسطيني

---

١٠ ـ عبد الله عبد السلام. أوضاع التعليم في قطاع غزة. صامد الاقتصادي ـ عدد ٥٨، تشرين الثاني، كانون الأول ١٩٨٥ ص ٨٢.

كشف ذلــك وتحــداه، وتمكن بقدراته الـذاتيـة أن يكـون في الطليعـة، في جميـع المجـالات، وقـد شهـدت فلسطين نهضة فكرية، وثقافية كرست معظمها لمواجهة مؤ امرات الاستعمار والصهيونية.

ففي غزة اعتمـد الشعب على الصحف اليـوميـة، والمجلات التي تصدر في يافـا والقـدس، وقـد كان للصحـافة دور اعلامي هام ورئيسي، خاصة في مراحل الثـورات وتحـريـك الجـماهير، وتعبئتها، ومن الصحف التي تصل غزة وتوزع فيها جريـدة الـدفـاع، وجـريـدة فلسطين، وجريدة الوحدة، كما أصدر أحد أبناء غزة فهمي الحسيني (مجلة الحقـوق) بيـافـا عام ١٩٢٣ ثم أصدر جريدة (صوت الحق) عام ١٩٢٧ التي كانت تصــدر بمعــدل ثلاث مرات في الاسبـوع وقـد كان رئيس تحريـرهـا حمدي الحسيني، واستمـرت حتى عام ١٩٢٩ وشـارك في تحريرها فوزي الدجاني، ومحمد عواد، وحلمي أبو شعبان.

مكتب الشؤون العامة

كون نفر من أبناء غزة المثقفين ـ مكتب الشؤ ون العامة ـ عام ١٩٤٤، ضم نخبـة مختـارة من المهتمين بشؤ ون بلدهم، وأصدر صحيفة باسم (الوطن العربي) لمعالجة الشؤ ون العامة والمحلية، في عهد الادارة المصرية.

ولم تظهـر في هذا العهـد فرق تمثيليـة في غزة أو فرق كشـافـة غير الكشـافـة المُلحقة بالمدارس الثانوية أو بعض الأندية وأهم الأندية التي قامت في غزة في هذا العهد:

١ ـ النـادي الـرياضي ١٩٣٤، ويرجع الفضل في تأسيسه ونشاطه إلى رشاد الشوا ومن اعضـائـه النشيطين زكي خيال وصبحي فرح وفي وقت لاحق عبد الكريم. عبـد المعطي ويحيي الشـريف وعبد الكريم الشوا، وكان يهتم بكرة القدم حيث مثل اللواء الجنوبي من فلسطين في الاتحاد الفلسطيني لهذه اللعبة[١١].

---

١١ ـ ابراهيم سكيك ـ غزة عبر التاريخ ج٤ مصدر سابق ص ٨٤.

٢ ـ النادي القومي ١٩٣٨ وترأسه فائق بسيسو ومن أعضائه الشيخ أحمد السقا ورفيق بسيسو وخالد حتحت وله فرقة كشافة وجوالة وفريق كرة القدم .
٣ ـ نادي الشباب العربي ١٩٤٢ برئاسة منير الريس وكان نادياً اجتماعياً وثقافياً ضم نخبة من شباب غزة القومي .
٤ ـ النادي الشعبي ١٩٤٦ برئاسة جمال الصوراني ومن أعضائه صبحي حميدة وهاشم حسنين ورأفت أبو رمضان .
٥ ـ النادي الارثوذكسي العربي ١٩٤٤ برئاسة اسكندر فرح ومن أعضائه سمعان الصايغ وكمال الصايغ وشوقي ترزي وانطون المدبك ولطف الله سابا ، ولهذا النادي نشاط كبير في كرة السلة وتنس الطاولة .

النشاط النسائي

بدأ التعليم في غزة يؤثر على تطور المرأة ، وتطور النظرة إليها ، وإن كانت الغالبية العظمى تكتفي بتعليم البنت سنوات قليلة ، حتى اذا اقتربت من سن المراهقة حجزها أهلها في البيت ، ومنعوها من الخروج دون حجاب ، وبإذن مسبق . ورغم هذه الظروف فقد اجتازت بعض بنات غزة هذا الحاجز ، واكملن تعليمهن الثانوي في القدس ، وعدن إلى مدينتهن ليعملن في التعليم ، كما عملت بنات أخريات في خياطة الملابس النسائية ، ومع الأيام ازداد عدد المتعلمات ، وبدأت المرأة تأخذ مكانها في المجتمع ، وقد تكونت في مايو ١٩٤٦ (جمعية الاتحاد النسائي العربي بغزة) بمبادرة من بعض سيدات المجتمع المثقفات المتحررات من قيود الوظيفة ، واخترن لرئاستها الحاجة مكرم أبو خضرا التي برزت في المجتمع أثر تبرعها الكبير بإقامة مستشفى خيري في غزة على نفقتها الخاصة ، وهو المبنى المستعمل حالياً للادارة المدنية ـ كما اختيرت أم طاهر السباسي نائبة للرئيسة وماري الطويل ـ حرم شفيق ترزي ـ سكرتيرة وأم ناهض الريس أمينة الصندوق . وعمل في هذه الجمعية تسعون سيدة لهن هيئة ادارية انشأت مركزاً لمحو الأمية عند النساء والفتيات ، كما قامت بحملات للنظافة ، استهدفت نظافة الأطفال والبيوت وقدمت مساعدات عينية للأسر الفقيرة ، وأقامت اسواقاً خيرية عرضت فيها

اشغـال الابـرة، ولـوحـات فنيـة، وأقـامت ناديـاً نسَـويـاً في أكشـاك حديقـة المجلس البلدي (المنتزه) يفتـح بصـورة دائمـة كل يوم اربعـاء، وكثيراً ما ساهم الاتحاد في المظاهرات والنشاط السياسي في غزة.

كما انشئت (جمعيـة النهضـة النسـائيـة) برئاسة أم عصام حرم رشدي الشوا و(جمعية التقدم النسائي) برئاسة عصام حمدي الحسيني في أواخر عهد الانتداب[١٢].

الخدمات العامة

المياه:

غزة غنية بالمياه، اذ يمكن العثور على الماء في الأراضي الواقعة حول المدينة على عمق يتراوح بين الثلاثين والاربعين متراً من سطح البحر، وقد كان في غزة في عهد الانتداب أربع أبار عموميتهى (بئر الجمقية)و(بئر الرفاعية) و(بئر المنتزه) و(بئر الصفا) وتعتبر (بئر الجمقية) أقدم آبار غزة، اذ حفرت في زمن الملك الظاهر جقمق بن الملك الأشـرف برسبـاي (عـام ٨٤٢ للهجـرة) وهي واقعـة في النـاحية الشمالية الشرقية من المدينة[١٣].

وأمـا (بئر الرفاعية) فقد حفرت عام ١٢٨٥ للهجرة، والذي حفرها هو أحد حكـام غزة في العهـد الـتركي (أحمـد رفعت بك الـتركي) وكان هذا يومئذ متسلما بغـزة، ولقـد عمرت في سنة ١٣١٨ للهجرة من لدن السلطان العثماني عبد الحميد الثـاني، كما انشيء يومئـذ (سبيل) أمامها كما عمرت مرة أخرى في سنة ١٣٣٢ من قبـل ضابـط تركي يدعى (اسـماعيـل حقي) ولكن هذه البئر مهملة في الـوقت الحـاضـر، لأن المـاء الـذي ينبع فيها قل مع تقادم العهد لدرجة أنه لا يتناسب مع نفقات استخراجه وجره إلى أي مكان.

وأمـا (بئـر المنتـزه) فقـد حفـرت في عام ١٩٣٣ من قبـل المجلس البلدي،

---

١٢ ـ ابراهيم سكيك ـ غزة عبر التاريخ ج٤ مرجع سابق ص ٦٩.

١٣ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ص ٢٨١.

عمقها ٣١ متراً، وعمق الفجر فيها ٢٦ متراً وقطرها ثلاثة أمتار ونصف المتر، ماؤها غزير، غير صالح لايصلح للشرب.

أما (بئر الصفا) فقد حفرت عام ١٩٣٩ من قبل المجلس البلدي، وهي على بعد كيلومترين من المدينة للشمال الشرقي، عمقها ٢٥ متراً وعمق الفجر فيها ٢٧ متراً ماؤها عذب للغاية، وهناك خزان يبعد عن بئر الصفا (١٨٥٠) متراً تتجمع فيه مياه الآبار المتقدم ذكرها. ولقد انشيء هذا الخزان عام ١٩٣٤ وقد استعمل في بنائه الاسمنت المسلح، وهو يتسع لثلاثمائة متر مكعب في وقت واحد[١٤] اضافة الى ذلك هناك بئران للحكومة، بئر المشتل الشمالي وبئر المشتل القبلي، وهما في وسط الغابة التي انشأتها الحكومة لصد الرمال بين البحر والمدينة.

كما توجد آبار خصوصية عديدة في مختلف أنحاء المدينة ومن هذه الآبار مايروي البيارات المغروسة بالحمضيات، أو يروي المزارع المزروعة خضاراً.

المواصلات:

كانت غزة بحكم موقعها بوابة فلسطين، ولها اهميتها التجارية، والاقتصادية وتربطها بالمدن الفلسطينية روابط كثيرة، وخدمة لتسهيل التنقل، وتحقيق الاتصال، تأسست عام ١٩٣٧ (شركة سيارات غزة، والقرى الجنوبية المحدودة) وقد أصبحت هذه الشركة الوطنية الوحيدة التي تخدم خطوط غزة، وتربطها مع قراها، وأهم خطوطها، تمتد من غزة إلى بئر السبع وإلى خان يونس ورفح وإلى يافا، حيث كان طريقان يؤديان لها، طريق شرقي يمر عن بيت حانون ودير سنيد والمجدل وجولس والسوافير والقسطينة والمسمية والمغار ويازور، بينما يتوجه الخط الغربي بعد المجدل إلى سدود ويبنا. وهناك خط مباشر إلى القدس، كما سيرت الشركة باصاتها إلى مصر، عن طريق الاسماعيلية عام ١٩٤٦، وبذلك ساعدت على ربط غزة بكل المناطق حولها، واصابت هذه الشركة نجاحاً باهراً، حتى وصل عدد باصاتها الى ٩٦ في آخر عهد الانتداب، كما بلغ عدد العاملين فيها نحو ٢٥٠.

---

١٤ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

ومن الملاحظ في عهد الانتداب قلة اهتمام الحكومة بتعبيد الطرق التي تربط القرى العربية، فلم تعبد طرق غزة إلا في عهد متأخر حين استلزم الأمر ذلك لتسهيل مرور السيارات العسكرية.

كما كان واضحاً تحيز حكومة الانتداب للشركات اليهودية، ومنحها كافة التسهيلات، وخاصة أثناء الحرب العالمية الثانية، عندما قلت المواد الأولية الخام، وخضعت في توزيعها للرقابة الحكومية.

الخدمات الصحية

كان في غزة مكتب للصحة، يعمل فيه طبيب وموظفون آخرون، وفيها مستشفى حكومي يعرف بالمستشفى البلدي، ومستشفى تبشيري يعرف باسم المستشفى الانكليزي (Church Missionary Society) به ٦٤ سريراً[١٥]. وكانت تجرى فيه عمليات جراحية، وعيادة خارجية، بينما كان العمل في المستشفى الحكومي قاصراً على علاج الموظفين، ورجال الشرطة، والسجناء، وحالات الحوادث والجرائم، والامراض المعدية، اذ كان هم الحكومة مركزاً على الصحة الوقائية، والحيلولة دون انتشار الاوبئة، وفي وقت متأخر فتح في غزة مركز لرعاية الطفل، كما اهتمت الحكومة بعلاج العيون لانتشار الرمد بين السكان، نتيجة كثرة الغبار الذي تحمله الرياح فوق الطرق الرملية والترابية، وغبار الحصاد والحرث، يضاف إلى ذلك شدة وهج الشمس والجهل بالامور الصحية.

كانت الادارة الصحية تشرف على تسجيل المواليد والوفيات، ومراعاة الأحوال الصحية في المحلات التجارية والابنية الجديدة، وكانت ادارة الصحة، تهتم كذلك بنظافة المأكولات والمشروبات المعروضة للبيع، فتراقب أواني الحليب، وتحرص على تغطية المأكولات، ونظافة الباعة المتجولين، وتفتش على المسالخ والفنادق ودورات المياه.

كانت تقاوم الملاريا بردم البرك والمستنقعات، وتقوم بتطعيم الأطفال ضد الجدري بصورة الزامية قبل بلوغ الطفل نهاية الشهر الثالث، وكان موظفو الصحة

---

١٥ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين: ج١ قسم ٢ مصدر سابق ص ١٢٣.

يعنون بالتلاميذ، وخاصة بفحص عيونهم وتطهيرها وكانت ادارة الصحة في غزة تهتم بتطعيم الحجاج قبل سفرهم، وفحصهم بعد الرجوع من الحج[١٦].

وأمام النقص في الخدمات الطبية، وغيرها قام نفر من أبناء غزة بإنشاء مؤسسة (الهلال الخيرية) وجاء في اعلان افتتاح هذه المؤسسة مايلي: وجدنا ونحن نستعرض بلدنا المحبوب ـ غزة ـ ان الحاجة ماسة إلى مواساة العاجزين وتطبيب المحتاجين ووجدنا اضافة الى ذلك عدم اكتراث الحكومة بصراخ المرضى والمصابين، رغم ما يدفعه السكان من ضرائب للحكومة.. وإنه لمن الحق أن نقول، ان دائرة الصحة قد قصرت تماماً في ايجاد مراكز طبية كافية، وتزويد صيدليتها بالادوية اللازمة، ومستشفياتها بالاطباء ولاسيما الاختصاصيين منهم... ولهذا أخذنا على عاتقنا هذا المشروع القائم على تبرعات كرام القوم وهدفنا مساعدة المرضى والفقراء ومساعدة العائلات المستورة.

انشأت هذه المؤسسة في آب ١٩٤٥ المستوصف الخيري في محلة الرمال وزودته بالأثاث اللازم والممرضات وبطبيب واحد بالاضافة إلى أطباء آخرين تبرعوا مجاناً للقيام بعلاج المرضى الكثيرين الذين ترددوا عليه.

كما انشأت هذه المؤسسة مستوصفاً للعيون وبستاناً للأطفال يسد حاجة البلد لهذا النوع من التربية.

---

١٦ ـ ابراهيم سكيك ـ غزة عبر التاريخ ـ ج٤ مصدر سابق ص ٢٤.



الفصل التاسع

معالم غزة الاسلامية والمسيحية والاثرية

المعالم الإسلامية:

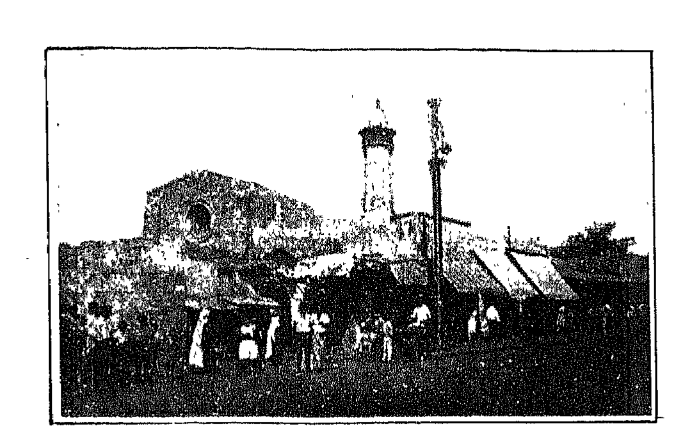
في غزة عدد كبير من الجوامع والمساجد. فقد تكون من أغنى المدن العربية الاسلامية في الشرق بجوامعها ومساجدها، بعضها قديم جاء ذكره في كتب التاريخ والبعض الآخر حديث العهد، بعضها كبير: له مئذنة، وفيه منبر، وتقام فيه (صلاة الجمعة) والصلوات الخمس، والبعض الآخر صغير: ليست له مئذنة، ولا تقام فيه صلاة الجمعة بل تصلى فيه الصلوات الخمس فقط[1].

وقد اشتهرت غزة منذ القديم بمساجدها، وقد اعجب الظاهري في القرن التاسع الهجري بها. كما وان ما نراه في جوامعها من نقوش بديعة، وانقاض اثرية تدل كلها على مجد قديم[2] ومن أشهر مساجد غزة:

الجامع العمري الكبير:

انه من الجوامع العظمى في فلسطين، ضخم البناء كبير القيمة الاثرية، جميل الشكل والهندسة، يحتوي على عدة سلاسل من العقود الحجرية[3]، يدرس فيه المدرسون، وتقام به صلاة الجمعة والصلوات الخمس، وبجانبه مكتبة عامرة، وردهة واسعة وهو يقع في منتصف المدينة القديمة، وباب الجامع الغربي جميل

١ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ص ٣٢٩.
٢ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ ج (١) ق (٢) ص ١٢٤.
٣ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ ج (١) ق (٢) ص ١٢٤.



للغاية، وقد انشيء على الطراز القوطي الذي كان معروفاً في ايطاليا خلال القرون الوسطى[4].

عمر الجامع الكبير مراراً عديدة من قبل عدد من الملوك والوزراء والمصلحين كما تشهد بذلك الكتابات المنقوشة على أبوابه وجدرانه، ومن ذلك أن الداخل إلى الجامع الكبير من بابه الشرقي يرى فوقه بلاطة كتبت عليها الكلمات الآتية:

«بسم الله الرحمن الرحيم: تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار، ويجعل لك قصوراً. أمر بانشاء هذا الباب المبارك والمئذنة المباركة مولانا وسيدنا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين أبو الفتح لاجين المنصوري أدام الله أيامه ونشر في الخافقين بالنصر ألويته واعلامه، وأعز انصاره واعوانه ووزراءه وامراءه وحكومته وجنده وخدامه، وحكم في محز المشركين سهامه وسنانه وحسامه، وأوزع شكر ماأنعمت عليه وأحسن في الدنيا والآخرة اليه. وتولى عمارتها العبد الفقير إلى ربه الراجي عفوه سنقر السلحدار العلائي المنصوري بنظره في أيام ولايته، وكان الفراغ منها في شهر شعبان في سنة ٦٩٧ هـ سبع وتسعين وستمائة غفر الله له ولجميع المسلمين»[5].

---

٤ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مرجع سابق ـ ص ٣٣١.

٥ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مرجع سابق ـ ص ٣٣٤.

وعلى الباب القبلي للجامع تقرأ هذه الكلمات :

(بسم الله الرحمن الرحيم : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى الا الله . أمر بانشاء هذه الزيودة المباركة بالجامع المعمور بذكر الله تعالى مولانا السلطان المالك الناصر الدنيا والدين محمد بن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور قلاوون خلد الله تعالى ملكه باشرة المقر الاشرف العالي المولوي الاميري الاجلي الكبير العضدي النصيري المحترمي المخدومي المجاهدي المرابط الشاعري المؤيدي الناصري المنصور السيفي مولانا ملك الامراء تنكيز الناصري كامل الممالك الشريفة بالشام المحروسة أعز الله انصاره وكان الفراغ منه في شهر محرم سنة ثلاثين وسبعمائة) (٢٥ اكتوبر ١٣٢٩م) .

وعلى أحد شبابيك الايوان القبلي تقرأ الكلمات الآتية :

«بسم الله الرحمن الرحيم : في أيام مولانا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين المنصوري أدام الله أيامه . فتح هذا شباك النور المبارك في ولاية العبد الفقير إلى ربه سنقر السلحدار العلائي في شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين وستمائة أثابه الله وغفر له ولجميع المسلمين) .

وعلى اسطوانة بالجهة القبلية من ساحة الجامع الكتابة الآتية :

«جدد هذه المنارة وتم للمسجد بها شعاره ولأم هذا الصهريج وأتى بهذا الحوض البهيج ابتغاء مرضاة السلام أمير الامراء الكرام درويش حسين باشا متصرف غزة بلغه الله ما يشاء عام ثلاث ومائتين وألف) .

وأمام الباب الخارجي الكائن في الناحية الشمالية فقد أنشأ السيد كمال الدين البكري ، كما انشأ في تلك الناحية أربع غرف خصصها لطلاب العلم من أبناء غزة .

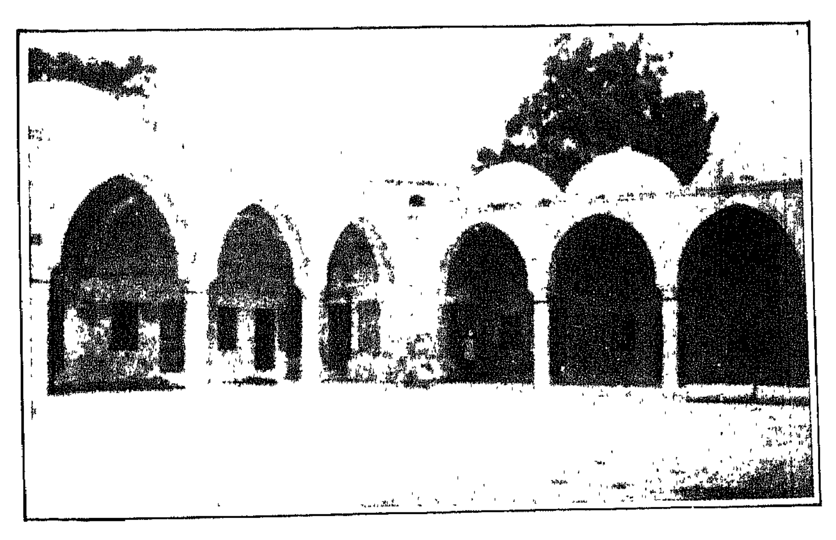
وفي زمن رؤوف باشا متصرف القدس عمر الجامع المذكور مرة أخرى (١٢٩٢هـ) وقد تولى عمارته البكباشي الكنج أحمد . فقد رصف صحن الجامع بالبلاط من النوع المتين . وكذلك فعل في ساحته الكبرى ، كما قصر جدرانه ومد السطح مدا يحول دون وكفه ، وانشأ بجانبه المراحيض ، والحنفيات بشكل يسهل

للمصلين سبيل الوضوء والصلاة. ومسح الاعمدة ودهنها، ورمم المئذنة التي كان أصابها العطب على أثر زلزال سابق.

وفي الحرب العالمية الأولى تعرض الجامع لنيران المدفعية الانجليزية، فتهدم القسم الأعظم منه، وسقطت مئذنته، فقام المجلس الشرعي الاسلامي بتعميره، واعادة المئذنة بشكل فاق شكلها السابق بدرجات[6].

جامع السيد هاشم:

من أكبر جوامع غزة، واتقنها بناءاً، يقع في حي الدرج، ومدفون فيه السيد هاشم جد الرسول عليه الصلاة والسلام، والراجح أن المماليك هم أول من انشأوه[7]، ومن تقاليد أهالي غزة، الاحتفال لمدة أسبوع قبل موعد المولد النبوي بإقامة الاذكار، والصلوات فيه، وفي الجامع مدرسة أنشأها المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى من مال الوقف، وقد أصيب الجامع اثناء الحرب العالمية الأولى، ولكن المجلس الاسلامي عمر ما ضربته الحرب وأرجع المسجد إلى حاله.



٦ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ـ ص ٣٣٦.

٧ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ ج (١) ق (٢) ص.

جامع ابن عثمان :

انه من الجوامع الكبيرة، والمشهودة في غزة، يأتي بعد الجامع العمري الكبير من حيث الحجم ومتانة البناء، واقع في حي الشجاعية، المعروف عنه أن الذي بناه هو (أحمد بن عثمان) من رجال القرن الثامن[٨]. وفي الجامع قبر لا يعرف الناس عن صاحبه شيئاً، إلا أنه رجل صالح ومبارك، والحقيقة ان هذا القبر هو قبر (يلخجا) أصله من مماليك السلطان الظاهر برقوق، أول سلاطين الدولة المملوكية الثانية (دولة الشراكسة) تنقلت به الأحوال إلى أن عين نائباً على غزة سنة ٨٤٩هـ، وفيها توفي ٨٥٠ هـ ودفن بجامع ابن عثمان[٩] والمسجد العريق، يحتوي على بعض الكتابات المنقوشة على أبوابه وجدرانه، تسجل بناءه أو ترميمه ومن أمر بذلك.

جامع كاتب الولاية :

يقع في حي الزيتون. وما زال عامراً لليوم. يستدل من الكتابة المنقوشة عليه انه انشيء بامر (احمد بك ـ كاتب الولاية) في أوائل ذي القعدة من عام ٩٩٥هـ، أي انه أقيم في عهد السلطان مراد الثالث العثماني الذي تولى السلطنة من عام ٩٨٢ ـ ١٠٠٣هـ : ١٥٧٤ ـ ١٥٩٥م[١٠]. وعلى باب هذا الجامع بلاطة كتب عليها هذه الكلمات :

«انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله. أمر بانشاء هذا المسجد المبارك العبد الفقير أحمد بك كاتب الولاية في أوائل ذي القعدة سنة ٩٩٥ هـ).

جامع الشمعة :

انه من الجوامع المشهورة بغزة. وهو قائم في ناحية من حي النجارين (حارة الزيتون) لا يدري أحد من سكان غزة لماذا اطلق عليه هذا الاسم. غير انه يوجد

---

٨ ـ عارف العارف ـ تاريخ غزة ـ مصدر سابق ص ٣٤٢.

٩ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ مصدر سابق ـ ص ١٢٦.

١٠ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ ج (١) ق (٢) ص ١٢٧.

فوق بابـه الخـارجي ، بلاطـة من الـرخام محطمة من ناحيتها اليسرى، نقش عليها الكلمات بالنسخ الذي كان معروفاً في عهد المماليك :

(بسـم الله الـرحمن الـرحيم : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقـام الصلاة وآتى الـزكـاة ولم يخش إلا الله . أمر بانشاء هذا الجامع المبارك ابتغاء مرضـاة الله واتبـاع سنـة رسـول الله العبـد الفقير إلى الله تعالى سنجر بن عبد الله الجاولي «الملكي الناصري» نائب السلطنة الشريفة بالاعمال الساحلية والجبلية بغزة المحروسة أعز الله انصاره بتاريخ ذي الحجة سنة أربعـ. . . .) .

جامع ابن مروان :

يقع في حي التفاح . جامع عامر . به ضريح ولي الله (الشيخ علي بن مروان) ويقال انه من اشراف المغرب توطن غزة . ويستدل من البلاطة الموجودة على القبر انه توفى في ذي القعدة من عام ٧١٥هـ (١٣١٥م) .

جامع المحكمة البرديكية :

يقـع في حي (الشجـاعية) استعمل كمدرسة ثم كمحكمة ، كانت تقيم فيه مدرسـة الشجـاعيـة المـار ذكـرها ، وبقيت فيه إلى أن انتقلت إلى بنايتها الحالية ، ويستدل من الكتابة المنقوشة عليه ان بانيه هو (برديك الدوادار) في ذي الحجة من عام ٨٥٩هـ (١٤٥٥م) أي أن ذلك كان في عهد (اينال) السلطان الثالث عشر من سلاطين دولة الشراكسة ، امتد حكمه من عام ٨٥٩ ـ ٨٦٥ هـ : ١٤٥٣ ـ ١٤٦٠م[١١] .

جامع الشيخ عبد الله الايبكي :

انـه جامـع قديم واقـع في حي التفـاح . وهـو عامـر في يومنـا هذا . ومدفون بجـانبـه الشيـخ عبـد الله الايبكي من مماليك عز الدين ايبك المشهور، ومن رجال القرن السابع .

---

١١ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ ج (١) ق (٢) ص ١٢٧ .
مواقع أعمال البحث عن الآثار

وهناك في غزة مساجد يصلي فيها الناس صلواتهم الخمس فقط ولا تقام فيها صلاة الجمعة وهي :

١ ـ مسجد السدرة ـ في حي التفاح
٢ ـ مسجد الغزالي
٣ ـ مسجد السيدة رقية
٤ ـ مسجد الطفر دمري ـ في حي الشجاعية
٥ ـ مسجد الطواشي
٦ ـ مسجد الهواشي
٧ ـ مسجد المغربي
٨ ـ مسجد الشيخ خالد
٩ ـ مسجد الزاوية الاحمدية ـ في حي الدرج
١٠ ـ مسجد زاوية الهنود
١١ ـ مسجد الهجاني
١٢ ـ مسجد العجمي
١٣ ـ مسجد الشيخ القشقار ـ في حي الزيتون.

وأما الجوامع والمساجد التي اندثرت بالمرة حتى انه لم يبق لها أثر فمنها: في حي الدرج: مسجد الاوزاعي ومسجد الشيخ رضوان، ومسجد الاندلسي وجامع البيمارستان وجامع أبي مدين الغوث.

في حي الزيتون: جامع العجان، وجامع الجاولي وجامع المدرسة الشاملية ومسجد القيدة، ومسجد العجمي، ومسجد البطل، ومسجد الشيخ رشيد (أو المنجرة). وجامع الشهداء الواقع بالقرب من مقبرة العواميد.

في حي التفاح: جامع الجمعة ومسجد ابن سلطان ومسجد ابن العزم ومسجد الشيخ الباز، وجامع البطنة.

في حي الشجاعية: جامع الباسطية، وجامع فايتباي، ومسجد الطيار، ومسجد المقازين، ومسجد الشيخ مسافر، ومسجد ركن الدين التركماني.

المعالم المسيحية :

١ ـ كنيسة الروم الارثوذكس :

بنى هذه الكنيسة الاب برفيريوس مطران غزة كما هو مثبت على بلاطة رخامية فوق الكنيسة جاء فيها :

«بسم الله الحي الواحد الاله القدوس ـ ابتدأ عمارة الكنيسة بسعي الاب برفيريوس مطران غزة سنة ٤٢٥ م أيام الملك اركاديوس .

وقد جرى قصارتها أيام البطريك الاورشليمي كرالمبوس بمسعى الاب فليموس ومناظرة المهندس بلاشوتي بشاريوس الكاين مصروفها من القيامة المقدسة ومن بعض المسيحيين بغزة سنة ١٤٥٦ مسيحية بشهر آذار» .

ويبدو مما كتب على بابها أنها احتاجت إلى ترميم تم عام ١٨٥٦ بعد ان تشقق البنيان نتيجة زلزال عنيف تعرضت له بلادنا عام ١٨٣٧م .

كنيسة اللاتين :

وهي عبارة عن دير للاتين يقع في شارع الكاملية ـ نسبة للملك الكامل الايوبي وينتهي هذا الشارع المتفرع من شارع عمر المختار عند بوابة غزة الجنوبية القديم ـ باب الداروم ـ وقد انشأ هذا الدير (الكنيسة) الراهب النمساوي الهرغثات عام ١٨٧٩م .

٣ ـ كنيسة البروتستانت :

الملحقة بالمستشفى المعمداني ـ الأهلي حالياً ـ وكان يتبع جمعية التبشير الكنيسية ، وكان ممثل هذه الجمعية في غزة المبشر رتشارد وقد قام بفتح مدرستين للذكور وللاناث عام ١٨٨٧ التحق بهما نحو ٣٠٠ تلميذ وتلميذة ، وجاء بعد رتشارد القس شابيرا ، وبعده القس ايليوت (١٨٨٦م) ثم الدكتور بيلي (١٨٩٠) الذي أقام مركز اسعاف خارجي في دار من دور غزة استأجرها لهذا الغرض ، ولم تلبث ان تحولت إلى مستشفى ، وهكذا ركزت هذه الجمعية جهودها على الخدمات الصحية بعد أن فشلت في توسيع خدماتها التعليمية بسبب قلة اقبال المسلمين على تعليم ابنائهم في مدارس مسيحية ، وربما كانت مبادرة السلطات

التركية لبناء أول مدرسة حكومية في غزة (١٨٨٧م)، مدفوعة بالرغبة في وقف نشاط المدارس التبشيرية التي أقامتها تلك الجمعية في حي الزيتون، حيث يسكن المسيحيون من أبناء غزة .

المعالم الأثرية :

تقع حول غزة، وفيها بعض المعالم الاثرية القديمة، التي تشير إلى عراقتها وعمقها التاريخي، ومنها :

تل العجول :

يقع (تل العجول) في جنوبي غربي (غزة) وعلى مسافة نحو سبعة كيلومترات منها، نقب فيه بين عام ١٩٣٢ و ١٩٣٥ ويرى البعض أن غزة القديمة كانت مقامة على هذا التل[١٢].

في عام ١٨٧٩م. عثر الاهلون في التل المذكور على تمثال لصنم، نقل إلى متحف القسطنطينية، وقد اختلف الباحثون في امره فمنهم من قال انه (جوبيتر غزة) وآخرون ذهبوا إلى انه (مرناس) معبود غزة.

ومن أبرز حوادث هذا التل التاريخية في العصور الوسطى، نزول صلاح الدين الايوبي عليه مرتين، وفشل المؤامرة التي دبرها زعماء (العويدانية) لقلب الحكم، حينما كان نازلاً عليه السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام ١٢٩٩م - ٦٩٩هـ . في طريقه لمحاربة التتار، أمر السلطان بشنق خمسين من المتآمرين، ثم رحل من تل العجول فنزل قرية كرتيا ومنها إلى الشام للقاء الاعداء.

وفي عام ٨٠٢هـ : ١٤٠٠م حصلت معركة بين الملك الناصر فرج بن برقوق، والخارجين عليه في تل العجول، الذي كان قد نزله في طريقه إلى الشام لمحاربة تيمورلنك، إلا أن جيوش السلطان تمكنت من التغلب على الثائرين[١٣].

---

١٢ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ ج (١) ق (١) ص ٣٦٨.

١٣ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ مرجع سابق ج (١) ق (٢) ص ١٢٩ - ١٣١ - ١٣٢ .



ميناء غزة :

(ميـومي) اقيمت في عهـد الامبراطور الروماني قسطنطين الكبير ٣٠٦ - ٣٣٧م ودعـاهـا (قسطنطيا CONSTANTIA) نسبة اليه ، والميناء اليوم يحتوي على آثار محلة ممتـدة تحت كثبـان الرمال وشقف فخار وآثار اساسات ، وقطع رخامية وعمود ساقط في البحر[١٤].

خربة ام التوت :

تقـع إلى الجنـوب الغـربي من (تـل الجـول) كانت تقـوم عليهـا قريـة (THANATHA) الـرومـانيـة ولـد فيها القديس هيلاريون . كان الرومانيون ينسبون اليهـا (وادي غزة) ويـدعـونـه (FLUMEN THANATHA) و(التـوت) كلمـة دخلت العـربيـة من الآراميـة (أم التوت) قرية صغيرة من اعمال جنين ، و(أم التوت) قرية من أعمال صور في الجمهورية اللبنانية[١٥].

تل النقيد أو تل الصنم :

كان به السـرابيـوم (SERAPEUM) معبـد سرابيس (SERAPIS) وهو اليوم عبـارة عن تل انقـاض وشقف فخار على سطح الأرض ورخام . و(سرابيس) هذا

---

١٤ - مصطفى الدباغ - بلادنا فلسطين - مرجع سابق ج (١) ق (٢) ص ١٢٩ - ١٣١ - ١٣٢ .
١٥ - مصطفى الدباغ - بلادنا فلسطين - مرجع سابق ج (١) ق (٢) ص ١٣٣ .

كان عميد آلهة الامبراطورية البطلمية، وقد انتشرت عبادته في القسم الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وظل انتشارها في أطراد حتى عمت ارجاء جميع حوض البحر المذكور.

تضاربت الآراء في أصل (سرابيس SERAPIS) إلا أنه في الواقع لا يخرج عن كونه الإله المصري (اوسرحابي OSIR HAPI) صوره اليونان في صورة تتفق ومعتقداتهم ودعوه (اوسرابيس OSIRAPIS) ومنها اشتق (سرابيس) وكان سرابيس، في نظرهم، الاله الاول ـ اله الشمس وانه مصدر النور والهدى للعالم[١٦].

خربة العدارة:

كانت تقوم عليها قرية (EDRIAN) الرومانية، تقع للجنوب الشرقي من تل العجول، وتحتوي هذه الخربة على (صهاريج) واساسات وأكوام من الفخار المكسر[١٧].

تل سيحان:

تل يرتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر، وعلى ١٠ كم إلى الجنوب الشرقي من غزة، كان يقوم على هذا التل محطة للتجار والمسافرين بين بئر السبع وغزة، عرفت باسم (SEANA) في العهد الروماني، ويحتوي هذا التل على صهاريج وشقف فخار وقطع رخامية، وتل انقاض قديم إلى الشرق. ولعل لفظة (سيحان) من (سيح) و(سيحا) الآرامية بمعنى (الشيح) النبت الشجيري، أنواعه كثيرة وكله طيب الرائحة.

و(سيحان) قرية من أعمال البلقاء ٦٣٦ نسمة في شرقي الاردن (السيحان) أيضاً قرية من اعمال عكار في شمال لبنان[١٨].

القيشاني:

تحتوي على آثار جدران وبئر وشقف فخار وقطع رخامية ومدافن.

---

١٦ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ مرجع سابق ج (١) ق (٢) ص ١٣٣.

١٧ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ ج (١) ق (٢) ص ١٣٣.

١٨ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ ج (١) ق (٢) ص ١٣٣.

الرسم: تحتوي على اساسات محلة بيزنطية، وحجارة مبعثرة، وتيجان اعمدة، وشقف فخار. **خربة كوفية**: تحتوي على أكوام حجارة، وصهاريج مبنية بالدبش وشقف فخار وقطع اعمدة فخارية[19]. **تيسدا**: تحتوي على آثار محلة مكونة من أساسات جدار وشقف فخار على كثبان الرمال. **تل الناصرة**: عبارة عن آثار محلة وشقف فخار وقطع رخامية. **تل أبي الهوا**: (تل الهوا) (تل الريح) عبارة عن تل انقاض صغير وأرض مرصوفة بالفسيفساء وشقف فخار وقطع رخامية[20].

الابلاخية: تحتوي على آثار جدران مهدمة، وشقف فخار على سطح الارض[21].

شاروحين:

تقع شاروحين في مكان يدعى الآن تل الفارعة في وادي غزة، على بعد عشرين كيلومتراً على وجه التقريب من مدينة غزة الحالية، حيث يلتقي الوادي بالسهل على الساحل ومدينة شاروحين كانت آخر معقل للهكسوس، فبعد أن طردهم الفرعون أحمس الأول من مصر التجأوا إلى شاروحين، حيث تبعهم أحمس، وقهرهم، ودمر المدينة.

اسفرت الحفريات في الموقع عن اكتشاف مدينة محصنة بسور منيع، أنشئت في العصر البرونزي المتوسط (١٩٠٠ ـ ١٦٠٠ق.م)، ودمرت حوالي سنة ١٥٧١ ق.م، وهجرت مدة طويلة من الزمن ثم أعاد بناءها الفلسطيون الذين جاؤوا من جزيرة كريت والجزر اليونانية الأخرى في العصر الحديدي الأول (١٢٠٠ ـ ٩٠٠ق.م)[22].

ومن أهم المكتشفات التي ترقى إلى هذا الزمن مقبرة فلسطينية عثر فيها على عدد كبير من الأوانئ الخزفية التي تعود إلى عهد الفلسطينيين، والمزخرفة بأشكال

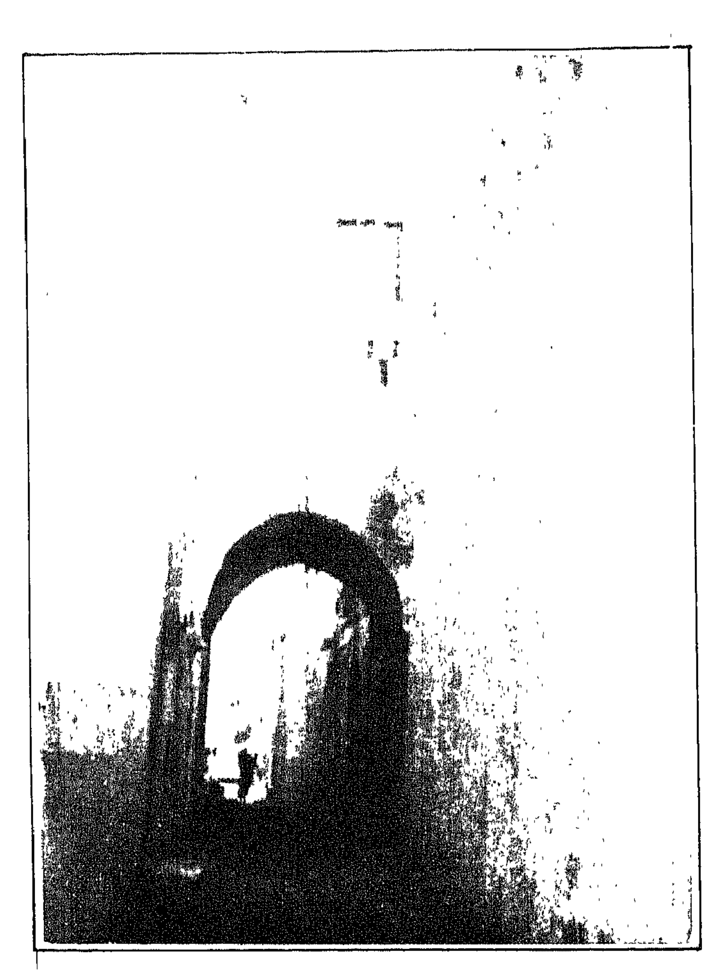
---

١٩ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ ج (١) ق (٢) ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

٢٠ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ ج (١) ق (٢) ص ١٣٤.

٢١ ـ مصطفى الدباغ ـ بلادنا فلسطين ـ ج (١) ق (٢) ص ١٣٤.

٢٢ ـ الموسوعة الفلسطينية.



مبنى حجر قديم بالمدينة

خاصة بهم مثل الاوزة التي تحك ظهرها بمنقارها، وشجر النخيل والصلبان، وهلم جرا . . وعثر بجوار تل الفارعة على عدد كبير من القبور التي ترقى إلى العصر الكلكسوليتي، أي عصر الانتقال من العصر الحجري إلى العصر البرونزي (٤٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ق.م).



الفصل العاشر

الغزو الاستيطاني لقطاع غزة

الغزو الاستيطاني :

عرفت فلسطين الغزو الاستطاني منذ حطت أقدام الجنود البريطانيين على أرضها في أعقاب الحرب العالمية الأولى ١٩١٨ ، تنفيذاً لوعد بلفور الذي تعهدت فيه بريطانيا بوضع فلسطين في أحوال اقتصادية واجتماعية وسياسية تهيء لقيام الوطن القومي اليهودي . وقد تصدى الشعب العربي الفلسطيني لهذا الغزو اثناء الاحتلال البريطاني ، فما استطاعت بريطانيا ومعها الصهيونية العالمية من انتزاع الأراضي الفلسطينية من أهلها ، رغم كل محاولات الترغيب والترهيب وخرجت بريطانيا من فلسطين عام ١٩٤٨ ، واليهود لا يملكون من أرضها اكثر من ٦٪ كما تشهد بذلك جميع الوثائق والبيانات المثبتة في جميع المراجع .

بعد عام ١٩٤٨ اخذت اسرائيل منذ قيامها بالعمل المتواصل المخالف لجميع القوانين الدولية لانتزاع الأرض من أهلها الشرعيين .

الاستيلاء على الأراضي العربية بعد عام ١٩٦٧ :

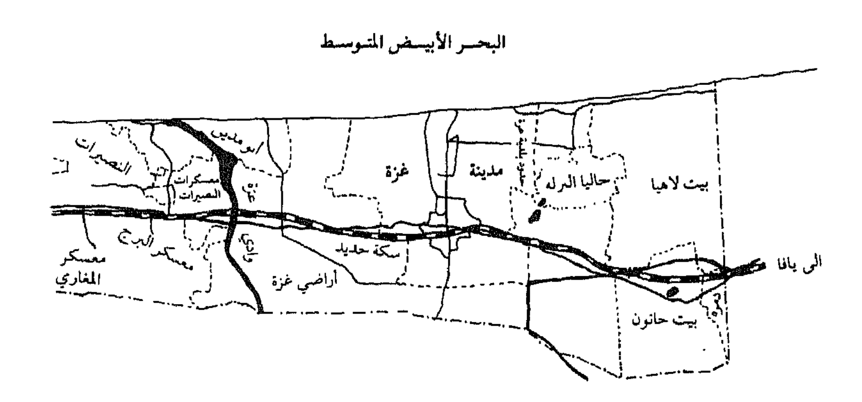
شرعت السلطات الاسرائيلية ابتداء من عام ١٩٦٧ بسلسله من الاجراءات للسيطرة على أراضي المواطنين العرب فمنذ الشهر الأول للاحتلال عمدت إلى مصادرة الأراضي ، بحيث بلغت الأراضي العربية التي صادرتها السلطات الاسرائيلية ١٠٠ ألف دونم في الضفة الغربية .

أما في قطاع غزة ، فان نسبة الأراضي المصادرة وصلت إلى ٣٣ بالمئة من

مجموع مساحة القطاع البالغة نحو ٤٠٠ ألف دونم منها ٤ آلاف دونم من الأراضي الحكومية ، ٩٣ ألف دونم تعتبرها السلطات ذات ملكية غير واضحة بالإضافة إلى املاك الغائبين والتي تقدر بـ ٨٠٠٠ دونم

الاستيطان في قطاع غزة :

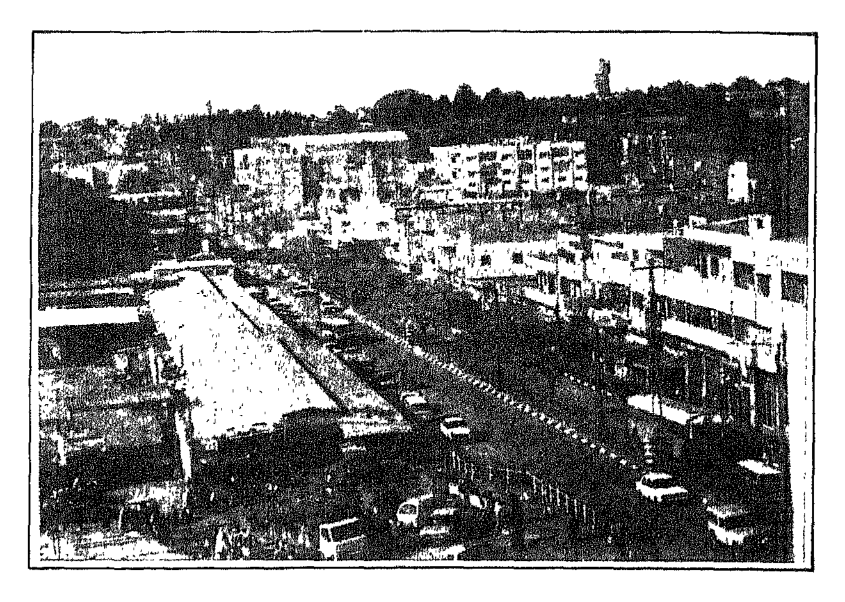
إن قطاع غزة هومشكلة فعلية واجهت مخططي الاستيطان الصهيوني ، ففي الوقت الذي يشكل به الموقع الاستراتيجي للقطاع وخصوبة الأراضي الزراعية ـ اغراء يفتح الشهية للاستيطان ، فإن الاكتظاظ البشري الهائل في المساحة المحدودة للقطاع ، يجعل عملية الاستيطان في غاية التعقيد ، وبالرغم من تأسيس عدد من المستوطنات اليهودية فيما بين



مدن القطاع، فإنها ظلت أقل من أن تلبي طموحات المسؤولين عن الاستيطان[1].

مشكلة الازدحام السكاني:

تعتبر نسبة الكثافة السكانية في قطاع غزة من أعلى النسب في العالم، نتيجة للجوء مئات الألوف من الفلسطينيين الذين اضطروا للنزوح عن مدنهم وقراهم في المنطقة الجنوبية من فلسطين عام ١٩٤٨، والذين أقاموا منذ ذلك الحين، في مجموعة من المخيمات أقيمت في ضواحي مدن القطاع في ظروف غاية في البؤس. وبعد حرب ١٩٦٧، كانت هذه الاعداد الضخمة من اللاجئين مصدر قلق دائم



غزة: منظر عام

---

١ ـ عبد الرحمن أبو عرفة: الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ دار الجليل للنشر ١٩٨١ ص ٢٢.

للسلطات الاسرائيلية، حيث وجد قادة حركة الاستيطان الصهيوني، انفسهم في مواجهة احتمال لا مفر منه، حتى يمكن تنفيذ السياسات الاستيطانية التوسعية، يتمثل في عملية تهجير اخرى لهؤلاء اللاجئين، إلا أن عملية من هذا النوع، تهجير شعب مرتين خلال فترة محدودة من الزمن، كفيلة بان تثير ردة فعل قوية عند الرأي العام العالمي، لذلك كان لا بد من عملية «اخراج» مدروسة لتنفيذ هذا الامر[2].

ولكن جميع مخططات الصهيونية فشلت في تنفيذ أهدافها الرامية إلى تهجير السكان، ونقل اللاجئين من معسكراتهم، ومحاولات الاغراء بالانتقال من المعسكرات إلى أماكن اخرى، ودمج اللاجئين فيها، كما جاء في برنامج (رحونوت) وبرنامج (فاينس) فعمدت السلطات إلى وسائل أخرى لانتزاع الأرض من أهلها الشرعيين مثل تغيير أسس المخيمات القائمة وبناء وحدات سكن خارج نطاقها، كما فعلت بالنسبة، لمخيمات الشاطىء، والبريج، والنصيرات، وخان يونس، وغيرها، ورغم ذلك لم تحقق السلطات الصهيونية ما هدفت اليه.

المستعمرات الاستطانية في قطاع غزة:

عمدت السلطات الاسرائيلية إلى زرع مستوطناتها في انحاء القطاع رغم كل الظروف التي تحول دون هذه العملية، ورغم الكثافة السكانية العالية، ورغم عدم اقبال المستوطنين اليهود على سكنى هذه المستوطنات، ولكن اسرائيل اصرت على مواصلة مشروعها الاستيطاني ضاربة عرض الحائط بجميع المثل، والقوانين، والشرائع الدولية والانسانية.

أراضي قرية بيت لاهيا:

تقع قرية بيت لاهيا إلى الشمال من مدينة غزة وتبعد عنها ١٠ كم وتبلغ مساحة أراضيها ١٩٢٠٠ دونم.

---

٢ ـ عبد الرحمن أبو عرفة: الاستيطان: مصدر سابق ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

ويبلغ عدد سكان القرية حتى تموز ١٩٨٤ (١١,٧٠٠) نسمة، وتنفيذاً لسياسة الاستيطان الاسرائيلية في قطاع غزة، فقد قامت سلطات الاحتلال في تشرين الاول ١٩٧٩، بمصادره ٢٥٠٠ دونم يملكها أشخاص من سكان السيفا التابعة لمنطقة بيت لاهيا، وكانت السلطات المصرية الموجودة في القطاع قبل عام ١٩٦٧ قد قسمت هذه الأراضي في الستينات إلى قطع وزعتها على السكان، مقابل مبالغ مالية، وملكتها لهم لكي يستغلوها للأغراض الزراعية، وأغراض البناء إلا أن سلطات الاحتلال تدعي بان هذه الأراضي هي أراضي حكومية، وقد عرضت سلطات الاحتلال في محاولات عديدة تعويضات مالية لاصحاب الأراضي المصادرة، إلا أن جميع المواطنين رفضوا العروض المالية المقدمة.

وفي نيسان ١٩٨٤ اصدرت سلطات الاحتلال أمراً عسكرياً بإغلاق منطقة مساحتها ٣٦١ دونماً لصالح مستوطنة نيسانيت الواقعة في شمال بيت لاهيا، وذلك تمهيداً لمصادرتها، وهذه المساحة من الأرض تعود ملكيتها لأشخاص من سكان قرية بيت لاهيا[٣].

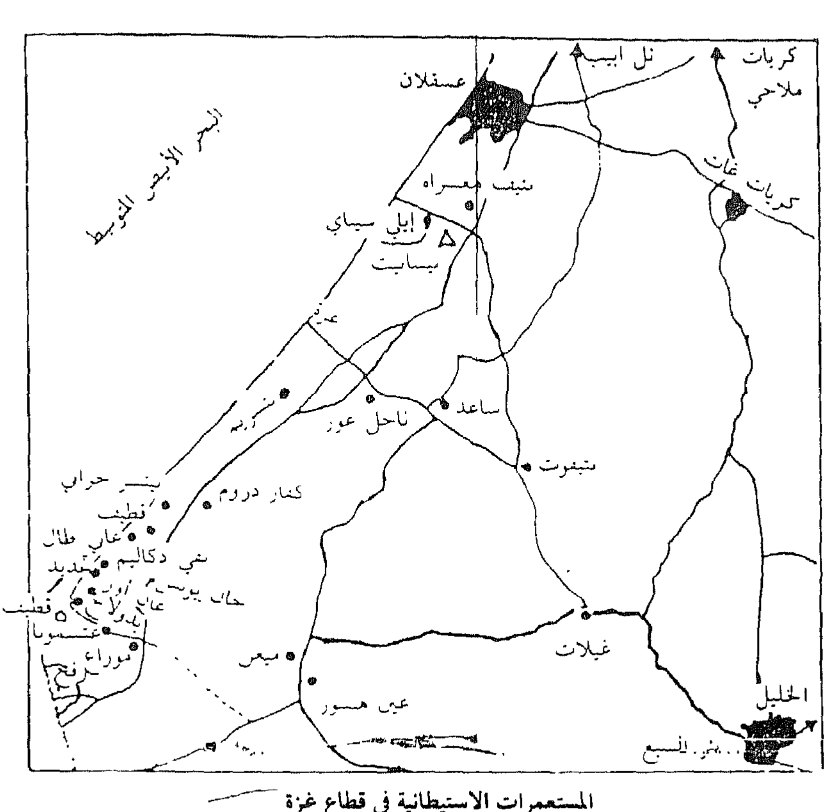
المستوطنات الاسرائيلية التي أقيمت على الأراضي المصادرة من قرية بيت لاهيا

١ - ايرز:

تقع هذه المستوطنة - وهي قرية صناعية - على الطرف الشمالي الشرقي من قرية بيت لاهيا وهي قريبة جداً من حاجز ايرز العسكري - أول مدخل قطاع غزة الشمالي - وتبعد عن مدينة غزة حوالي ١٢ كم. وكانت في البداية نقطة عسكرية انشئت عام ١٩٦٨ ثم اصبحت في أوائل عام ١٩٧٠ أول مستوطنة صناعية تقوم على أراضي قطاع غزة.

---

٣ - د. شريف كناعنة، رشاد المدني: الاستيطان ومصادرة الأراضي في قطاع غزة ١٩٦٧ - ١٩٨٤ صامد عدد ٦٥ كانون ثاني شباط ١٩٨٧ ص ٩٧.



المستعمرات الاستيطانية في قطاع غزة
كما في أواخر سنة ١٩٨٣

ـ تبلغ المساحة الكلية الخاصة بالمستوطنة ٨٠٠ دونم مستغل منها حوالي ٤٠٠ دونم خاصة بالابنية وأماكن العمل والطرق المعبدة[٤].

٢ ـ ايلي سيناي[٥]:

تقع هذه المستوطنة إلى الشمال من قرية بيت لاهيا، وهي قريبة من شاطىء البحر وتبعد عن حاجز ايرز العسكري ٦ كم وعن مدينة غزة ١٨ كم.

---

٤ ـ شريف كناعنة: رشاد المدني مصدر سابق ص ٩٨.

٥ ـ شريف كناعنة: رشاد المدني مصدر سابق ص ٩٩.

ـ أقيمت هذه المستوطنة عام ١٩٨٣، وهي قرية تعاونية أقامها المستوطنون الذين تم اخلاؤهم من يميت، وممن عارضوا الانسحاب من سيناء. وهذه المستوطنة تابعة للحركة الاستيطانية «أمناه» المنبثقة عن حركة «غوش ايمونيم»، الاستيطانية، وتبلغ مساحة الأراضي التابعة لها حوالي ٨٠٠ دونم.

بلغ عدد الوحدات السكنية في المستوطنة حتى كانون الأول ١٩٨٤ حوالي ٢٠ وحدة، تقيم فيها ٢٠ عائلة، تضم ٧٠ شخصاً، يعمل معظمهم في صيد الاسماك، وأعمال الزراعة والسياحة.

ـ مخطط لها إقامة ٢٥ وحدة سكنية، بالاضافة إلى اقامة روضة اطفال، وحضانة ومدرسة ابتدائية، كما توجد خطة لتطوير وتحسين أعمال السياحة فيها.

٣ ـ نيسانيت[٦]:

تقع هذه المستوطنة إلى الشمال من قرية بيت لاهيا، وإلى الغرب من قرية بيت حانون وتبعد عن مدينة غزة ١٠ كم.

ـ أقيمت عام ١٩٨٢ كمستوطنة زراعية سكنية عسكرية، ثم تم تحويلها إلى مستوطنة مدنية في ١٩٨٤/٧/٢٢ وهي تابعة لحركة (هبوعيل همزراحي) أي «العامل الشرقي» وتقدر مساحة الأراضي التابعة لها ـ وكذلك التي أقيمت عليها المستوطنة ـ حوالي ١٧٠٠ دونم منها ٨٠٠ دونم مزروعة.

مستوطنة نتساريم[٧]:

تقع هذه المستوطنة إلى الجنوب من مدينة غزة وتبعد عنها ٨ كم. وهي قريبة من شاطيء البحر.

ـ اقيمت عام ١٩٨٢ كمستوطنة زراعة سكنية عسكرية، ثم تم تحويلها إلى مستوطنة مدنية في ١٩٨٤/٧/٢٢. وهي تابعة لحركة هبوعيل همزراحي وتبلغ مساحة الأراضي التابعة لها ـ وكذلك التي أقيمت عليها المستوطنة ـ ٤,٠٠٠ دونم

---

٦ ـ شريف كناعنة: رشاد المدني مصدر سابق ص ٩٩.

٧ ـ شريف كناعنة: رشاد المدني مصدر سابق ص ١٠٠.

منها ١,٤٠٠ دونم مزروعة بالخضار وخاصة البندورة ويصدر الانتاج إلى الخارج.
- يبلغ عدد الوحدات السكنية حوالي ٥٥ وحدة تضم ١٧٠ شخصاً يعمل معظمهم في الزراعة.
- يوجد في المستوطنة مدرسة، روضة اطفال، عيادة طبية، ملعب رياضي، مطعم، حديقة عامة وبرجاً للمراقبة.

اراضي دير البلح:

وضعت السلطات الاسرائيلية يدها على ما يقرب من ٤٥٠ دونماً من أراضي دير البلح اعتبرتها أراضي حكومية لا يملكها أحد من السكان، وعلى جزء من هذه الأراضي أقامت أول مستوطنة اسرائيلية على أراضي قطاع غزة وهي:

- مستوطنة كفار داروم:

وتقع هذه المستوطنة على انقاض كيبوتس «كفار داروم» الذي أقيم عام ١٩٤٦ بالقرب من الطريق الرئيسية وخط سكة حديد غزة - رفح شرقي دير البلح، والذي كان الجيش المصري قد اجتاحه عام ١٩٤٨.
- اقيمت مستوطنة كفارداروم عام ١٩٧٠ - وتبعد عن مدينة غزة ١٤ كم - ونواتها من شباب وشابات سلاح الناحال، وهي مستوطنة دينية تتعاطف مع حركة غوش ايمونيم الاستيطانية، ثم حولت إلى مستوطنة مدنية عام ١٩٧٥ وهي تتبع لحركة هبوعيل همزراحي.
- تبلغ مساحة الأراضي المزروعة التابعة للمستوطنة حوالي ٤٤٠ دونماً تزرع خضار وقمح وشعير ويبلغ عدد الوحدات السكنية في المستوطنة ١٠ وحدات تضم ٣٠ شخصاً.
- الوحدات السكنية الموجودة داخل المستوطنة تستخدم احياناً كنزل لاستقبال الزائرين والمستوطنين القادمين من خارج قطاع غزة.
- يوجد في المستوطنة ملعب صغير ومطعم وقاعة للاجتماعات وعيادة طبية.

اراضي خان يونس:

تبلغ مساحة أراضي خان يونس حوالي ٥٦,٠٠٠ دونم، وضعت سلطات

الاحتلال يدها على ٢٦,٠٠٠ دونم، اعتبرتها أراضي تابعة للدولة، الأمر الذي مكنها من تكثيف الاستيطان في هذه المنطقة والذي ابتدأ عام ١٩٧٣ حيث اقيمت اول مستوطنة اسرائيلية على أراضي خان يونس، وهي مستوطنة، «غوش قطيف» وقد بلغ عدد المستوطنات المقامة على أراضي خان يونس حتى كانون الأول ١٩٨٤ ست مستوطنات، كان آخرها مستوطنة «جديد» التي اقيمت عام ١٩٨٢.

ولم تكتف سلطات الاحتلال بالسيطرة على الأراضي التي ادعت انها أراضي للحكومة، بل قامت بمصادرة ٤١٥ دونماً من أخصب أراضي خان يونس، واقعة شرقي القرارة في منطقة الشيخ حمود بالقرب من خط الهدنة.

وقد استولت السلطات على هذه الأراضي بطريقة تعسفية ظالمة، إذ قامت بابلاغ ملاكها الشرعيين، بأنها تنوي وضع يدها على الأراضي المذكورة في الحال، حيث ان استملاكها الفوري المستعجل ضروري للمنفعة العامة، وأمرت أصحابها برفع أيديهم عنها في الحال.

المستوطنات الاسرائيلية المقامة على أراضي خان يونس

غوش قطيف[٨]:

تقع هذه المستوطنة إلى الشمال من خانيونس وتبعد عن مدينة غزة حوالي ٢٤ كلم اقيمت عام ١٩٧٣ بواسطة كتائب الناحال، وهي مستوطنة تعاونية زراعية من الموشاف (موشاف ديني) وهي قريبة من مستوطنة (نيتسر حزاني) وتابعة لحركة هبوعيل همزراحي. وتقدر مساحة الأراضي التابعة لها ـ وكذلك التي أقيمت عليها المستوطنة ـ حوالي ١٥٠٠ دونم بلغ عدد الوحدات السكنية في المستوطنة حوالي (٦٠) وحدة سكنية تضم ٢٠٠ شخصاً.

غاني طال[٩]:

تقع هذه المستوطنة إلى الشمال من خانيونس وبالقرب من شاطىء البحر، تبعد عن مدينة غزة حوالي ٢٢,٥ كم.

---

٨ ـ شريف كناعنة: رشاد المدني مصدر سابق ص ١٠٤.

٩ ـ شريف كناعنة: رشاد المدني مصدر سابق ص ١٠٤.

أقيمت عام ١٩٧٧ وهي مستوطنة زراعية تعاونية من فئة الموشاف (موشاف ديني) وهي قريبة جداً من مستوطنتي «نيتسر حزاني وغوش قطيف» وتابعة لحركة هبوعيل همزراحي وتقدر مساحة الأراضي التابعة لها ـ وكذلك التي أقيمت فوقها المستوطنة ـ حوالي ١,٢٠٠ دونم عدد الوحدات السكنية في المستوطنة حوالي (٥٠) وحدة سكنية تضم ١٧٠ شخصاً.

نيتسر حزاني[١٠]:

تقع هذه المستوطنة إلى الشمال من خانيونس وإلى الشمال الغربي من القرارة، وتبعد عن مدينة غزة حوالي ٢٠ كم.

ـ أقيمت عام ١٩٧٣ وبقيت ناحال حتى عام ١٩٧٥ ثم تحولت إلى مستوطنة تعاونية زراعية (موشاف ديني) وتقدر مساحة الأراضي التابعة لها ـ وكذلك التي أقيمت عليها المستوطنة بحوالي ٢,٠٠٠ دونم.

نفيه دقاليم[١١]:

تقع هذه المستوطنة إلى الغرب من خانيونس، وتبعد عن معسكر اللاجئين حوالي ١٠٠٠ متر غرباً، وهي قريبة من شاطىء البحر، وتبعد عن مدينة غزة ٢٧ كم.

ـ أقيمت عام ١٩٨٣ وهي مستوطنة مدنية والمركز اللوائي لجميع مستوطنات القطاع، ويشرف عليها مجلس مستوطنات قطاع غزة، الذي يقوم بالاشراف على كافة النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والامنية لكافة المستوطنات وبدعم من الحكومة الاسرائيلية.

ـ تقدر مساحة الأراضي التي أقيمت عليها المستوطنة بحوالي ٦٠٠ دونم، وتشمل وحدات سكنية جاهزة، والبعض الآخر مبنى من الخرسانة المسلحة الثابتة.

ـ بلغ عدد الوحدات السكنية في المستوطنة حوالي ٧٠ وحدة تضم ٢٥٠

---

١٠ ـ شريف كناعنة: رشاد المدني مصدر سابق ص ١٠٤.

١١ ـ شريف كناعنة: رشاد المدني مصدر سابق ص ١٠٥.

شخصاً ومن المقرر أن يصل عدد الوحدات إلى ١٢٠ وحدة تضم حوالي ٤٠٠ شخصاً.

جديد[١٢]:

تقع هذه المستوطنة إلى الجنوب من خانيونس وهي قريبة جداً من مستوطنة جان أور وتبعد ٣٠ كم عن مدينة غزة.

- اقيمت عام ١٩٨٢ وهي مستوطنة تعاونية زراعية (موشاف ديني) وهي تابعة لحركة هبوعيل همزراحي، وتقدر مساحة الأراضي التابعة لها - وكذلك التي أقيمت عليها المستوطنة - حوالي ١,٢٠٠ دونم.

- يبلغ عدد الوحدات السكنية في المستوطنة حوالي ٥٥ وحدة سكنية بعضها من الأسمنت الثابت تضم ١٩٠ شخصاً والمقرر ان يزداد عدد الوحدات السكنية إلى ١٢٠ وحدة.

جان اور[١٣]:

تقع هذه المستوطنة إلى الجنوب من خانيونس وهي قريبة جداً من مستوطنة «جديد» وتبعد ٣٠ كم عن مدينة غزة.

- اقيمت عام ١٩٧٠ وهي مستوطنة تعاونية زراعية (موشاف ديني) تابعة لحركة هبوعيل همزراحي وتقدر مساحة الأراضي التابعة لها - وكذلك التي اقيمت عليها المستوطنة حوالي ١٠٠٠ دونم.

- يبلغ عدد الوحدات السكنية في المستوطنة حوالي ٥٠ وحدة سكنية - جميعها من الغرف الجاهزة المنقولة، وهذه المستعمرة هي جزء من سلسلة مستعمرات استيطانية يراد بها فصل قطاع غزة عن رفح والأراضي التي أعيدت لمصر.

أراضي رفح:

قامت السلطات الاسرائيلية المحتلة بوضع يدها على ١٢,٠٠٠ دونم من

---

١٢ - شريف كناعنة: رشاد المدني مصدر سابق ص ١٠٦.

١٣ - شريف كناعنة: رشاد المدني مصدر سابق ص ١٠٦.

أراضي رفح مدعية أنها أراضي تابعة للدولة، وقد أقامت سلطات الاحتلال على هذه الأراضي ثلاث مستوطنات هي: موراج، متصبية، عتصمونة، رفيح يام، كذلك قامت سلطات الاحتلال العسكرية بمصادرة ٣٥٠ دونماً في منطقة الشوكة شرقي رفح بحجة إقامة محطة مركزية للمجاري، وهذه المساحة من الأرض تعود ملكيتها لعائلتي القرا، وأبو قشطة، كما قامت سلطات الاحتلال أيضاً بمصادرة ١٥ دونما يملكها المواطن نعمان سليمان زعرب، وقامت الجرافات الاسرائيلية بتدمير كافة الخضروات وأشجار الجوافة التي كانت مزروعة، وقد دمرت أيضاً أجهزة الري وبئر المياه تحت اشراف الحاكم العسكري نفسه، وقدرت الخسائر في حينه بحوالي نصف مليون شيكل أي ما يعادل ٥,٣٠٠ دينار أردني في حينه، والمعروف ان هذه الأراضي التي صادرتها سلطات الاحتلال قريبة جداً من منطقة التدريب العسكري الخاصة بالمستوطنين الاسرائيليين والمعروفة باسم «المطبخ»[١٤].

المستوطنات الاسرائيلية المقامة على أراضي رفح:

موراج

تقع هذه المستوطنة بين خان يونس ورفح وتبعد عن مدينة غزة حوالي ٣٢ كلم.

ـ أقيمت عام ١٩٧٢ وهي مستوطنة تعاونية زراعية من فئة الكيبوتس (كيبوتس ديني) وتابعة لحركة «هبوعيل همزراحي» وتقدر مساحة الأراضي التابعة لها ـ وكذلك التي أقيمت عليها المستوطنة ـ حوالي ١,٨٠٠ دونم.

متصبية عتصمونة[١٥]:

تقع هذه المستوطنة إلى الشمال الغربي من رفح وتبعد عن مدينة غزة ٣٦ كم.

ـ أقيمت عام ١٩٧٩ وهي مستوطنة تعاونية زراعية صناعية من فئة

---

١٤ ـ شريف كناعنة: رشاد المدني مصدر سابق ص ١٠٧.

١٥ ـ شريف كناعنة: رشاد المدني مصدر سابق ص ١٠٨.

جدول بالمستعمرات الاستيطانية في قطاع غزة
حتى عام ١٩٨٤

الرقم	اسم المستوطنة	الموقع	سنة الاقامة	المساحة دونم	عدد الوحدات السكنية المستعملة
١	ايرز	شمال شرقي قرية بين لاهاي	١٩٦٨	٨٠٠	-
٢	ايلي سيناي	شمال قرية بين لاهاي	١٩٨٣	٨٠٠	٢٠
٣	نيسانيت	شمال قرية بين لاهيا	١٩٨٢	١٧٠٠	٤٠
٤	نتساريم	جنوب مدينة غزة	١٩٨٢	٤٠٠٠	٥٥
٥	كفاردا روم	شرقي مدينة دير البلح	١٩٧٠	٤٥٠	١٠
٦	غوش قطيف	شمال مدينة خانيونس	١٩٧٣	١٥٠٠	٦٠
٧	جني طال	شمال مدينة خانيونس	١٩٧٧	١٢٠٠	٥٠
٨	نيتسر حزاني	شمال مدينة خانيونس	١٩٧٢	٢٠٠٠	١٠٠
٩	نفيه دقاليم	غرب مدينة خانيونس	١٩٨٣	٦٠٠	٧٠
١٠	جان أور	جنوب مدينة خانيونس	١٩٨٠	١٠٠٠	٥٠
١١	جديد	جنوب مدينة خانيونس	١٩٨٢	١٢٠٠	٥٥
١٢	موراج	بين خانيونس ورفح	١٩٧٢	١٩٨٠٠	٤٥
١٣	متصبية عتصمونة	شمال غرب رفح	١٩٧٩	٢٠٠٠	٦٠
١٤	رفيح يام	غرب رفح	١٩٨٤	١٠٠٠	٢٥
		المجموع :		٢٠٠٥٠	٦٤٠

الكيبوتس وتابعة للحركة الاستيطانية «امناه» المنبثقة عن حركة «غوش ايمونيم» وتقدر مساحة الأراضي التابعة لها وكذلك التي أقيمت عليها المستوطنة حوالي ٢,٠٠٠ دونم.

رفيح يام[١٦]:

تقع هذه المستوطنة إلى الغرب من رفح بالقرب من الحدود المصرية وهي قريبة من شاطىء البحر وتبعد عن مدينة غزة ٣٦ كم.

---

١٦ ـ شريف كناعنة: رشاد المدني مصدر سابق ص١٠٨.

ـ أقيمت عام ١٩٨٤ وهي مستوطنة مدنية وتقدر مساحة الأراضي التابعة لها بحوالي ١,٠٠٠ دونم.
ـ يبلغ عدد الوحدات السكنية في المستوطنة حتى كانون الأول ١٩٨٤ (٢٥) وحدة تضم ٦٠ شخصاً

مما تقدم تظهر واضحة النوايا الصهيونية الهادفة إلى تهويد القطاع بنشر السرطان الاستيطاني ومحاولة تفريغ القطاع بحصاره بالعديد من المستوطنات واغتصاب الأرض بشتى الطرق والتحدي الكامل لكل المثل، والشرائع والقوانين الدولية والانسانية.

ثبت بمراجع الكتاب

١ ـ ابراهيم سكيك، غزة عبر التاريخ، الاجزاء من الأول حتى الثامن ١٩٨١ .

٢ ـ السيد فرج: جيشنا في فلسطين، كتب للجميع، القاهرة ١٩٤٨ .

٣ ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ١٩٧٢ .

٤ ـ الموسوعة الفلسطينية: المجلد: الأول، الثاني، الثالث، الرابع، الطبعة الأولى ـ ١٩٨٤ .

٥ ـ الوقائع الفلسطينية: جريدة رسمية بقطاع غزة العدد الأول (٣١ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٩) عدة أعداد لعدة سنوات .

٦ ـ الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٦٤، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، ارنولد توينبي، درس في التاريخ، نيويورك ١٩٦٥ .

٧ ـ اليوميات الفلسطينية: المجلد الرابع، منظمة التحرير الفلسطينية .

٨ ـ القلقشندي: صبح الأعشى، وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة ١٩٨٣ .

٩ ـ العمليات الحربية: في مصر وفلسطين من أغسطس ١٩١٤، إلى يونيو ١٩١٧، تأليف الليفتنانت كولونيل أكيرزي، ترجمة محمد علي فهمي وأحمد الارفلي، الطبعة الأولى العربية، شركة فن الطباعة، القاهرة ١٩٤٩ .

١٠ ـ تقرير دائرة التربية والتعليم العالي، منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٧٩ .

١١ ـ مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت ١٩٧٩، شفيق أرشيدات، فلسطين، تاريخا، وعبرة، ومصيرا، بيروت ١٩٦١ .

١٢ ـ شؤون فلسطينية الأعداد، ٢٠، ٣٥، ٤١، ٤٢ .

١٣ ـ صامد الاقتصادي، الأعداد، ٢٠، ٥٨، ٦٥ .

١٤ ـ عارف العارف: تاريخ غزة، مطبعة دار الايتام الاسلامية بالقدس ١٩٤٣ .

١٥ ـ عبد الكريم رافق: غزة، دراسةعمرانية اجتماعية اقتصادية، عمان ١٩٨٠ .

١٦ ـ عبد الله أحمد الحوراني: قطاع غزة ١٩ عاما، من الاحتلال ١٩٨٧ .

١٧ ـ عزة طنوس: الفلسطينيون، ماض مجيد، مستقبل زاهر، الجزء الأول، مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٨٦ .

١٨ ـ عز الدين غربية : يافا، سلسلة المدن الفلسطينية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دائرة الاعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٦ .

١٩ ـ عبد الرحمن أبو عرفة : الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية ١٩٨١ .

٢٠ ـ عبد القادر ياسين : كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت ١٩٧٥ .

٢١ ـ عصام سخنيني : فلسطين الدولة، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، الطبعة الأولى ١٩٨٥ .

٢٢ ـ عزة هاشم : بلدية غزة، غزة ١٩٨٢ .

٢٣ ـ فولني : سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر، ترجمة حبيب السوني، الجزء الثاني، صيدا، لبنان ١٩٤٩ .

٢٤ ـ فلاح خالد علي : فلسطين والانتداب البريطاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠ .

٢٥ ـ قرارات مجلس الأمن التابع للامم المتحدة، الخاصة بالقضية الفلسطينية جامعة الدول العربية، المجموعة الثانية، القاهرة ١٩٧٤ .

٢٦ ـ محمود العابدي : الحفريات الأثرية في الاردن وفلسطين، خلال ١٩٠٠ ـ ١٩٠٩، عمان ١٩٦٢ .

٢٧ ـ مجلة نداء العودة، مجلة الاتحاد القومي العربي الفلسطيني/ العدد ٢٤ تشرين الأول اكتوبر ١٩٦٢ .

٢٨ ـ ماير : تاريخ غزة، الولايات المتحدة ١٩٠٧ .

٢٩ ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ج١ قسم ٢ .

٣٠ ـ الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٦، مجزرة قطاع غزة، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الاعلام والثقافة القاهرة ١٩٨٣ .

٣١ ـ محمد علي خلوصي : التنمية الاقتصادية في قطاع غزة، فلسطين ١٩٤٨ـ ١٩٦٦، المطبعة التجارية المتحدة، القاهرة ١٩٦٧ .

٣٢ ـ ناجي علوش : الحركة الوطنية الفلسطينية : أمام اليهود والصهيونية ١٩٤٨ ـ ١٩٨٢، مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، رابطة الأدباء في الكويت ١٩٧٤ .

٣٣ ـ هارون هاشم رشيد : بيت العرب، تونس ١٩٨١ .

٣٤ ـ هارون هاشم رشيد : أيام في الظلام، القاهرة ١٩٥٨ .

٣٥ ـ وديع البستاني : الانتداب الفلسطيني، باطل ومحال، بيروت ١٩٣٦ .

صدر عن سلسلة المدن الفلسطينية :

١ ـ يافا
٢ ـ عكا
٣ ـ نابلس
٤ ـ رام الله والبيرة
٥ ـ الرملة
٦ ـ القدس
٧ ـ بيسان
٨ ـ بئر السبع والصحراء الفلسطينية
٩ ـ بيت لحم
١٠ ـ جنين
١١ ـ صفد
١٢ ـ غزة

يصدر عن هذه السلسلة :

١ ـ الخليل
٢ ـ حيفا
٣ ـ الناصرة
٤ ـ طولكرم
٥ ـ أريحا
٦ ـ اللد
٧ ـ المجدل وعسقلان
٨ ـ طبريا
٩ ـ خان يونس













حين يكون الوطن بعيداً أو أنت مبعد عنه . . . .

وحين تستمر أجيال الوطن في التوالد بعيدا عن أرضه دون أن تلمس ترابه أو تشم ثراه المجبول بالدم والمعطر برائحة البرتقال والزيتون . . .

وحين يكون الحنين لفلسطين مدنا وقرى وبحرا وسهلا وجبلا يتردد صداه غناء وبكاء في كل بيت وصدر فلسطيني . . .

وحين يعمد العدو الغاصب ـ وبعد أن اقتلع الشعب من وطنه ـ إلى اقتلاع حجارة الوطن وأشجاره ليمحو مدنه وقراه وآثاره بهدف تغيير معالم الوطن ورسم صورته على هواه . . . .

وحتى تظل فلسطين تاريخاً وتراثاً وحضارة ونضالا حية في عقل كل فلسطيني وعربي . . .

وحتى تظل فلسطين مجسّدة بجبالها وسهولها ومعالمها في عيون كل الأجيال الفلسطينية والعربية وهي تناضل من أجل تحريرها واستعادتها . . كان علينا أن نقرّبها ، أن نقرّب الوطن البعيد من الأجيال التي لم يكتب لها أن تراه حتى الآن ، فكانت هذه السلسلة من الكتب التي جاءت ثمرة تعاون بناء بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ودائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

عبد الله الحوراني

الثمن : الأردن ١ دينار ، **الإمارات العربية المتحدة** ١٠ دراهم ، **المملكة العربية السعودية** ١٠ ريال ، **قطر** ١٠ ريال ، **الكويت** ١ دينار ، **سورية ولبنان** ٢٥ ل.س ، **والبلدان الأخرى** ٢ دولار .